الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر الموسومة بـ:

النضال السياسي للشبان الجزائريين ما بين 1900م– 1919م

إعداد الطالبة:

– عماري خالدية

إشراف الدكتور:

د.أ – بليل محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

د.أ.حسيني عائشة	رئيسا. جامعة تيارت:
د.أ.بليل محمد	مشرفا. جامعة تيارت:
أ.حمري ليلى	مناقشا. جامعة تيارت:

السنة الجامعية: 1434هـ–1435هـ/2013–2014

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

وأتوجه بالشكر والعرفان للأستاذ الدكتور بليل محمد

المشرف على هذا العمل العلمي والذي أمدني

بتوجيهاته السديدة ورعايته خاصة حتى اكتمل هذا

البحث.

وأتوجه بخالص شكري وعميق إمتناني إلى كل من قدم

لي يد العون والمساعدة من أجل إتمام هذا العمل وإلى

جميع الأساتذة الكرام

إهداء

إلى الوالدين حفظهما الله وأنعم عليهما بالصحة واللذان

سهرا على تربتي وقاما بتعليمي

إلى إخوتي وإلى كل الأصدقاء وخاصة إلى أعز الناس لدي

أهدي هذا العمل المتواضع.

خالدية

المختصرات

1- باللغة العربية:

- (م. و.ف.م) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
- (ش.و.ن.ت) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
- (د.م.ج) ديوان المطبوعات الجامعية
- (ق) قرن
- (ص) صفحة
- (ص ص) من صفحة إلى صفحة
- (تر) ترجمة
- (تع) تعريف
- (تح) تحقيق
- (تق)تقديم
- (ع) عدد
- (ج) جزء
- (ط) طبعة
- (د.ط) دون طبعة
- (ط.خ) طبعة خاصة
- (م) مجلد
- (ح ع 1) الحرب العالمية الأولى
- (الو.م.أ) الولايات المتحدة الأمريكية

2- المختصرات بالفرنسية:

- FLN (Le frant de la libération nationale)
- (T) Tome
- (P) Page
- (RA) Revue africaine
- (OPU) Office des publications universitaire

مـقدمة

منذ دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر وهو يحاول القضاء على هوية الشعب الجزائري ومقوماته الشخصية، فقد اعتمدت فرنسا على طرق ووسائل عديدة من أجل تجسيد سياستها، فساءت أحوال الجزائريين كثيرا إبان فترة الاحتلال، من جراء النهب وإرهاقهم بالضرائب والغرامات المالية،إضافة إلى كل هذا قامت بسلب أراضيهم وطردهم إلى المناطق القاحلة وفرضت عليهم سلسلة من القوانين ومن جملتها القرار المشيخي سناتوس كونسلت**1863** الخاص بالاعتراف بالملكية الفردية ، وكذلك القانون الخاص بمنح الجنسية الفرنسية **1865** بشرط التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية وغيرها بهدف إرغامهم على قبول سياستها .

إلا أنّ الجزائريون ظلوا فترة من الزمن يقاومون هذه السياسة القمعية، فكانت المقاومة الشعبية في بدايتها تلقائية وكانت أبرز المقاومات الأولى، مقاومة الأمير عبد القادر (**1832– 1847**)،والحاج أحمدباي في الشرق (**1836– 1848**)، وغيرها حيث كان لها الفضل في تأخير التوسع الاستعماري.

ولهذه الأسباب سأحاول إبراز وضعية، ومظاهر النضال السياسي في الجزائر في أواخر ق **19**،وبداية ق **20** الذي قادته النخب الجزائرية من خلال دراستي الموسومة بـ:

– النضال السياسي للشبان الجزائريين ما بين 1900– 1919م

وأثناء هذا تتضح أمامي عدة معطيات، فالموضوع يغطي فترة حيوية من تاريخ الجزائر وتندرج هذه الدراسة في إسهام الشبان الجزائريين في النضال السياسي بعد ان تم القضاء على المقاومة المسلحة.

ومن هذا المنطلق سأقوم بدراسة بوادر النضال السياسي للشبان الجزائرية منذ بداية **1900**، باعتبار أن هذه السنة مهمة لدى الكولون، فأثناء ذلك قد سيطر المستوطنون على اقتصاد الجزائر، وذلك عن طريق المندوبيات المالية لأنه في **19** ديسمبر **1900** حصل المستوطنون على الاستقلال الذاتي في المجال الاقتصادي اي الاستقلال المالي.وتمكنوا من تحقيق أطماعهم في الجزائر وذلك من خلال الإشراف على الميزانية المتعلقة بالجزائر.

أما نهاية البحث فكانت في سنة 1919، وكانت هذه السنة مهمة في تاريخ الجزائر كما عرفت هذه السنة نهاية ح ع I، وكانت هذه الحرب لها تأثير واضح على الجزائريين خاصة في الجانب السياسي وقد عرفت الجزائر في هذه السنة إصلاحات عديدة، وكانت عبارة عن ترضية للأهالي جراء مشاركتهم في الحرب، إلا أن هذه الإصلاحات كانت لها آثار سلبية وأدت إلى انقسام الجزائريين.

وبذلك قد عرفت الجزائر في أواخر ق 19،وبداية ق 20، بروز نخبة مثقفة في المدارس الفرنسية، التي لعبت دورا في تكوين فئة من الجزائريين موالين لفرنسا،ومتأثرين بالمبادئ الفرنسية، إضافة إلى النخبة مزدوجة اللغة التي تعلمت في المدارس العربية ثم الفرنسية. وهذا ما دفع بالإدارة الفرنسية إلى تشجيع بعض الفئات من الشعب الاستفادة من تعليم لغتها،من أجل أن تكون واسطة بين الادارة الاستعمارية والأهالي، وما نتج عن ذلك تفتحهم على الثقافة الغربية،وهذا ما دفع بهم إلى تأسيس النوادي، والجمعيات الثقافية، وكذلك تقديم الدروس والمحاضرات، واهتمامهم بالمجال الصحفي خاصة الصحافة العربية التي تصل إلى فئات عريضة من الشعب الجزائري، وهذا ما دفع بهم إلى كتابة اللوائح والعرائض الاحتجاجية .ومنه يمكن اعتبار مطلع ق 20 بمثابة تحول في مقاومة الجزائريين و عرفت الجزائر نهضة و كانت لسان حال الجزائريين ولكنها لم تنطلق من فراغ و انما جاءت نتيجة ظروف سياسية و اجتماعية و ثقافية.

وعلى هذا الأساس فإن الموضوع يطرح إشكالا هاما المتمثل في: هل كان وجودهم هو بمثابة امتداد لتراكمات الماضي؟ أم أن وجود هذه النخب يعد من المظاهر المحافظة لاستمرارية الولاء لكل ما هو فرنسي بعد أن تشبع هذا الجيل بالمبادئ الغربية والفرنسية؟.

وضمن هذا الإشكال العام، يمكن إجمال مختلف الإستفهامات والفرضيات على النحو التالي التي بدت لي ذات أهمية لفهم بوادر الاتصال السياسي منذ البداية:

- فمن هم هؤلاء الشبان؟ وما هي العوامل المساعدة على ظهورهم؟

- وفيما تمثلت أدوارهم الأولى؟ وما مدى تأثيرهم في الحياة الثقافية والسياسية؟

- وما هو موقفهم من قانون التجنيد الإجباري، والح ع 1 ؟وإلى أي مدى أثرت ح ع 1 في تفكيرهم من جراء مشاركتهم فيها؟

- وفيما تمثلت علاقتهم بالأمير خالد؟ وما هي الوسائل التي استخدمها للتعريف بالقضية الجزائرية؟ وما هو موقفهم من إصلاحات،1919 وانعكاساتها على الجزائريين؟.

وفي خضم هذه التساؤلات التي قمت بطرحها ستبرز لي أهمية الموضوع، الذي ينضوي ضمن الدراسات التاريخية،ولكونه يعالج مسألة هامة حول تاريخ الجزائر السياسي، وبوادر النضال السياسي للنخب الجزائرية، ودور المدرسة الفرنسية ومدى انسجامهم في تكوين الشبان الجزائريين وتوجيهاتهم الإيديولوجية.

ومن الأسباب الأساسية التي دفعت بي لاختيار هذا الموضوع لانجازه كبحث ما يلي:

- إن معظم الدراسات التي تطرقت واهتمت بهذا الموضوع لم تكن مركزة ودقيقة في التفاصيل، فقد تم التطرق له في زاوية بعض الكتب على شكل عموميات.

- إبراز التحولات السياسية والثقافية التي حدثت خلال القرن العشرين، وعلاقتهم بالأحداث العالمية وكيف أثرت فيهم،وما هي الأفكار التي كانوا يحملونها من جراء مشاركتهم في ح ع I.

- واقع المثقفين خلال هذه الفترة ومواقف النخب من قانون التجنيد الإجباري، ووسائلهم خاصة اقتحامهم الصحافة المكتوبة، بعدما أن كانت محتكرة من الجانب الفرنسي.

- معرفة الأسباب التي دفعت بالجزائريين إلى التحول للعمل السياسي لأنه في البداية كانوا يعتمدون على المقاومات الشعبية إلا أنها لم تكن تخلو من العمل السياسي.

- دور الأمير خالد بعد انضمامه إلى حركة الشبان الجزائريين ومشاركته في الانتخابات 1919 البلدية.

إن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج، ولذلك اتبعت في دراستي لموضوع البحث عبر مختلف فصوله ومباحثه مناهج علمية معروفة في مجال الدراسات التاريخية وهي:

المنهج التاريخي الوصفي، اعتمدت على هذا المنهج لسرد مختلف الأحداث التاريخية ووصفها وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني في أغلب الأوقات، أما بالنسبة للمنهج المقارن وقد اعتمدت عليه من خلال الأقوال والتصريحات التي تبناها الشبان من خلال تصريحهم لمختلف الحق وأفكارهم المتناقضة مع المحافظين حول موقفهم من القضايا المتعلقة خاصة قانون التجنيد الإجباري،وكذلك اعتمدت على المنهج التحليلي الذي استخدمته لدراسة مختلف الوقائع والأحداث ومناقشتها وربطها مع بعضها من أجل الوصول للاستنتاجات

لقد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة،وقد اختلفت في أهميتها وذلك حسب معالجتها للموضوع وسأقتصر على ذكر أهمها فقط.

– قد قمت بالاعتماد على بعض الصحف التي كان الشبان الجزائريون يستخدمونها للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم ومطالبهم سواء كانت بالفرنسية أو بالعربية من بينها المصباح لصاحبها الصادق دندان، وكذلك L 'Echo d'oran

أما بالنسبة للمصادر التي اعتمدت عليها وهي على شكل كتب باللغة العربية منها ما يلي:

1- الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، لصاحبه شريف بن حبيلس،ويعد هذا الكتاب من أهم مصادر التي اعتمدت عليه في مختلف مراحل البحث لأنه يغطي فترة مهمة ويتناول مواضيع مختلفة خاصة وأن صاحب الكتاب كان ضمن حركة الشبان، وكان من المتفرنسين والحاصلين على الجنسية الفرنسية، وقد انتقيت منه المعلومات الخاصة بالتجنيد وكذلك التعرف مع مطالب الشبان.

2- المرآة،لحمدان بن عثمان خوجة،وهو عبارة عن دراسة إحصائية منذ دخول الاستعمار ويعطي صورة صادقة عن السنوات الأولى لدخول الاستعمار الفرنسي وموقفه من الشعب الجزائري، وقد اعتمدت

عليه في إنجاز المدخل الخاص بالبحث،إضافة إلى مذكرات حمدان بن عثمان خوجة وقد استفدت منه في التعرف على شخصية خوجة ودوره السياسي في تلك الفترة.

3- ومن المصادر التي اعتمدت عليها، رسالة الأمير خالد،إلى الرئيس ويلسون ونصوص أخرى، وقد أفادني كثيرا في الفصل الثالث،وكذلك وجدتها منشورة باللغة الفرنسية.

4- الشاب الجزائري، لصاحبه فرحات عباس، فقد أفادني في التعرف على موقف الجزائريين من إصلاحات 1919، خلال هذه السنة فرحات عباس كان عمره عشرين عاما و.

-ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها بشكل مكثف في إعداد هذا البحث ما يلي:

1- الحركة الوطنية الجزائرية،ج2، لأبو قاسم سعد الله،وقد اعتمدت على هذا الكتاب في معظم مراحل البحث لأنه يغطي فترة طويلة وقد اهتم فيه بالجانب السياسي للشبان الجزائريين.

2- الجزائر المسلمون وفرنسا (**1871- 1919**)،لمؤلفه شارل أجيرون ودرس فيه السياسة العامة للاحتلال الفرنسي للجزائر من 1871- 1919 وأثرها على الجزائريين المسلمين من جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وقد استقيت منه المعلومات المتعلقة برفض المسلمين إرسال أبنائهم للمدارس الفرنسية،إضافة إلى دراسة حول جول فيري والحاكم العام جونار،كما قد اعتمدت عليه في جميع المراحل، بالاضافة إلى كتابه المعنون تحت تاريخ الجزائر المعاصر، فقد أفادني هذا الكتاب للتعرف على الطلائع الأولى لإنشاء المدارس ومعرفة النخب العربية ووسائلها في النضال ومطالبهم،التي كانوا يرسلونها للإدارة الفرنسية للتعريف ببرنامجهم.

3- تاريخ إفريقيا الشمالية تسيير، لصاحبه شارل أندري جوليان، وقد اعتمدت عليه في العمل الأخير،واعتمدة عليه في الحديث عن الإصلاحات والمواقف المختلفة منها خاصة من قبل الفرنسيين.

4- الكفاح القومي والسياسي،من خلال مذكرات معاصرة،ج1، لمؤلفه عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون،وأفادني في الفصل الثاني عندما تطرقت لقضية التجنيد الإجباري،ومواقف النخب من هذه المسألة وإرسالهم العرائض و الوفود .

5- تاريخ الحركة الوطنية 1919- 1939ج1 ،لمحفوظ قداش، وقد اعتمدت عليه فيما يتعلق بالخدمة العسكرية والإصلاحات، وقد أفادني في أهم مراحل البحث لأنه يتناول مواضيع مختلفة.

كما قد استعنت ببعض المراجع باللغة الفرنسية من بينها.

1- Zahir ihaddaden, histoire de la presse indigéne en algérie des origines jausqu'à 1930.
2- Mahfoud،kadache.djillal sari، l'algérie pérennité et résistances (1830-1962)

– إضافة إلى هذه الكتب التي استفدت منها كثيرا في معالجة هذا الموضوع فقد اعتمدت أيضا على دراسات جامعية أكاديمية،وهي عبارة عن أطروحات دكتوراه، وماجستار، وهي عبارة عن مواضيع متعلقة بتاريخ الجزائر المعاصر والتي تطرقت لموضوعي وأعانتني كثيرا في توجيهي وكذلك اعتمدت على بعض المقالات المتخصصة في بعض المجالات التي يكتب فيها نخب من الأساتذة ذوي الاختصاص في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدت على الخطة التالية:

فقد قمت بتقسيمه إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة فهي عبارة عن التعريف بالموضوع وإشكالية، والمنهج الذي استعملته، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لإنجاز هذا البحث وعرض شامل لفصوله.

وقد تناولت في المدخل، الوضعية العامة للجزائر قبل 1900 وتحدثت فيه عن وضعية النخب قبل هذه الفترة إضافة إلى الوسائل التي استخدمتها النخب للتعبير عن مطالبها، والمتمثلة في إرسال العرائض،و تطرقت فيه إلى التعليم خاصة المدارس الفرنسية، والكيفية التي تكونت فيها المدارس الثلاث في العاصمة وقسنطينة وتلمسان وكانت تهتم هذه المدارس بتخريج موظفين في القضاء والإفتاء، التي تحتاجهم الادارة الفرنسية،والدافع إلى إنشاء هذه المدارس، ورد الفعل الجزائري من هذه المسألة، إلى دور الصحافة

الاستعمارية التي كانت تهدف إلى إطلاع الجزائريين على الأخبار الرسمية وبعض النخب البارزة خلال هذه الفترة، والدور الذي لعبته في التكوين السياسي للجزائريين.

– أما الفصل الأول فقد تناولت فيه،بروز الشبان الجزائريين في نهاية ق 19 وبداية ق 20،وقد تضمن ثلاث مباحث،فالأول كان تحت عنوان، واقع المثقفين الجزائريين،والثاني ظروف بروز هذه النخب، وتطرقت فيه إلى العوامل الداخلية التي ادت الى ظهور النخبة مثل السياسة الفرنسية المطبقة في الجزائر وبعض النخب التي قادة حركة الإصلاح، أما بالنسبة للعوامل الخارجية فقد تعرضت فيه لدور الجامعة الإسلامية ونهضة مصر، وزيارة الشيخ المصلح محمد عبده للجزائر واثاره، إضافة إلى بعض الأحداث الأخرى التي حدثت في العالم وكان لها صدى في الجزائر. وقد خصصت المبحث الثالث لأدوارهم الأولى في الحياة الثقافية والسياسية فقد عالجت فيه أهم الصحف التي كتبة فيها النخب الجزائرية،وكذلك الصحف التي قاموا بتأسيسها وتحريرها بأنفسهم إضافة إلى الجمعيات والنوادي والتي لعبة فيها النخبة دورا بارزا من خلال إلقاء المحاضرات والدروس والدور الذي لعبته في توعية الشعب و إرسال الوفود والعرائض.

– أما بالنسبة للفصل الثاني فقد خصصه لنشاط مجموعة الشبان الجزائريين 1908-1919 وموقفها من القضايا المختلفة، وقد قسمته إلى ثلاث مباحث،فالمبحث الأول خصصته لموقف النخبة من التجنيد الإجباري،و المبحث الثاني فقد تطرقت فيه الى الحرب العالمية الاولي و موقف النخبة منها بحكم مشاركتهم فيها، و بالنسبة للمبحث الثالث فخصصته لبروز شخصية الأمير خالد ونشاطه في الجزائر و تعرضت فيه إلى دراسة بيوغرافية عن الامير ثم انضمامه الى حركة الشبان ودوره في الحرب العالمية الأولى.

وبالنسبة للفصل الثالث فخصصه لموقف النخبة من إصلاحات 1919، ودورها في الانتخابات، وقد قسمته بدوره إلى مبحثين،فالأول تناولت فيه الإصلاحات، تعريفها ومحتواها وأثرها على الجزائريين، أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد تعرضت فيه لنشاط النخبة خلال هذه الفترة وتناولت فيه عن الرسالة التي

بعثها الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي ويلسون ثم انقسام النخب إلى اندماجين ومحافظيين نتيجة الإصلاحات ثم تطرقت لمشاركة النخب في انتخابات 1919.

وقد أنهيت بحثي هذا بخاتمة، حاولت من خلالها الإجابة على مختلف الأسئلة وذلك بتدوين النتائج التي فرضت نفسها من خلال هذا البحث،وقد قمت بتدعيمه بمجموعة من الملاحق لها اتصال وثيق بالبحث.

ومن بن الصعوبات التي واجهتني وأنا بصدد إعداد هذا البحث، والتي يتعترض لها جميع الدارسين والباحثين، إلا و هو نقص المادة العلمية التي تخص الموضوع، وهي نفس المشكلة التي واجهتني لأن المصادر والمراجع التي تطرقت للنضال السياسي للشبان الجزائريين باللغة العربية قليلة وإن وجدة كانت باللغة الفرنسية، فواجهتني صعوبة في ترجمتها ترجمة سليمة، أما على مستوى مدينة تيارت فكانت قليلة وليست كافية وهذا ما دفع بي لان اتوجه للبحث عن المادة العلمية خارج المدينة،أو عن طريق شبكة المعلومات .

إضافة إلى ذلك، صعوبة البحث عن المادة العلمية المتواجدة في المكتبات ودور الارشيف خاصة فيما يتعلق بالصحف التي يستخدمونها علي الرغم من توفرها في الارشيف الا اني لم احصل عليها لعدة اسباب منها اعادة صيانتها و ترتيبها اضافة الا الالتزامات الادارية.

وبالرغم من الصعوبات التي واجهتني وأن بصدد إنجاز هذا البحث إلا أني بذلت جهدا من أجل الإلمام بالمادة ودراستها لإنجاز هذا الموضوع المتعلق بالنضال السياسي للشبان الجزائريين للوقوف في وجه الاحتلال الفرنسي وتأثيره.

وفي إطار دراستي هذه التي تعبر عن جهدا متواضع من طرفي، الا أنها تبقى مفتوحة لأقلام أخرى للخوض فيها.

مدخل

كانت سياسة فرنسا منذ بدايتها تهدف إلى محو الكيان الجزائري بكل مقوماته، ولذلك لجأت إلى التنكيل والتقتيل بالجزائريين، وأثناء هذه الظروف اجتمع أعيان مدينة الجزائر كان من بينهم التجار وأصحاب رؤوس الأموال، فاتضح لهم أن خسارة مدينة الجزائر شيء محتم لا مفر منه لأن الفرنسيين لن يكفوا عن السلب والنهب وقتل النساء والصبيان، ومن جراء هذه الأعمال لجؤا إلى اقتراح الداي[1] وذلك بتوقيع معاهدة الاستسلام[2].

وبالرغم من النجاح الذي حققه الفرنسيون في البداية، فقد واجهوا مقاومة شديدة من طرف الجزائريين[3] وهذا ما دفع بالفرنسيين إلى إصدار جملة من القرارات والقوانين الجائرة في حق شعب أعزل. كانت تهدف فرنسا من خلال هذه السياسة السيطرة على الشعب والتمييز العنصري[4] وظهرت قمة الوحشية للاستعمار الفرنسي من خلال العمل الذي قام به الجنرال دو روفيقو (**1830م– 1833م**)[5] عندما أعطى الأوامر للجند بالخروج من مدينة الجزائر في **16 أفريل 1833**م وفاجأو قبيلة العوفية عند الفجر وهي نائمة وذلك دون تمييز في الجنس والسن. وكذلك حادثة حرق الكهف والتي أوت إليه القبيلة سنة **1845**م فارة من الجند الفرنسيين[6]، وكان السبب في ذلك مقتل أحد أعوان النظام الفرنسي وعلى الرغم من ذلك فإن الحملة لم تستطع مواصلة أهدافها[7].

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع وتح، محمد العربي الزبيري، ش ون ت، ط2، الجزائر 1982، ص 169.

[2] – أبرمه الجنرال ديبرمون مع حسين باشا عند سقوط مدينة الجزائر يوم: 05 جويلية 1830م وأهم ما جاء فيه ما نص عليه البند الخامس احترام الديانة الإسلامية وضمان كرامة السكان في دينهم وأملاكهم وأعراضهم. أنظر المصدر نفسه، ص 203- 204.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900م- 1939م، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4 ،بيروت 1992، ص 18.

[4] – عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة،ط1، الجزائر، 2002، ص 12.

[5] – قريري سليمان، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940م- 1954م، رسالة دكتوراه، جامعة لخضر باتنة، 2012، ص 19.

[6] – أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، 2001، ص 91.

[7] – قريري سليمان، مرجع سابق، ص 19.

وهذه الظروف التي كان يعيشوها الجزائريون أوجدت أرضية خصبة لظهور النشاط السياسي عبرت عنه مجموعة من المثقفين والأعيان مفوضين في كثير من الأحيان باسم الأهالي الذين أبانوا عن رفضهم للوضع الجديد.

إلى جانب الكفاح المسلح ظهر نشاط سياسي وقد ترأسه أحمد بوضربة[1] وكذلك حمدان بن عثمان خوجة[2] وظهرت في هذه الأثناء لجنة وكانت برئاستهما ،واعتبرتها بعض المصادر أول حزب وطني سياسي وأطلق عليه اسم لجنة المغاربة ،وبقي يعمل الحزب في الخفاء في البداية[3].

وفي سنة **1830**م بعث الحزب بأحمد بوضربة إلى باريس لشرح القضية الجزائرية، فاتضح لهم بأن فرنسا لم تحترم العهود فاضطر الحزب لنقل نشاطه إلى باريس، وبسبب الضغوطات التي تعرض لها الفرنسيون لجوء إلى تعيين اللجنة الافريقية[4] يوم **7 جويلية 1833م** وعلى ضوء هذا قام حمدان بن عثمان خوجة إلى إلى رفع شكايات متعددة إلى ملك فرنسا ليلفت انتباهه، خاصة الأعمال التي مارسها العسكريون على الجزائريين والتعديات التي كانوا يتعرضون إليها يوميا[5].

رغم الأعمال التي كان الجزائريون يرجون تحقيقها من خلال اللجنة الإفريقية، والتي كانت تهدف إلى تحقيق غرضين هما[6].

1- إيجاد حلول لأهم المشاكل الناتجة عن الاحتلال.

2- دراسة الأوضاع الراهنة بنزاهة وموضوعية[7].

إلى أنها خيبة أمالهم.

---

[1] – كان بوضربة من أعيان مدينة الجزائر التي تعامل في البداية مع الاحتلال ولكن الظلم والجشع في توسيع الاحتلال، فأيقضت هذه العوامل وغيرها في نفس الغيرة الوطنية وجعلته يرفع صوته محتجا على أساليب الاستعمار في قهره للأهالي وهذا ما دفع به إلى طلب من السلطات الاستعمارية إلى الاصلاحات.

[2] – محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ش و ن ت ،ط2، الجزائر، 1981، ص 131.

[3] – فاضلي إدريس، حزب جبهة التحرير الوطني FLN عنوان الثورة ودليل الدولة، نوفمبر 1954م، د م ج، الجزائر 2004، ص 33.

[4] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ....، ج2، ص ص 29- 31.

[5] – محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي....مصدر سابق، ص 132.

[6] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،...ج2، ص 33.

[7] – محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي، ، ص 132.

وفي هذا المجال صدر من اعيان مدينة الجزائر عرائض عديدة ،وعبروا من خلالها عن إستنكارهم للمظالم المسلطة ،عليهم كالعريضة التي أرسلها إلى الجنرال بيتريزن سنة **1831**م والتي طالبوا فيها على الخصوص باحترام اتفاق الجزائر أي مطالبة فرنسا الالتزام بتعهداتها تجاه الجزائريين من جميع الطبقات، وذلك من خلال احترام حريتهم ودينهم وأملاكهم وتجارتهم ونسائهم، إلى جانب هذا فقد عبروا في هذه العريضة عن رفضهم لمحاولات فرنسا لبيع إقليمي وهران وقسنطينة إلى باي تونس[1]. ومن أهم الشخصيات التي فوضها الأهالي للتحدث باسمه "حمدان بن عثمان خوجة" ،و"أحمد بوضربة"[2].

واثناء هذه قام أحمد بوضربة بمفاوضة ديبورمون فقد لعب بوضربة دورا حساسا جعل الجزائريين ينقسمون حوله، فهو عند البعض من الموالين لفرنسا، وعند البعض الآخر من ضحايا الفرنسيين[3]، ولذلك ولذلك اختلفوا في وطنيته ومهما كان الأمر، فإن أحمد بوضربة بحكم ثقافته العالية وكونه من كبار الأعيان ومن أبرز المقربين من الإدارة الاستعمارية إليه جعل الأهالي ينظرون إليه الشخص القادر على نقل مطالبهم إلى السلطات الفرنسية[4].

والحق أن أحمد بن عثمان خوجة أبان عن وطنية صادقة في أكثر من مرة ،ومن ذلك التقرير الذي حرره ورفعه إلى المسؤولين الفرنسيين في **03 جوان 1833م** والذي تضمن ثماني عشر نقطة تتعلق بكيفية معالجة المسألة الجزائرية ومن جملة الحلول التي اقترحها، إحداث لجنة للتحقيق في الأوضاع التي آل إليها الجزائريون[5].

وكذلك من خلال الرسالة التي بعثها إلى اللجنة الإفريقية يوم **26 أكتوبر 1833م** وهو مقيم بباريس فقد عبر فيها علي مايلي "لإنني جزائري محب للإنسانية فمن واجبي أن أتعرف على الجزائر

---

[1] – فتح الدين بن أزوار، إديولوجية الثورة الجزائرية 1954م- 1962م ،رسالة ماجستر، جامعة الجزائر ، 2000، ص 74، أنظر كذلك أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية.....، ج2، ص 106.

[2] – مرجع نفسه، ص 74.

[3] – محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي... ، مصدر سابق، ص ص 139- 143.

[4] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج1، ص 105.

[5] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة...، مصدر سابق، ص 41. أنظر كذلك أبو القاسم سعد الله،..... ج2، ص 31.

ومصادر بؤسها وأسباب الحروب فيها وحقيقة أوضاع شعوبها قبل الاحتلال الفرنسي وبعده" [1] وسوف تتكرر هذه الأساليب التي استعملها حمدان خوجة في أكثر من مناسبة ومنها المذكرات التي أرسلها إلى اللجنة الإفريقية سنة **1833**م والتي كان يتوقع منها رفع الظلم المسلط على الشعب الجزائري وهذا واضح من قوله: "....ولكي يتحقق المرء من صدق كلامي ما عليه إلا أن يراجع كتاب السيد بتشون[2] **Pichon** وخاصة ما أورده حول قضية العوفية حيث أن الجيش الفرنسي لم يحاش حتى النساء والشيوخ والأطفال ولقد حدث أكثر من مرة أن ذبح الرضع على صدر أمهاتهم، وأحرقت المساكن وسلبت المواشي..."[3].

وتبينت مواقف حمدان بن عثمان خوجة بإصداره لكتابه الشهير "**المرآة** "ويعد هذا الكتاب أول خطاب سياسي ثقافي يوجه إلى العدوان[4] وبذلك تصدر حمدان النشاط في السنوات الأولى للاحتلال[5].

وما زاد الأمر سوءا عندما قامت فرنسا على تشجيع هجرة الأوروبيين إلى الجزائر وبذلك قامت بالاستيلاء على أملاك الدولة العثمانية ،والأسر الغنية والأوقاف الإسلامية ،ثم تراجعت فرنسا عن سياستها في الاستيطان الحر لأنها لقيت مواجهة من طرف الجزائريين، فلجأة إلى الاستعمار الرسمي أي أشرفت بنفسها على هجرة الأوروبيين وعرفت العلمية أوجها منذ تولي كلوزال السلطة كحاكم عام (**1830م– 1833م**)[6].

---

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، مذكراته، تأليف وتعريب محمد بن عبد الكريم، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1972، ص 86.

[2] – ترجمان عسكري، كتب عدة مؤلفات حول الجزائر والأمير عبد القادر على وجه الخصوص.

[3] – محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي...، مصدر سابق، ص ص 148، 149.

[4] – محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، تالة، ط2، الجزائر 2008، ص 135.

[5] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات في المقاومة والاستعمار، مج 04،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2009، ص 98.

[6] – قريري سليمان،...مرجع سابق، ص 20.

وما صعب الأمر وصول الجنرال بيجو الذي عمد على استعمار الجزائر بالقوة العسكرية ،وطبق مبدأ الاحتلال الشامل وإنشاء المكاتب العربية **1844**م[1] وكذلك صدور قرار **1845**م الذي نص على تقسيم الجزائر من الناحية الإدارية إلى ثلاث مناطق[2].

وخلال زيارة نابليون الثالث إلى الجزائر في سنة **1860**م، أعلن أن الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة وإنما مملكة عربية ،وعرفت زيارة الثانية صدور قانون **السيناتوس كونسلت1865**[3] فقد كان يهدف إلى الاندماج بأتم المعنى وبصفة شرعية وكل من يتوجب بالطلب فعليه أن يتخلى عن شخصيته وأصالته. ولكن هذه المحاولة كانت فاشلة لتمسك الناس بعقيدتهم، وعلى الرغم من ذلك واصلة فرنسا في سياستها التعسفية والتي تمثلت في حملة التبشير الذي عهدة بقيادتها إلى الجنرال لافيجري **1868**م[4]".

وفي هذه الظروف أصدر البرلمان الفرنسي قانون الأهالي يوم **28 يونيو 1881م** عقب اندلاع ثورة الشيخ بوعمامة ليكون ساريا مدة سبع سنين قابلة للتجديد وهو مجموعة من النصوص الاستثنائية والإجراءات القمعية الشديدة التي بدأ فرضها على الشعب الجزائري بعد فشل ثورة **1871م** بهدف إحكام القبضة على رقابة الجزائريين ،وتم التمهيد له **بمرسوم 29 أوت 1874م** القاضي بمنح ولاة العمالات الثلاث صلاحيات استثنائية وقد تم تدعيم هذا القانون مرار وظل يتجدد[5].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، ص 21.

[2] – منطقة مدنية: تخضع للسلطات المدنية وتشمل المدن والقرى الساحلية التي يكثر بها العنصر الأوروبي.

– منطقة مزدوجة: يقل فيها العنصر الأوروبي وفيها يخضع الأوروبيون للحكم المدني بينما الأهلي يخضعون للحكم العسكري.

– منطقة عسكرية: وهي التي لا يوجد فيها العنصر الأوروبي وتشمل منطقة الهضاب العليا والصحراء، أنظر قريري سليمان، مرجع سابق، ص 22.

[3] – الصادر في 14 جويلية 1865م والذي ورد فيه بأن الجزائري مسلم مادام متمسكا بأحواله الشخصية فهو من الرعايا الفرنسيين ولا يتمتع بالحقوق التي يتمتع بها الفرنسي، إلا إذا تخلى عن أحواله الشخصية، أنظر: بليل محمد، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاستها على الجزائريين بين (1881م-1914م). دراسة نماذج من تشريعات وتطبيقاتها على الجزائريين بالقطاع الوهراني (عمالة وهران) رسالة ماجستر، جامعة وهران، 2007، ص 45.

[4] – جيلالي صاري، الإسلام عامل رئيسي لإثبات الشخصية الجزائرية أمام محاولات الإدماج خلال ق19 الأصالة، مج 22، ع ،مجلة شهرية تأسست سنة 1971، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، الجزائر، ص 332.

[5] – رابح رونسي، بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م إلى 1989م، ج1، دار المعرفة الجزائر 2006، ص 85.، وأنظر كذلك عمورة عمار، مرجع سابق، ص 129."

وبعد تثبيت الاستعمار الفرنسي لقدميه في الجزائر. إزدادت سياسة عنفا وقمعا التي كان يهدف من خلالها إلى فرنسة الجزائريين ومحو شخصيتهم وإذابتها في الكيان الأوربي وذلك من أجل القضاء عليها بقوانين زجرية عنصرية فتحرك الجزائريون مرة أخرى في مقاومتهم عن طريق كتابة الشكاوى وإرسال العرائض إلى الحكومة الفرنسية محتجين ومذكرين فرنسا بالوعود التي قطعتها خلال سنة **1830م**.

وفي هذا المجال ظهر كتاب المجاري" **إرشاد المتعلمين**" الذي ساعد على ظهور الوعي لدى الجزائريين وذلك من خلال مشاركتهم في الضجة التي قام بها الأوربيين لأنه دعى في كتابه إلى اليقظ وتقليد الغرب والأخذ بأساليب العلم فيها لا ينافي الدين، فهاجمت الصحافة وعاتبت الإدارة الفرنسية على السماح للمجارى بنشره.

وفي السنة الموالية توجه وفد إلى باريس لحضور معرض باريس الدولي وخلالها استغل بعض الجزائريين الفرصة وقاموا بتقديم عريضة وكان يترأس الوفد ولد قادي باشاغا فرنده، والمطالب التي احتوت عليها العريضة هي علاقة الجزائريين بفرنسا وتكذيب المقولة بأن الجزائريين لن يستفيدوا من تقنيات الفرنسيين فقد استفاد الجزائريين منهم في معالجة الحيوانات وفي مجال الزراعة الآلية[1].

كما تقدم المكي بن باديس في سنة **1881م** بعريضة وكانت باللغة العربية والفرنسية وقد شارك معه أحمد بن سلمان ،والأخضر بن بركات وعمر بن النعم ،وكانت ضد تقرير الخلط بين اللصوص والمواطنة في القضايا الأمنية وضد قانون الغابات ،وفي السنة الموالية قدم أعيان ورقلة احتجاجا وذلك اعتقاد منهم رفع الغبن الواقع عليهم، كما أن حركة الاحتجاج كانت أكثر كلما تعلق الأمر المساس بالشريعة الإسلامية وهذا ما حدث سنة **1885م** ضد القانون الذي ألغى المحاكم الإسلامية ،وقلص عدد القضاة المسلمين من أجل فتح المجال للمحاكم الفرنسية وقاضي الصلح الفرنسي[2]، وهذا ما أشار إليه محمد بن عابد الجلالي في كتابه تقويم الأخلاقي "وفي دولة اعتقادنا أن الضجة الصحفية النيابة التي وقعت أخيرا حول اقتراح حذف المحاكم

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1860م- 1900م، ج1، دار الغرب الإسلامي،ط1 ،بيروت، 2000، ص ص 477، 478.

[2] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...ج1 ، ص 480- 481.

الشرعية الإسلامية وتعويضها بمحاكم صلحية هي ضرب لعرق الحياة في جسم الشعب الجزائري عندما لمس ذلك الاقتراح بيده الخشنة وذلك الاقتراح يرشدنا إلى السبيل الذي تريده الحكومة أن تقدمها معه".

وعندما أحست الحكومة الفرنسية بخطورة الوضع أرسلت لجنة في الجزائر للتحقيق من الوضع فاقترحة اللجنة تشكيل وفد للسفر إلى باريس وكان يترأسه محمد بن العربي ،وكان معه محمد بن رحال وقدموا مجموعة من المطالب تمثل بعضها فيما يلي: تعميم التعليم ،والاعتناء باللغة العربية ،ومعارضة التجنيد ،العدالة الإسلامية ومحاكمها وإعانة الفقراء والمساكين[1].

وكان أهم ما في هذا النشاط تلك العريضة التي صدرت عند ممثلي سكان قسنطينة سنة **1887**م[2] والتي جمعت **1700**م[3] إمضاء أصحابها ينتمون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية من مستشارين بلديين ،ورجال إفتاء وأعضاء مجلس التحكيم ورجال الصناعة ،وأساتذة ورجال فكر نخص بالذكر منهم عبد القادر المجاوي، وحمدان الونيسي.

وقد تحدثت العريضة باسم كل سكان الجزائريين وذكرت فرنسا بشروط اتفاق الجزائر، والإشارة إلى القوانين المجحفة التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية خاصة قانون التجنس، والذي عبرو فيه عن رفضهم له، لأنهم يرون فيه بأنه يهدد دينهم وممتلكاتهم وعاداتهم وتقاليدهم فجاء في هذه العريضة في هذا المجال قولهم: "نحن الموقعون أسفله – مسلموا سكان الجزائر...المشروع الذي قدمه ميشلان، وقوتي والذي كان يهدف إلى إدماج المساكين في الأمة الفرنسية...إن هذا المشروع...ستكون له آثار سلبية لا يلائمنا ولا يستجيب لمطمحنا...إن أخذ الجنسية الفرنسية سيكون من نتائجه بالنسبة إلينا هو الإلغاء الكامل لقوانينا ونظامنا

[1] – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، ج1، 1920م- 1936م، منشورات السائحي ،ط3، الجزائر، 2010، ص 21- 22.انظر كذالك :سي احمد بن رحال،مستقبل السلام و كتابة اخرى،منشورات ANEP،2006، حول مشروع اعادة التنظيم التعليم العالي في الجزائر، الملحق رقم :01

[2] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...ج2، ص 173- 174.

[3] – عريضة طبعت بقسنطينة بتاريخ 10 جويلية 1887 م ووقع هذه العريضة ألف وسبعمائة شخص وتمت المصادقة على هاته التوقيعات في بلدية قسنطينة بمحضر شيخ البلدية السيد ميرسيبي يوم 5 أوت 1887م وبالرغم من أن معظم الموقعين ينتمون إلى المقاطعة الشرقية من البلاد وفيهم أعضاء من المجالس المنتخبة والموظفين والمدرسين والتجار والمزارعين غير أن الموقعين يتكلمون باسم الجزائر كلها وطرحوا قضية ذات أبعاد وطنية تشمل كل عملات البلاد، أنظر جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر، 1830م- 1914م ،د م ج ، الجزائر 2009، ص 197.

،فيما يتعلق بالمسائل المادية ،أما بالنسبة للأحوال الشخصية...فالمسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية عندنا هي مسائل معقدة جدا وتبرز تحت أشكال مختلفة...فإن أعز ما نرغب فيه...هو المحافظة على شريعتنا. فإن تجنسنا بالجملة وبدون قيود...سيجرنا إلى ترك تقاليدنا ما سينجم عنه اضطراب في عوائدنا".

كما احتوت العريضة على بعض المطالب المشروعة التي كان يرى فيها الجزائريون تحفظ أحوالهم الشخضية وتساويهم في آن واحد مع الفرنسيين هي:

1- تنظيم المدارس العربية ودراسة الطرق والوسائل لجعلها في متناول كل المسلمين.

2- منح الأهالي الأعضاء في المجالس البلدية والمجالس العامة نفس الحقوق للأعضاء الفرنسيين في مهامهم الحالية بدون أي قيد، ومعنى هذا إلغاء التمييز الموجود حاليا فيما يتعلق بانتخاب شيوخ البلديات ونوابهم في مجالس البلدية ،وكذلك فيما يتعلق بحق الانتداب في المجالس العامة إلى المجلس الأعلى بالجزائر، حيث لا يوجد لنا أي تمثيل فيه للدفاع عن حقوقنا وبعبارة واحدة المساواة التامة بين أعضاء الهيئات الانتخابية على أي مستوى كان.

3- اتخاذ إجراءات لوقف الضرر الذي نعاني منه من جراء التنظيم الجديد للقضاء الإسلامي الناجم عن مرسوم **10 سبتمبر 1886**م.

4- قيام الحكومة باتخاذ إجراء يسمح للعمالات الجزائرية بأن يكون لها نواب مسلمون منتخبين بواسطة اقتراع[1].

ومهما كان الأمر قد تفطن الجزائريون للسياسة الفرنسية الهادفة إلى القضاء على الجزائر ،وذلك من خلال القوانين التعسفية التي فرضتها عليهم وهذا ما دفعهم للتعبير عن رفضهم لها، فكانت هذه العريضة أحسن دليل معبر عن رفضهم[2].

[1] - جمال قنان، نصوص سياسية،...مرجع سابق، ص 200، 201.

[2] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية....، ج2، ص 173.

وبذلك نستنتج أن حركة الاحتجاج والعرائض التي بدأت منذ الوجود الفرنسي لعدة أسباب منها إعادة الاعتبار للمحاكم الشرعية، ونشر التعليم بالعربية ،وحق التمثيل النيابي للجزائريين ،وذلك من أجل إسماع أصواتهم وكذلك ضد القوانين التعسفية المتعلقة بمصادرة الأراضي وإلغاءها خاصة العقوبات الجماعية والتحقيق من الضرائب ،وكذلك معارضة الخدمة العسكرية والتجنيس الجماعي.

أما في المجال الثقافي حيث كان التعليم قبل الاحتلال الفرنسي متطور بالجزائر يتم عن المدارس القرآنية كالمساجد والزوايا التي لعبت حوارا مهما في نشر التعليم خلال هذه الفترة وهذا ما أكده أحد الرحالة الألمان الذي زار مدينة الجزائر في شهر ديسمبر **1831**م "لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أني لم أعثر عليه في حين وجدت ذلك في بلدان جنوب أرويا"، كما أن التعليم كان عربيا إسلاميا يقوم في المرحلة الابتدائية على تعلم آلية القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتلاوته أما المرحلة الثانوية والعليا كانت تدرس العلوم النقلية ،والعلوم العقلية بدون نقد أو تجديد[1].

ولذلك قام النظام الاستعماري باستخدام كل السلطة لمصادرة الأوقاف حتى يصبح التعليم بدون ممول، فتم القضاء على المعاهد الإسلامية والمكتابات التي تعود إلى العهد التركي[2]، بالإضافة إلى تهميش اللغة العربية[3]، وهذا ما سبب في هجرة العلماء والأعيان من جراء القضاء والاستيلاء على الموارد التي كانت تمول التعليم[4].

وبعد أن قامت فرنسا في مواجهة التعليم الجزائري لجأت فرنسا إلى نشر التعليم الفرنسي ،حيث بعث بيني (**Peigne**) [5] إلى كلوزال في **20 ماي 1831م** يقول له "لقد أبديتم رغبتكم في أن أدلي برأي

---

[1] – رابح لونسي ،بشير بلاح، مرجع سابق، ص 117.

[2] – عمورة عمار، مرجع سابق، ص 126.

[3] – محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزئر(1830م– 1954م) ،تر : محمد المعراجي،ط خ 2008، ص 181.

[4] – أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحليل 1830م– 1964م، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت، 2007، ص 82.

[5] – مدير سابق لمدرسة ثانوية وأمين الأكادمية.

حول إنشاء مؤسسة مراكز للتعليم العام في مدينة الجزائر وها أن ذا فاعل ذلك لكم"[1]، ومن ثم أقامت فرنسا المدارس الابتدائية الفرنسية من أجل تعليم أبناء الأهالي[2]، فكانت أول مدرسة لهذا الغرض في العالم سنة **1836**م وكانت مفتوحة كمركز لأنها لم تحدد سن الدخول وقد انتشر هذا النوع من المدارس في الأرياف على الرغم من أن الإقبال عليها ظل محدودا لأن الأهالي كانوا يرون من خلال هذه المدارس الفرنسية فرنسة أبناءهم وليس الهدف منها هو التثقيف والتربية والتعليم كما أن التعليم في هذه المدارس لم يكن إجباريا[3]"

وفي هذا المجال قامت وزارة الحرب بإجراء تحقيق حول إنشاء سة مدارس ابتدائية لفائدة أطفال المسلمين في المدن الرئيسية على أن تكون فرنسية عربية ،وكذلك أربع مدارس للبنات وما يلاحظ أن مرسوم **14 جويلية و 18 أوت 1850م** وقد صرح بمجانية التعليم وفي هذا المجال قد حضية المدارس الابتدائية الإسلامية بمساندة المكاتب العربية وهذا ما ساعدها على التطور.

وفي عام **1870م** (أثناء الإمبراطورية الثالثة) تميز التعليم الابتدائي بالتقلص وتشتت تلاميذه خاصة أثناء ثورة المقراني **1871**م ،وفي هذه الظروف اغتنم المعارضون الفرصة لتعلم الجزائريين فقاموا بإغلاق العديد من المدارس العربية الفرنسية الإسلامية التي تم إنشاؤها بمرسوم **1850**م وذلك بحجة أن رجال الدين شاركوا في ثورة المقراني فهم من خريجي هذه المدارس، وما يلاحظ أن مرسوم **1875**م الذي أقر بمجانية التعليم في المدارس العربية الفرنسية بقي دون تنفيذ في المناطق العسكرية.

---

[1] – إيفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس و الممارسات الطب والدين(1830– 1880م) ،تر :محمد عبد الكريم أو زغلة، دار الفصة، الجزائر 2007، ص 370

[2] –رابح لونسي، بشير بلاح، مرجع سابق، ص 152.

[3] – أبو القاسم سعد الله، خلاصة التاريخ، ص 85.

ومهما كان الأمر فإن معظم هذه المدارس الابتدائية كانت تحت تصرف جمعيات رهبانية ولذلك رفض المسلمون أن يرسلوا أولادهم إلى هذه المدارس[1].

وما يلاحظ حول المدارس الموجهة للجزائريين[2] قد أفشلتها إدارة شيوخ البلديات الأوروبيةوسبب في بقاء هذه المدارس ضعيفة هو تحفيظ القرآن الكريم في ملحقات تابعة للمساجد في المدن وفي الزوايا الريفية، كما أن هذا النوع من التعليم كان لا يقوم إلا برخصة فرنسية.

وبالنسبة للتعليم المتوسط فقد أنشأت له ثلاث مدارس في كل من الجزائر وقسنطينة وتلمسان بموجب مرسوم **30 سبتمبر 1850**م اتخذت تسميات عديدة منها المدارس الحكومية الثلاث و المدارس الشرعية أو الفقهية والإسلامية التي كانت تهدف إلى تخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الفرنسية كالمفتي والعدول والمترجمين ومعلمي مادة اللغة العربية[3].

وقد استمرت هذه المدارس في إعداد مهمتها على نطاق محدود جدا فكانت تستقبل من **15** إلى **20** تلميذ في المدرسة الواحدة أي بمقدار ما تحتاجه الإدارة من موظفين ،وكانت تحت نفوذها والتعليم في هذه المدارس كان وظيفيا لا تثقيفيا[4]، كانت فرنسا تهدف من وراء تأسيس هذه المدارس تسيير شؤون الأهالي وذلك عن طريق تكوين مرشحين أكفاء قادرين على شغل مختلف الوظائف من القضاء وشؤون العبادة والمناصب الإدارية ويكونون الوساطة بين الاستعمار والأهالي يبلغون قراراته ويطبقون قوانينه وإبعاد الجزائريين عن تأثير رجال الدين في المساجد والزوايا.

وكذلك كان الدافع وراء تأسيس هذه المدارس الشرعية في الجزائر بقصد منافسة الجامعات الإسلامية المجاورة كالأزهر والزيتونة والقيروان والتي كانت تجلب إليها الكثير من الطلبة والمدرسين[5].

---

[1] – شارل روبير أجيرون، الجزائر المسلمون وفرنسا 1871م- 1919م تر : م حاج مسعود، أبكلي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص ص 586- 588.

[2] – محفوظ قداش، الجزائر الجزائريون...، مرجع سابق، ص 235- 236.

[3] – عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 59.

[4] – أبو القاسم سعد الله، خلاصة التاريخ ، ص 85.

[5] – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 59، 60.

وبذلك ومنذ تأسيسهم فقد حقق معهد قسنطينة نجاحا سريعا فقد ضم **180** طالبا مسلم خلال سنة **1857**م[1]،كما صدر مرسوم خلال هذه السنة الذي ضيق الخناق على المدرسين الجزائريين فلن يفتح مدرسة إلا إذا كان حاصل على شهادة الكفاءة وبذلك تشجيع الطالب من أجل التوجه نحو المدارس الحكومية[2]، وعندما فشل هذا النظام لجأت فرنسا إلى اتخاذ إجراءات لكي يلتحق التلاميذ لهذه المدارس ففي سنة **1859** أمر يقضي بأن يتولى كل رئيس منطقة جمع العدد الكافي من الطلاب ،ومن الأسباب التي أدت إلى فشل هذا النوع من المدارس هو أنها لم تحظ برقابة شديدة وكذلك تدني مستوى المدرسة بالإضافة إلى أن هذه المدارس لم تجعل مستقبل المتخرج زاهر فقط اهتمت بتخريج موظفين في القضاء و الإفتاء أي من أجل المناصب التي كانت تحتاجها الإدارة الفرنسية.

فمنذ سنة **1873**م كانت الطلائع الأولى لإنشاء مدارس فرنسية في بلاد القبائل والهدف من ذلك هو فرنسة بلاد القبائل ،وأثناء هذه الظروف قام لافيجري بفتح خمس مدارس إلا أن الجمهوريون قاموا بغلقها وبناء مدارس ابتدائية علمانية وهذه ماجعل جول فيري ان يهتم بهذا المسئلة .فأوفد لجنة للتحقيق حول انشاء هذه المدارس بشرط أن لا تستند المهمة للحاكم العام الذي كان تحت تأثيرات المحليين[3]،وخلال ذلك عرض الحاكم العام دوقيدون مخطط يرمي لفرنسة القبائل فاقترح إلغاء المدارس العربية الفرنسية وإنشاء بدلها مدارس فرنسية، فوافق شانزي على الأمر وجعل النفقات عليها إجباري، وبمجرد وصول الجمهوريين فقام جول فيري بوضع نخبة عصرية لتكون واسطة بينهم.

ومن خلال القرار الصادر في **1881**م أقر إنشاء ثمانية مدارس وزاوية في بلاد القبائل ثم تم تخفيفها إلى أربعة[4]، ومن خلال مرسوم **1883**م الذي أقر بمجانية التعليم الابتدائي للأطفال الجزائريين[1] وكان

---

[1] – شارل روبير أجيرون، الجزائر المسلمون...، ج1، مرجع سابق، ص 591.

[2] – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 60.

[3] – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م ،تر :جمل فاطمي وآخرون، دار الأمة ،ط1، الجزائر، 2008، ص 251.

[4] – شارل روبير أجيرون، الجزائر المسلمون...ج2، ص ص 611- 618.

الهدف من وراء ذلك إحياء التعليم الجزائري الذي كان يشبه المدارس الفرنسية وقد فتح الآفاق أمام الجزائريين[2]، إضافة إلى ذلك قد أقر بإجبارية التعليم للبنات وكان ذلك سببا في ظهور الاضطرابات في كل من تلمسان والجزائر، فرفضوا بتعليم بناتهم في المدارس الفرنسية فزالة المدارس العربية الفرنسية ولم يبقوا معها سوى **16** مدرس خلال سنة **1882**م وحل محلها مدارس ابتدائية مشتركة ،ونصت أيضا على دروس باللغة العربية وإجراءها في الامتحانات ونص كذلك على التعليم باللغة العربية والفرنسية.

وفي هذا المجال تمثل فعل الجزائريين خاصة بعد **1885**م عندما تراجع عدد التلاميذ "بأنه ليست بلادنا بحاجة إلى كل تلك المدارس وإن بعض الأكواخ قد تكفي بالغرض" ، فطلب الوزير بإجبارية التعليم إلا أن الإداريون لم يطبقوها وتركوها لرؤساء القبائل لضبط القوائم. وبعد سنة **1887**م تم إعادة المدارس الوزارية وإلغاء إجبارية التعليم[3].

إضافة إلى ذلك فإن الحاكم العام جونار قد جاء بسياسة أهلية واضحة كان الهدف من وراءها جلب طبقة من المثقفين إلى فرنسا وجعلهم أداة في يدها من أجل بث رسالتها الحضارية ،وقد طلب من حكام الأقاليم ونوابهم على إجبار الجزائريين لحضور دروس المساجد التي نظمها وبعث التراث الحضاري والتقرب من الطبقة التقليدية وتشجيعهم على القيام بمهامهم، ولذلك لم يعد من دعاة الإصلاح في الجزائر وقام بإصلاحات في المجال الإداري وكانت لديه سياسة خاصة به لأنه كان متعاطف مع الأهالي فصرح يوم **28 ماي 1903**م[4] أمام اللجان المالية "بأن الاحتلال يضمن مسؤوليات وواجبات وأن واجبنا هو أن نثبت حرصنا على التوفير الضروري من الظروف المادية والمعنوية للمسلمين"[5]

---

[1] – رابح لونسي، بشير بلاح، مرجع سابق، ص 271.

[2] – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 141- 142.

[3] – شارل روبير أجيرون، الجزائر المسلمون، ....ج2، ص 219- 220.

[4] – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 210.

[5] – شارل روبير أجيرون، الجزائر المسلمون، ....ج2ص 679- 680.

هذا على المستوى الإداري فقد كانت له اهتمامات أخرى ففي المجال الصحي قام بإنشاء مدرسة أعوان الطب **1904**م وفي سنة **1908**م أقر الحاكم بما يلي: "إن من مصلحتنا المحلية تشكيل نخبة مثقفة تكون قادرة على نشر مبادئنا وقيمنا في العدالة والرقي وتكون برجوازية ومحافظة..." [1].

ومن خلال ذلك فإن جونار لم يكن يهدف من جراء هذه الأعمال رفع مستوى الجزائريين بقصد تثبيت السيطرة الفرنسية على الجزائر ولذلك كانت سياسته توجيه الثقافة الجزائرية إلى الواجهة الفرنسية ورغم محاولاته فإنه لم يستطع القضاء على الجهل المنتشر إضافة إل ذلك معارضة الكولون لتعليم الأهالي[2].

أما في مجال الصحافة فمنذ ظهورها في الجزائر وهي محتكرة في يد الاستعمار ،حيث ظهرت في السنوات الأولى الأخبار وهي صحيفة أسبوعية بالفرنسية تأسست في سنة **1839**م وما يلاحظ على هذه الصحيفة ابتداء من سنة **1909**م أصبحت تصدر باللسانين (ستة صفحات بالفرنسية وصفحتان بالعربية) واستمرت في الظهور إلى غاية **1934**م.

والصحيفة الثانية هي المبشر تأسست في سنة **1847**م في عهد الملك لويس فليب وكانت تصدر باللغتين (الفرنسية والعربية) ، وساهم العديد من النخب الجزائريين في إدارة تحريرها في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وبذلك كانت تهدف هاتين الصحيفتين الرسميتين للإطلاع الجزائريين على الأخبار الرسمية وإعطائهم توجيهات لصالح فرنسا وهذا ما كان سبب في أن تكونان بعيدتان عن الجانب الثقافي للجزائريين[3]، وأثناء غياب المؤسسات التعليمية العربية خلال هذه الفترة فقد أثرّت على الحياة الثقافية معانات شديدة فبدأ تديرجيا يتناقص الإنتاج الفكري خلال ق **19** وبالرغم من ذلك إلا أنه ظهرت بعض المؤلفات في تلك الفترة مثل الأمير عبد القادر الذي كان شاعرا فمنذ سنة

[1] – غي برفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880م- 1962م، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2007، ص 119.

[2] – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 211.

[3] – أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية...ج2، ص 134.

1847م رحل معه شعره، وكل ما أنتجه كان خارج الجزائر، وهاجر معه البعض من عائلته مثل الطيب بن مختار الذي تكوّن في الشام ثم رجع قاضيا في الجزائر[1].

وعبد القادر المجاوي لسعة معارفه وتفنيه في العلوم منها علم الكلام وعلم الاقتصاد فكان من الرواد المستنيرين الذين دعوا منذ وقت مبكر لنبذ الركود وإلى اليقضة واعتبره أبو النهضة أو شيخ الجماعة[2].

وكذلك المكي بن باديس جد الشيخ عبد الحميد بن باديس تولى القضاء وشارك في عدة لجان حول القضاء الإسلامي وكان مستشارا عاما في مجلس ولاية قسنطينة[3].

حسين بن بريهمات الذي ذكر الحفناوي أنه كانت له اليد الطويلة في الأداب العربية والعلوم الدينية وكان على دراية بالأفكار الإصلاحية والتجديد الذي كانت رائجة أنذاك في العالم الإسلامي[4]، ولما حلت اللجنة الحكومية لوهران التي عينتها حكومة الإمبراطور نابليون الثالث بالجزائر عن أسباب حوادث المجاعة والنكبات المريعة التي حدثت بالقطر الجزائري خلال أعوام **1866م– 1868م** كان من بين الذين استجوبتهم اللجنة[5] وقد تخرج على يد الشيخ عدد ضخم وكلهم تولوا الوظائف الدينية.

كما أن الحركة الفكرية قد استمدت حيويتها من بعض العوامل منها دور المهاجرين الذين استعملوا ثقافتهم في البلاد العربية وظلوا على حنين لوطنهم مثل محمد بن الأمير عبد القادر صاحب تحفة الزائر والذي استقر في دمشق ،ومحمد العربي المشرقي صاحب التآليف العديدة في التاريخ والأدب الذي استقر بالمغرب، كما كان للجامعة الإسلامية دور كبير في يقظة بعض الجزائريين وتبنوا أفكارهم من بينهم محمد بن

[1] – أبو القاسم سعد الله، خلاصة التاريخ ، ص 86- 87.

[2] – عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والإجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود رواد المصلحين 1900م- 1925م، رسالة ماجستير، 1991، ص 71- 72.

[3] – أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية...، ج2، ص 479.

[4] – عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 70.

[5] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة، الجزائر 2010، ص 306- 307.

أبي شنب[1] ولد بالمدية **1869**م درس العربية وأدابها بقسنطينة ثم بالمدرسة الثعالبية وكلية الأداب بجامعة الجزائر العاصمة[2]،والشيخ أبو قاسم الحفناوي وهو الشاعر والمؤرخ محمد الحفناوي بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول[3] شغل منصب التدريس في الجامع الكبير في العاصمة وتدريس علوم الشريعة والأداب ودرس الفقه والتوحيد والنحو والصرف والمنطق والفلك والحساب وفيما يخص نشاطه في التأليف كتاب – "**تعريف الخلف برجال السلف**" وهو كتاب جمع فيه طائفة من علماء الجزائر– كما كانت له مقالات في الأداب والسياسة والاجتماع وبحوث علمية كثيرة صادرة في جريدة كوكب إفريقيا[4] والمبشر و في نفس الوقت محرر بالجريدة الرسمية الفرنسية[5].

نستنتج مما سبق أن المقاومة السياسية قد ظهرت في الجزائر منذ البداية حتى وإن كانت ضعيفة في بدايتها ولكن مع بداية القرن العشرين كانت هناك ظروف جديدة التي ساهمت في التطور السياسي ومن بينها السياسة الفرنسية المطبقة في الجزائر والتي تميزت بالقمع خاصة بعد قهر الاستعمار للمقاومة المسلحة وهذا ما دفع بالجزائر إلى التوجه لأساليب جديدة، انتقال الجزائريين من المقاومة الشعبية إلى المقاومة السياسية والتي كانت سببا في ظهور فئة من الثقفيين الجزائريين كان بعضها ذو ثقافة عربية إسلامية والبعض الآخر ذو ثقافة فرنسية ولكن على الرغم من الاختلاف في توجهاتهم إلا أنهم طالبوا بالدفاع عن حقوق المسلوبة للجزائريين.

وأثناء هذه الظروف قد ظهرت صحافة وطنية والتي ساهمت في نشر الوعي الثقافي والسياسي إلى جانب ذلك تأسست النوادي والجمعيات الثقافية والتي لعبت دورا بارزا من خلال المحاضرات التي كانت تلقيها جماعة من النخبة البارزة في تلك الفترة وقد عرفت حركة التأليف

[1] – أبو القاسم سعد الله، خلاصة التاريخ...، ص 87.

[2] – عبد الحميد بن عدة، مرجع سابق، ص 80.

[3] – خديجة بقداش،ابوقاسم الحفناوي وكتابه"تعريف الخلف برجال السلف"الاصالة،مج 19، ع56..... ،مرجع سابق،ص74

[4] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، 248.

[5] – أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكراتي في الجزائر 1925م– 1954م،ش و ن ت ، الجزائر، ص 47.

مجال واسع خاصة في الجانب التاريخي ومن أمثال ذلك كتاب أبو قاسم الحفناوي ،تعريف الخلق برجال السلف، وغيرها من المواضيع.

بالإضافة إلى ذلك تأثرهم بأفكار الجامعة الإسلامية ،التي تسربت إلى الجزائر من خلال جهود السلطان عبد الحميد الثاني ودعايته التي وصلت إلى الجزائر وأيضا زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة **1903م** و ظهور صحف الحركة الوطنية المصرية التي كان لها تاثير واضح على الجزائريين مثل جريدة الأسد الإسلامي التي أنشأها سليمان الباروني وكذلك الصحف التونسية.

كل هذه العوامل ساهمت في تطور العمل السياسي في الجزائر وقد تجلى ذلك في بروز حركة الشبان الجزائريين الذين كان معظمهم متأثرين بالثقافة الأوروبية خاصة المتخرجين من المدارس الفرنسية كمدرسة المعلمين ببوزريعة.

الفصل الأول:

ظروف بروز الشبان الجزائريين في

نهاية ق 19 وبداية ق 20

المبحث الأول: واقع المثقفين الجزائريين:

بعد أن تكابد الجزائريون مرارة الهزيمة من جراء السيطرة الاستعمارية شارعوا في الخروج من سباتهم وسكوتهم قبل الحرب العالمية الأولى[1]، فقد تميزت مقاومة الجزائريين للفرنسيين في القرن **19** بانحصارها في مناطق محدودة وتحالفات عشائرية[2] راح ضحيتها الملايين من الجزائريين[3] وفي هذه الظروف بعد فشل المقاومة المسلحة من تحقيق نتائج فعلية واستمرار الإدارة الاستعمارية في سن مختلف التشريعات والقوانين التي كانت لها انعكاسات سلبية على واقع المجتمع الجزائري[4] فظهرت آنذاك نخبة جديدة من المتطورين بشكل فجائي فبرز الوعي السياسي مع مطلع القرن العشرين عن كتلتين متمايزتين هما[5].

1-**كتلة المحافظين**: التي تشكلت سنة **1900م** من كل الطبقات الجزائرية أي من المثقفين التقليديين أو العلماء[6] ونعني بها كل الطبقات الجزائرية التي قبلت المحافظة كان بعضها يؤمن بالجامعة الإسلامية ينادون بالتقدم والتسامح رافضين لفكرة التجنس والخدمة العسكرية وكان لديها برنامجها الخاص بها وقد تمثل فيما يلي:

1- المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والكولون.

2- المساواة في الضرائب والفوائد الميزانية.

3- الدعوة إلى الجامعة الإسلامية.

4- معارضة التجنيس والتجنيد العسكري الإجباري.

---

[1] – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 369.

[2] – بن خليفة عبد الوهاب، الوجيز في تاريخ الجزائر 1830 م إلى 1954م، تق: سليع قلال، دار بني مزغنة، الجزائر 2006، ص 83.

[3] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت، 1997، ص 201.

[4] – محمد بليل ، مرجع سابق، ص 168.

[5] – خير الدين شتره، إسهامات النخب الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900م- 1939م)، دار البصائر،ط،خ، الجزائر، 2009، ص 24.

[6] – محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة، الجزائر، 2009، ص 14.

5- إلغاء قانون الأهالي وكل الإجراءات الأخرى التعسفية[1].

6- استرجاع العمل بالنظام القضاء الإسلامي.

7- احترام التقاليد والعادات الجزائرية.

8- نشر وإصلاح وسائل تعليم اللغة العربية.

9- عدم استعمال العنف.

10- حرية الهجرة ولاسيما نحو المشرق الأدنى[2].

2-النخبة: وتطورت بشكل فجائي وتجاوزت بفعل حيويتها الأوساط ذات النزعة التقليدية وتفوقت عليها وسرعان ما أصبح الحديث في الجزائر وفرنسا يدور حول حركة من الشباب الجزائري أصحاب النزعة العصرية[3].

ويقصد بجماعة النخبة **Elite** أو المثقفين **Intellectuelles** أو المتطورين **Evolué** الذين درسوا وتعلموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وانبهروا بمظاهرها واقتنعوا بقوة فرنسا واعتبروها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري[4]، وبذلك كانت وليدة المدرسة الفرنسية، فساهمت المدرسة العليا للآداب بالجزائر العاصمة وكان أول مدير لها هو **أمير سكراي** في ظهور نخبة مزدوجة اللغة[5]، وأثناء هذه الظروف تشكلت الجماعة سنة **1907**م منافسة للمحافظين وأعضائها مفتوحي العقل، وفي هذا المجال قد عرفها **علي مراد** بقوله "بأنها جماعة تحسن اللغتين ينتمون إلى الطبقة المثقفة فأضحت مشتتة بين حضارتين عربية وفرنسية"[6] وكان لها برنامج خاص بها تمثل فيما يلي:

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...ج2، ص 146، وكذلك بن خليفة عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 91- 92.

[2] – مرجع نفسه، ص 91- 92.

[3] – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر ، ص 369.

[4] – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 251.

[5] – جلالي صاري، بروز النخبة المثقفة (1850م- 1950م) تر : عمر المعراجي، منشورات ANCP الجزائر، 2007، ص 12.

[6] – خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 24.

1- إلغاء قانون الجنسية المعروف (**سناتوس كونسلت 1865م**) الذي نص على أن الجزائري لا يمكنه أن يتمتع بامتيازات الجنسية الفرنسية إلا عندما يتخلى عن حالته الشخصية كمسلم.

2- تسهيل الهجرة إلى فرنسا لأنها سترفع من حالة الجزائريون المعنوية من خلال الاتصال بالآخرين والتعرف على مجتمعات أخرى كسبت خبرة أحوالهم المادية وأحوال عائلاتهم في الجزائر.

3- احترام الحضارة العربية الإسلامية.

4- تعليم الجزائريين وإصلاح المدارس الجزائرية الفرنسية.

5- نشر التعلم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري.

6- إصلاح أحوال الفلاحين والإكثار من الجمعيات الخيرية[1].

وإذا قمنا بالتأريخ لحركة الشبان الجزائريين ينبغي أن نرجع لسنة **1882م** وذلك لأن **لوري بوليو** قد طلب في هذه السنة من الحكومة الفرنسية أن تطبق سياسة ليبرالية في الجزائر وذلك بأن تمنح للشبان العرب حق التمثيل في البرلمان الفرنسي ،لأن هؤلاء الجزائريين قد تعلموا على الطريقة الغربية لا يمكن أن يتعامل معهم على أنهم رعايا أو أنهم يتخلون عن ديانتهم للتمتع بكل هذه الحقوق السياسية، وكذلك في نفس السنة سجل **جول فيري** في كناشة أثناء تنقله إلى الجزائر على رأس لجنة تحقيق المسماة (بلجنة ثمانية عشر) [2]، أنه قد تعرف على ثلة من المسلمين المتفرنسين والذي آنس لديهم وعيا سياسيا وذلك عندما حدثوه عن المشاكل المتعلقة بالتجنس والتمثيل النيابي وكذلك الضغط الممارس عليهم من طرف الإدارة الاستعمارية وطالبوا بتشجيع المدارس الإسلامية وهذا ما جعل **جول فيري** يعتقد أنه استمع إلى مطالب حزب الشبان[3].

---

[1] – محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 16.

[2] – يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر القرن العشرين (حقائق عن إيديولوجيات وأساطير ومتمعات)، مج 1، تر : محمد المعراجي، درا هومة، ص 17.

[3] –شارل روبير أجيرون، الجزائر المسلمون...ج2 ، ص 704.

ومهما يكن فإن هذا الحزب لا يعد إلا حركة فردية معزولة[1] وبذلك فإن حركة الشبان الجزائريين التي ظهرت للوجود كانت بمثابة حركة نخبوية تتشكل من المثقفين الفرنكفونية الذين درسوا في المدارس الفرنسية وكان بعضهم معربا وقد تأثر بفكرة النهضة[2].

وقد ساهمت المدرسة الفرنسية[3] في تكوين فئة من المتمدرسين فقد تربوا تربية فرنسية خالية بعيدة عن واقعها[4]، كانت معجبة بالحضارة الفرنسية[5] لم تنل من ثقافتها العربية إلى النذر القليل الذي جعلها لا تميز بين ثقافتها وثقافة المستعمر، وبذلك كونتها من أجل بث حضارتها وأفكارها التقدمية فوضعت الغاية التي كانت تسعى من أجلها "إن الهدف المنشود ليس تكوين موظفين خاصين ولا تحضير مدرسين للتعليم العمومي وإنما لتكوين رجال يساعدونا على تحويل المجتمع العربي وفق متطلبات حضارتنا"[6].

وأمام هذه المعطيات الاجتماعية التاريخية لتهيئة النخب علينا أن نقر بأنها تكونت في المدارس العربية الفرنسية والثانوية التي أنشأت بعد سنة **1850م**، وغيرها من المعاهد الفرنسية التي منحت لهذه النخبة مدخلا إلى مصف الثقافة الأوروبية ،**كمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة** والتي لعبت دورا أساسيا في التثقيف[7].

كما أن مدينة تلمسان قد عرفت ثلاث مؤسسات نموذجية، مدرسة ديسو كوليج دوسلان، ومدرسة التعليم الفرنسي والتي ساهمت بدورها في التغذية على غرار المؤسسات التي

[1] – يحياوي مربط مسعودة، مرجع سابق، ص 17.

[2] – حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعارف،ط خ، الجزائر، 2007، ص 34.

[3] – غي بروفلي، مرجع سابق، ص 403.

[4] – إبراهيم مهديد، النخبة التلمسانية ودورها الثقافي والسياسي والاجتماعي نهاية ق 19 إلى نهاية ح ع 1، أفكار وآفاق، العدد 03، مجلة علمية أكاديمية محكمة، نصف شهرية تطورها جامعة الجزائر2، السنة 2012، ص 186.

[5] – غي بروفلي، مرجع سابق، ص 403.

[6] – إبراهيم مهديد، النخب التلمسانية ، ص 186- 187.

[7] – جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة ، ص ص 12- 14.

أنشأت سنة **1850م** وكانت موجودة في كل من تلمسان، قسنطينة، الجزائر (العاصمة)، التي كانت تعادل المدارس العليا[1].

ولذلك يجب أن نميز من خلال هذه المعطيات بأنه توجد شريحة نخبوية ذات الثقافة الفرنسية التي انبهرت بالحضارة الفرنسية وراهنت على الفرنسية واقتنعت بضرورتها وإمكانياتها[2] فقد كتب **Albert memmi**: "إن أول رد فعل الرجل المتطور الذي كونته المدرسة الأجنبية هو مشاعر الجد التي يكنها المستعمر وإن أول ما يطمح إليه الرجل المستعمر هو أن يرقى إلى مستوى السمعة التي يحضى بها سيده وأن يكون شبيها له إلى حد الذوبان في شخصيته"[3].

وقد كتب أحمد توفيق المدني في كتاب المذكرات بأن الشبان الجزائريين المثقفين بالثقافة الفرنسية آمنوا بالفرنسية لغة وأخلاقا يسعون وراء التجنس بالجنسية الفرنسية[4].

كما أنه هناك من ظل مشبعا بالثقافة العربية الإسلامية، على الرغم من أنه دراس في المدارس الفرنسية ولو بدرجات متفاوت وقد حافظوا على طابعهم العربي الإسلامي، وذلك من خلال لباسهم وسلوكهم داخل المدرسة وخارجها التي لاحظها **جورج مارسي**، الذي كان مدرسا بالمدرسة العليا بتلمسان ،حيث اعتبر النخبة أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية، والثقافة الفرنسية، والذين يعرفون عند مؤلفي العصر الإسلامي الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي أي تلك الجماعة التي تدرس كلا من الحضارة العربية والفرنسية[5].

[1] – جيلالي صاري، تلمسان والنخب التلمسانية ذات الامتداد الوطني، تر : أحمد بن محمد بكلي، دارالامة،ط1 ،الجزائر، 2010، ص 46– 47.

[2] – إبراهيم مهديد،النخب التلمسانية، ص 187.

[3] – غي بروفلي، مرجع سابق، ص 195.

[4] – أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ص 15.

[5] –ابراهيم مهديد،النخب التلمسانية، ص 187.

كان هؤلاء المثقفون والمنتخبون في وضعية جد حرجة[1] وتائهة تبحث عن نفسها في محيط مليء بالمتناقضات، من جهة أقلية أوروبية التي كان بيدها كل شيء[2]،كما أن الصحافة الأوروبية قدمتهم على أنهم أنصاف مثقفين "إننا نلتقي... بشباب من الأهالي ألسنتهم فصيحة وتبدو لبقة جريئة، وهم من نتاج مدارسنا الابتدائية بل من ثانوياتنا وكلياتنا". ومن جهة اعتبروا من قبل الأهالي متمردين[3]، وقد اتهموا من قبل أصحاب العمائم القديمة (محافظين) خاصة أنهم لم يفهموا أن الشباب المسلم المتخرج من المدرسة الفرنسية قد تجنس بالجنسية الفرنسية ولبس البدلة الأوروبية وتتزوج بالفرنسية قد خرج عن دينه[4].

ولذلك كان يعتقد نابليون الثالث ،في ترقية فئة من الجزائريين عن طريق المدرسة الفرنسية، التي يمكن لها التأثير على الجزائريين عن طريق ما يسمى بالتجسر ما بين الثقافتين الفرنسية والجزائرية[5].

وقد عرفها **شريف بن حبيلس**، الجماعة التي كان ينتمي إليها في الكتاب الذي نشره سنة **1914م** ،"ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين"[6]، وقد وصفهم المؤرخ الفرنسي **لوري بوليو** "الجزائريين المتأروبيين"[7].

إضافة إلى ذلك، "إنهم ذلك الشباب الناشئ في الجامعات الفرنسية والذين استطاعوا بفضل عملهم أن يرتفعوا فوق العامة ويتموقعوا في الحاملين للحضارة عن جدارة"[8].

---

[1] – محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919م- 1939م) ،ج1، تر : أحمد بن البار، دار النهضة، الجزائر، 2011، ص 112.

[2] – خالد بوهند، النخب الجزائرية (1892م- 1942م) نسها ونشأتها وحركتها، ج1، رسالة دكتوراه، سنة 2010-2011، ص 203.

[3] – محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية ، ص 113.

[4] – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر ، ص 361.

[5] – خالد بوهند، مرجع سابق، ص 167.

[6] – أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية...ج2 ، ص159.

[7] –نفسه ، ص 160.

[8] – شريف بن حبيلس، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر : عبد الله وآخرون، دار بهاء الدين،ط1 ،الجزائر ،2008، ص 93.

ويقول أبو القاسم سعد الله ،أن مفهوم النخبة لم يضبط فيعتبرها البعض فئة ضائعة ما بين الحضارتين ،وقد قال الكاتب الفرنسي **جون جوريس** "إننا مزقنا الشبان الجزائريين بين حضارتين سرعان ما فقدوا الاتصال بحضارتهم ولكنهم غير قادرين على الدخول في حضارتنا إلا بصعوبة".

أما **سيرفي الصحفي والكاتب الفرنسي** الذي كان يعيش في الجزائر فقد قارنها بجماعة تركيا الفتاة ،وبجماعة مصر الفتاة ،في الطموح والآمال وفي تولي الزعامة السياسية وقد وصفهم بأنهم فخورين يحملون معهم أفكار سيئة معادية لفرنسا[1].

وقد ذكر **لشالي-le chani** وهو مدرس معاصر في تعريفه لهذه الشريحة في محاضرة ألقاها بالجزائر العاصمة "يرتدون ملابس أنيقة على الطريقة الأوروبية ويجوبون الشوارع ويجلسون على شرفات المقاهي ويترددون على السينما وأماكن اللهو"[2] ولهذا كانوا يفكرون في الحضارة الفرنسية دون سواها[3].

و مهما كانت تقريبية هذا التعريف فهو كاف، لان الذين يشكلون النخبة يعدون على الأصابع ،كما يقول رئيس التحرير **لاديباش دي كوستنطين**، "ولكونهم عاجزين عن العمل شكلت إخوانهم في الدين ممن هم أقل تكوينا، ولكنهم مغرورين بعض الشيء بسبب شعورهم بامتيازاتهم على إخوتهم، فقد صارت عقول هؤلاء الشباب أرضية خصبة لنمو أصناف من الأحلام المجنونة والأفكار الخبيثة".

ونتيجة غرورهم واعتزازهم السخيف بأنفسهم ظلوا غير محبوبين، ولعجزهم عن مخالطة أبناء ديانتهم ظلوا معزولين تماما عن المجتمعين كليهما- وصاروا يعقلون أسباب فشلهم في تحقيق الأحلام التي هندسوا لها على، جهل العمائم القديمة أو صلافة الأوروبيين ونواياهم السيئة، واقتنعوا بأنهم بلغوا أعلى درجات الحضارة، لانهم كانوا يريدون النهوض بالإسلام من تخلفه.

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،....ج2 ، ص 161.

[2] – خالد بوهند، مرجع سابق، ص 169.

[3] – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر ، ص 378.

وقد وصفها السيد **سيرفيي** "بأن هذه الطبقة المتشبعة بالغرور والكبرياء وأنها تحلم بلعب دور في شؤون الحكم ".ومهما كان الأمر، عند وصفها بالكبرياء، والغرور فإنهم كانوا يحملون العصا، ويرتدون الشاشية، وقد تلقت تربية جادة التي ينتمي إليها سلك الأطباء، والقضاة ومنهم من بلغ أعلى درجات الحضارة وكانوا يقودون السيارات، مثل البرجوازية وكانت هذه النخبة تحلم "بلعب كل دور في تسيير الأمور وشؤون الحكم"[1]

وإذا كان بعض الشباب الجزائري المتجنس ،والحامل لشهادات الجامعية ،يصرخ عاليا بسخطه نتيجة لحرمانه من بعض الوظائف، فإن التجنس الذي أقدمت عليه كل هذه النخب عمل شجاع لأنه يواجه إشكالية دينية وكانوا يلصقون بهم تسمية **لمتورني**[2] لأن التجنس في نظر المفتين خروج عن الدين[3].

ويكاد يجمع الكثير من الكتاب، أن النخبة الجزائرية كانت بطيئة الظهور حيث ترجع إلى أواخر القرن **19** ،ويرون أفرادها أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن المجتمع الذي يتكون من أغلبية جاهلة ،وبذلك شهدت الجزائر عدة نخب مثل النخبة الغير المفرنسة، والنخب المفرنسة ،وشملت الأولى الإقطاعيين والمثقفين ثقافة عربية، أما الثانية فقد تلقت تعليما فرنسيا في المدارس الفرنسية في الجزائر[4].

المبحث الثاني: عوامل بروز هذه النخبة:

استمرت المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ما يزيد على سبعين عاما، [5] فقد عرف خلالها الجزائريون أسوأ الحالات فقد تعرضوا للاضطهاد، وفي مطلع القرن العشرين طرأ تغير على النشاط الذي بدأه الجزائريون، والتي ساهمت فيه ظروف وعوامل عديدة البعض منها كان محليا،

---

[1] – شريف بن حبيلس، مصدر سابق، ص ص 93- 95.

[2] – المتروني: كلمة عامية استخدمت للدلالة على الجزائري المتجنس بالجنسية الفرنسية، أي المفرنس وهناك تسميات أخرى أطلقت على هاته الشريحة الاجتماعية من ذلك ،النخب المساعدة أو النامية باستمرار (أرغسطية، بيرك) والمتطورة (أندري جوليان) وأبناء القرن (روبير أجيرون) والنخبة المعتدلة (قداش) الانتليجنا بالمعنى الروسي للكلمة التي تعني كل من يمتلك حد أدنى للتعليم أصحاب البولتيك (العمائم التقليدية) أنظر: خالد بوهند،مرجع سابق، ص 168.

[3] – شريف بن حيلس، مصدر سابق، ص 98.

[4] –أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية،....ج2، ص 160.

[5] – بن خليفة عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 83.

والبعض الآخر دوليا ،والذي ساهم في ظهور نشاطهم العلني وذلك من أجل نيل حقوقهم وقد تمثلت تلك العوامل فيما يلي:

1- العوامل الداخلية:

أ- سياسة فرنسا المطبقة في الجزائر:

مبالغة الاستعمار في تطبيق سياسة الزجر، والإرهاب، والتقتيل، والتقتيل، والتي عجلت في مظاهر النهضة لدى الجزائريين وحث الناس على المقاومة السياسية للحصول على بعض الحقوق، وقد تمثلت هذه السياسة المطبقة في الجزائر في النقاط التالية:

-منح الحاكم العام السلطة المطلقة في الجزائر وذلك بمقتضى قرار **23 أوت 1898م** ليحكم الجزائر كما يشاء ويفعل بهم كما يشاء دون أن يحاسب أو يعاقب[1].

- إعطاء المعمرين الأوروبيين الاستقلال المالي بالجزائر وذلك من خلال قانون **19 ديسمبر 1900م** الذي تسميه بعض الكتب بالحكم الذاتي وعلى الرغم من الاختلاف في التسمية فقد فتح الآفاق أمام الكولون ليديروا الشؤون المالية والاجتماعية والاقتصادية[2] وكان هذا الإجراء إحدئ وسائل الأوروبيين للمبالغة في إفقار الجزائريين[3].

- منع الجزائريين من انتخاب ممثلين عنهم في المجالس العامة (البلدية أو المالية أو العمالية).

- إرهاق الجزائريين بالضرائب الباهظة ،التي لا تتناسب مع إمكانياتهم المادية ،مثل ضريبة الدم زيادة على الضريبة العامة، [4] وكذلك كان الهدف الاستعماري ضم ممتلكات جديدة إلى الإمبراطورية الفرنسية،

[1] - يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912م- 1948م)، د م ج ،الجزائر، ص 13.

[2] - أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية...ج2 ، ص 83.

[3] - يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 14.

[4] - نفسه، ص 14.

فبدأو في إصدار التشريعات الأولى المنظمة للعقار في الجزائر،[1] بالإضافة إلى ذلك طبق عليهم قانون الأنديجينا الذي وضع خصيصا لهم بعد عام **1881م**[2].

بالإضافة إلى هذه الإجراءات التي ارتكبها الفرنسيون في حق الجزائريين ،حاربوا التعليم العربي ومنعوا فتح المدارس العربية الإسلامية، وشددوا الخناق على اللغة العربية وحاربوا في الجزائر كل أسباب اليقظة وحرموهم من الحج إلى البقاع المقدسة وذلك لكي لا يتصلوا بإخوانهم المسلمين، فدخل الشباب الجزائري المثقف في نهضة والتي من أسبابها نيران الاستعمار[3].

فأقبلوا على العلم وظهرت فئة من الشباب وتكونت طائفة كبيرة من العلماء كانوا ثمرة النهضة والإصلاح، وقد تخرجوا في البداية من المعاهد العربية الحديثة ومنهم من كان علمه مزدوج، تعلم في الكتاب ما يجب عليه من العربية وعرف دينه ثم أدخل في المدارس الفرنسية الابتدائية فنال شهادتها ثم دخل المدارس الثانوية الفرنسية وبعد ذلك رحل إلى فرنسا ودخل جامعاتها فنبغ في العمل فحصلوا على الدكتوراه وبذلك رجعوا إلى الجزائر بأخلاقهم الإسلامية ودينهم المتين[4].

فبرزت إلى الوجود تصورات مستقبلية، سرعان ما انتشرت في البلاد وقد أصبحت معارضة للاستعمار تشع من منابع عدة وكان لهم الفضل في دخول الجزائر في نهضتها والمطالبة بالحقوق ورفع راية الإصلاح[5].

ب- النخبة الإصلاحية(دراسة نماذج منها):

1- **عبد القادر المجاوي**: يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي من العلماء الذين حاربوا البدع وحاولوا تحريك المجتمع، من العلماء المثقفين الذين استقبلهم **جول فيري** أمام لجنة التحقيق عام

[1] - بليل محمد، مرجع سابق، ص 55- 56.

[2] - يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 14.

[3] - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2001، ص 3- 4.

[4] - مرجع نفسه، ص 5.

[5] - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عايد، صالح المتلوتي، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 103.

1892م[1]،نسبه من قبيلة مجاوة[2] وهو عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الملقب **بالمجاوي**، تلقى دروسه الأولى بتلمسان على رأسها حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القرآن والكتابة، فقد اشتهرت أسرته بالمكانة العلمية الرفيعة[3]، ولذلك كان والده يريد تلقينه في بيئة طاهرة فأرسله إلى الريف المغربي بالضبط في تيطوان، لأنه كان فيها علماء صالحون يتولون التعليم الابتدائي والثاني في مساجدها، فاجتاز المرحلة الابتدائية والثانوية من التعلم بها[4].

ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره عاد إلى الجزائر، فعزم على بث النشاط الثقافي والاجتماعي واشتغل بالتدريس سنوات طويلة ،حتى أصبح يدعى **شيخ الجماعة** لأنه أخرج أجيالا من المتعلمين[5].

توجه إلى قسنطينة فابتدأ التدريس للتلاميذ وكان يدعوهم للنهوض[6]، فكان واعظا بجامع سيدي الكتاني، وهذا ما ساعده على نشر فكره الأصيل واعتزازه بالحضارة الإسلامية واللغة العربية وهويته الجزائرية، فعين مدرسا بالمدرسة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة في سنة **1878م**، وذلك لعزله على الناس أو لإنجاح مشروع المدارس الإسلامية وبذلك استطاع أن يؤثر في عدد معتبر من التلاميذ في قسنطينة سواء في الجامع أو المدرسة منهم **حمدان الونسي، الشيخ المولود بن الموهوب**[7].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...ج2، ص 596.

[2] – التي استوطنت الجهة الغربية من المنطقة الجزائرية.

[3] – سمية أولمان، الشيخ عبد القادر المجاوي، عمال الملتقى الوطني بتلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،27-28نوفمبر2011 ص 12- 13.فيما يتعلق بالسيرة الذاتية لعبد القادر المجاوي ،انظر الملحق رقم :02.

[4] – محمد علي دبوز، ج2، مرجع سابق، ص 86.

[5] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، ج4،دار الغرب الاسلامي،ط1 ،بيروت ،1996 مرجع سابق، ص 163- 164.

[6] – محمد علي دبوز، ج1، مرجع سابق، ص 96- 98.

[7] – عبد القادر قوبع، الشيخ عبد القادر المجاوي، نشاطه الإصلاحي، أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 27- 28 نوفمبر 2011، جامعة المسيلة، ص 26- 27.

عين من طرف الإدارة الاستعمارية في سنة **1898م** مدرسا بالمدرسة العليا بمدينة الجزائر، [1] وذلك من أجل تكوين الإطارات التي تحتاجهم الإدارة الفرنسية[2] وقد رضي بالوظيفة، وقد قال عنه الأستاذ محمد الصالح الصديق، "لا شك أن الحكومة إنما عينته في هذه المدارس لتقلل من نشاطه الديني والإصلاحي الذي أخذ يوقظ العقول ويفتح الأبصار ويوجه نحو الطريق القويم لأن هذا النوع من النشاط أشد ما يهدد الاستعمار" وبذلك نشط المجاوي من خلال التعليم الذي سمح به المستعمر.

كان المجاوي، شخصية دينية عربية جزائرية معتزا بشخصيته الإسلامية الجزائرية يلبس القشابية المغربية وفوقها البرنوس الجزائري ويتعمم على الطريقة الجزائرية كان هذا هو لباسه، وهو أكبر مدرس في المدارس الحكومية الفرنسية التي يختلط فيها بالفرنسيين والفرنسيات[3].

بالإضافة إلى العمل الذي قدمته الإدارة الاستعمارية له ،كان يحارب البدع والخرافات وأكبر مجال تصدى له المجاوي هو التجنس، ومن جهة أخرى زهد في اللغة الفرنسية رغم أنه دعا إلى تعليم اللغات، خاصة أنهم لم ينشر في جريدة المبشر الناطقة بالفرنسية[4] وهذا ما يوحي أنه كان مدركا لأهداف الإدارة الفرنسية الرامية لاستغلال العلماء الجزائريين لصالحها[5]، لذلك يعد من العلماء المستنرين الذي دعا إلى نبذ الركود والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة وحث على نشر العلم والمعرفة ونقد التعليم القديم، ودعا المسلمين لتكوين أبنائهم على القواعد السليمة[6].

تعلم المجاوي الفرنسية فصار يتكلم ويناقش علماءهم، وكانت مؤلفاته كلها مفيدة يقصد بها إصلاح المجتمع وإفادة المتعلم وتسيير العلم وتحبيبه إليهم وقد طبع البعض منها، "**منظومة**

---

[1] – سمية أولمان، الشيخ عبد القادر المجاوي ، ص 15.

[2] – جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة ، ص 36.

[3] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديث ....ج2 ، ص 19.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م- 1954م، ج5، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، ص 121.

[5] – عبد المجيد بن عدة، دعوة عبد القادر المجاوي إلى نهضة أصلية وعصرية،..... مرجع سابق، ص 52.

[6] – مرجع نفسه، ص ص 39- 47.

اللمع في إنكار البدع"[1] وكذلك الكتاب الذي صدر سنة **1877م** وسماه" **إرشاد المتعلمين"**، وطبع في مصر[2]، وكذلك" **نصيحة المريدين"** طبع في تونس، و"**الدرر النخبونية ونزهة الطرق في المعاني والصرف"**، طبع بالجزائر في مطبعة فونتانة، وغيرها من المؤلفات[3].

وتخرج على يده كثيرون منهم، حمدان الونيسي وأحمد الحيباني والمولود بن الموهوب، ومحمد بوشريط بن عامر، والسيد عبد الكريم باشا ترزي (**مفتي حنيفة بقسنطينة**) ، والشيخ السعيد بن زكري المدرس في الثعالبية، [4] والشيخ محمد بن دالي المعروف "بكحول" وغيرهم[5].

ومنذ سنة 1908 عين إماما وخطيبا بجامع سيدي رمضان بالعاصمة، وحاول من جديد مواصلة حربه ضد البدع والخرافات ودعوته للنهوض بالعلم والوطن.

توفي المجاوي في قسنطينة، وتحدث تلميذه إبراهيم آطفيش قائلا "زار الشيخ مدينة قسنطينة آخر سنة **1913م** ،وكانت فرنسا قلقة بالنهضة الحديثة التي بدأت في الجزائر وبزعمائها وكانت تراهم ألد أعدائها...وفي سنة **1913م** إلى ثلاث عشر عالما من أفذاذ الجزائر فسمتهم وكان من بينهم المجاوي في قسنطينة".فترعرعت النهضة واستمر زملاؤه في جهادهم وأعجزوا الاستعمار ولم يستطيعوا القضاء عليها[6].

2-الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866م- 1933م):

كان الشيخ عبد الحليم بن سماية، من أهم رجال العلم والفلسفة والأدب الذين نشروا فكرة الإصلاح والتجديد، ولد بالجزائر العاصمة سنة **1866م** ،في مدينة سيدي عبد الرحمن الثعالبي[7].تمنى

---

[1] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديث ج2، ص 104.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، ص 220.

[3] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديث ...ج2، ص 104.

[4] – أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، تر: محمد رؤوف القاسمي الحسيني، موفم للنشر، الجزائر، 1991، ص 225.

[5] – سمية أولمان، مرجع سابق، ص 29.

[6] – نفسه، ص 29- 30.

[7] – جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة ، ص 48.انظر الملحق رقم :03

والده[1] أن يكون من جنود الدين والوطن المخلصين[2]، فأدخله الكتاب عند الشيخ بوشاشية ،فتخرج على يده مترجما في حفظ القرآن الكريم وأتقن حفظه في وقت قصير ،وأخذ اللغة العربية والفقه والتوحيد عن والده وكان يصحبه معه إلى المجلس[3]، كما تلقن الحساب والفرائض عن صهره علي بن حمودة[4]، واعتمد على نفسه في التحصيل، ووجهه والده في قراءته وأختار له أحسن الكتب وهذا ما جعله شخصية اجتماعية، إضافة إلى ذلك فقد تلقى علم المنطق والبلاغة عند الشيخ تطوش[5].

إضافة إلى كل هذا فكان للشيخ ملما باللغة الفرنسية، وله معرفة باللغة العربية ويعد من صفوة نوابغ الجزائر وأفذاذها الممتازين المبرزين في مختلف الفنون والميادين، وفي سن العشرين بدأ يلقن الدروس في الجامع الجديد خاصة دروس الوعظ، وبذلك استهل حياته معلما وتصدى في سنة **1880م** للانحرافات والأمراض الاجتماعية في الجامع.

ثم تولى التدريس بالمدرسة الرسمية في سنة **1896م**، وفي سنة **1904م** كان مدرسا بالمدرسة الثعالبية وكلف فيها بتدريس التوحيد وتفسير القرآن وبعد سنتين التحق به المجاوي[6].

كان الشيخ لا يقلد الفرنسيين الذين يعمل معهم ويختلط بهم في معظم نهاره، فقد رأى أن اللباس هو عنوان الشخصية فاعتني بلباس الجزائريين فوصفه تلميذه **ابن دالي** قائلا "كان متمسكا بالدين كان اجتماعيا يهتم بأمور الناس، كان أديبا عالما واسعا في اللغة العربية والأدب العربي ،وفي التاريخ الأساسي تعلم الكيمياء والطبيعة في المدرسة الثعالبية وهو أكبر أستاذ فيها على معلم فرنسي وتعلم الفلك في كبر سنه".

---

[1] – كان والده الشيخ علي بن عبد الرحمن بن حسن خوجة، عالما ذا ثقافة عالية وكان جده لأمه الشيخ مصطفى بن الكباطي آخر مفتي المالكين أنظر: عبد الرحمن بن محمد جيلالي، تاريخ الجزار العام، ج2، دار الأمة الجزائرية، 2010، ص 404.

[2] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ...ج1، ص 46.

[3] – عبد الرحمن بن محمد جيلالي، مرجع سابق، ص 269- 270.

[4] – جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة ، ص 49.

[5] – عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 75.

[6] – جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة ، ص 54- 55.

فبالرغم من ذلك،كان عدوا للاستعمار ولكن لدهائه وحكمته ومكانته العظمى في الجزائر لا يجيدون عليه سيرة فلا يستطيعون التخلص منه بالنفي أو السجن، وفي هذه الظروف كان يحضر دروسه في المدرسة الثعالبية المفتش **كولان** في قسم العربية وفي وقت التفسير من أجل التأكد من أنه يتقيد بمنهاج الاستعمار الذي يجعل التفسير باردا لا روح فيه أم أنه يتقن دروسه والتي يرفضها الاستعمار في العلوم العربية خصوصا في القرآن الذين يحقدون عليه فيقوم الشيخ بذكر الآيات التي هاجت الكفر وأصحابه ووصفهم بأبخس النعوت فيقوم **كولان** بالخروج هاربا فيعود الشيخ لآياته[1].

تخرج على يده جيل من المثقفين المزدوجي الثقافة، [2] وكان مصلحا هاجم البدع ودافع عن الدين وظل في جهاده في ميدان التربية والتعليم في الثعالبية، وواعظا ومرشدا بالجامع الجديد إلى أن أصيب في آخر عمره وهذا ما دفع به إلى التقاعد ،وعلى الرغم من ذلك ظل منبعا للعلم والوعظ وزعيما يهدي الناس إلى طريق النهضة[3].

نال الوسام العلمي تقديري الأول من إدارة المعارف الفرنسية **1910م**، وفي سنة **1913م** نال الوسام في تقديري الثاني، وكان طريقه في الإصلاح هو طريق الشيخ محمد عبده فاهتم، "**برسالة التوحيد للإمام**" وعند زيارته كان من مستقبليه، ولم يقتصر نشاطه في التعليم بل تعداه إلى ميدان التأليف ،فألف "**الفلسفة الإسلامية**" التي قدمت أثناء المؤتمر الرابع للمستشرقين[4] وقال فيه عمر راسم "ولما فيه من الحقائق النيرة لم ترض الحكومة بطبعه"[5].

وفي آخر عمره أصيب بمرض عقلي وذلك سنة1924.فاصبح مندفعا في كلامه، وكان من أسباب ذلك بغضه للاستعمار، فتظاهر بالولاء للفرنسيين ومن المواضيع التي شغلت عقله نهضة الجزائر[6].

---

[1] – محمد علي دبوز،نهضة الجزائر الحديثة... ج2 ، ص ص 114- 117.

[2] – عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 75.

[3] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة... ج2 ، ص 115.

[4] – جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة ، ص 60.

[5] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة... ج2، ص 124.

[6] – أحمد توفيق المدني، مذكرات ، ص

3- مصطفى بن خوجة الملقب بالمضربة:

من الرواد، محمد بن مصطفى بن خوجة المشهور بشيخ الكمال، ولد بالعاصمة الجزائرية سنة **1865م**، الملقب المضربة[1]، تلقن العلوم العربية على عدة مشايخ منهم الشيخ على بن الحفاف والشيخ محمد السعيد بن زكري[2]، درس الصحافة بجريدة المبشر سنة **1886م** إلى سنة **1901م** مدرس بجامع صفر[3]، من العلماء الأولين الذين حاربوا البدع سلك طريق الشيخ محمد عبده في الإصلاح وهو من أكبر تلاميذه الذين نشروا مذهبه خارج مصر، قام بقراءة كتبه ونشرها بين الناس، واهتم بمجلة المنار وعند زيارته كان من بين ملازميه، كان يقرأ المقالات الإصلاحية لرشيد رضا[4] وكان محرر بجريدة المبشر وذلك من أجل أجل الحاجة فلجأ إلى العمل فيها ورأى فيها أهم وسيلة للاتصال بالمسلمين.

إضافة إلى هذا انشغل بالتدريس في جامع حي بلكور الإسلامي في الجزائر العاصمة، وتعد دروسه التي أيقظ بها أهل الشمال ضد البدع و الجهل ، اهتم بمجال التأليف ،و قد ذكرها عمر راسم في رسالته ،فقد قال عمر راسم: "الشيخ محمد بن مصطفى شاعر الجزائر في وقته وأفصح علمائه وأعلمهم بتراجم علماء الجزائر، كثير الإطلاع ولوع بالكتب العصرية شغوف بمحبة الشيخ عبده، وهو الذي أدخل مذهبه إلى الجزائر وعرف الناس به وبجمال الدين الأفغاني".

وقد ألف كتاب"**الاكتراث بحقوق الإنسان**"، وكان يهدف من وراء هذا الكتاب إلى إبراز مكانة المرأة في الإسلام ويقنع به الجزائريين أن يعدلوا عن سلوكهم المعادي للمرأة وتحريرها من الجهل واعتمد في معالجته على آيات قرآنية، وكتاب "**إقامة البراهين العظام في نفي التعصب عن الدين**"، و الغاية من هذا الكتاب هي ضرورة التخلي عن العقلية المتحجرة، والجمود الذي ساد الشعب الجزائري ودعا المصلحين إلى

[1] – وهي في العامية المغربية حشية الصوف التي ينام عليها.

[2] – من دعاة التجديد في ميدان التعليم وهو من النخب المحافظة.

[3] – عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 75.

[4] – من دعاة الدين الإسلامي ودعاة الوحدة الإسلامية تلميذ محمد عبده وصاحب مجلة المنار.

تولي امورهم في المجتمع والذي يتمثل في الإصلاح، و الدعوة إلى النهوض به وذلك من خلال العودة إلى القيم والتعلم الإسلامي، وغيرها من المؤلفات[1].

4- المولود بن الموهوب: يعتبر الشيخ المولود بن الموهوب، من أهم رواد النهضة الفكرية والثقافية ومن أهم الشخصيات الجزائرية التي لها دور إيجابي في الإصلاح منذ مطلع القرن العشرين، قال عنه أحمد توفيق المدني: "لو كان الملائكة يمشون على الأرض ويختلطون بالناس ويغشون المجالس لكان المولود بن الموهوب واحد منهم لا محالة"[2].

هو المولود بن محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن المسعود، وجده السادس هو الشيخ أبو عبد الله البركة الموهوب، الذي ينتسب إليه الشيخ المولد اعتدادا بصلاحه[3].

ولد حوالي سنة **1866م** بقسنطينة، وتعلم على الطريقة التقليدية[4]، غرس فيه والده حب الدين، والعلم والإصلاح[5] وبعد وفاة والده تكفل به أحد أصدقائه الذي ساعده على متابعة دروسه- على يد خطيب الجامع الأعظم الشيخ عبد الله، والإمام الأزهري والعلامة المجاوي، وفي آخر أيامه أجازه وأذن له بالتدريس والوعظ فخلفه هو والشيخ حمدان الونيسي[6].

بدأ الشيخ مجال الإصلاح والتعلم سنة **1895م**، عندما التحق بالمدرسة الرسمية وأسندت له خطب التدريس كما تولى التدريس بالجامع الكبير في قسنطينة، وكانت معظم دروسه حول الدعوة لإصلاح المجتمع ومحاربة الجهل، والدعوة إلى العلم، و في سنة **1908م** مفتي في قسنطينة، ثم قام بالإشراف على مساجد ولاية قسنطينة ،ورئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية والسهر على الأوقاف، فكان نشاطه متعددا بالإضافة إلى ما سبق كان ينظم الشعر، وقد ألف كتب كثيرة في مواضيع علمية منها، "**شرح منظومة**" شيخه عبد القادر

---

[1] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة... ج2 ، ص ص 128- 132.

[2] – أحمد توفيق المدني، مذكرات، ص 20.

[3] – أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، أبو قاسم سعد الله، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 2009، ص 12.

[4] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة... ج2 ، ص 135- 136.

[5] – عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 73.

[6] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة... ج2، مرجع سابق، ص 137.

المجاوي في "**التوحيد وآداب الطريق في التصوف**" كان يجاهر بإصلاحه فنجح في مدينة قسنطينة والمدن المجاورة ،وبذلك حصل على أوسمة من قبل الفرنسيين في **20 أكتوبر 1903م** ،فالوسام العلمي في سنة **1911م**، ومنحه الوسام الشرفي اعترافا منهم بالآثار الطيبة، وبذلك يعد من العلماء الذين كونوا نهضة[1].

5- بلقاسم بن التهامي :

كانت له العديد من المؤلفات ، وذلك بالاشتراك مع أساتذة المدرسة الطبية العليا بالجزائر(وكانت لهم اطروحاتهم بالإضافة الى مشاركتهم في التأليف و النشر ومن هؤلاء : الطيب مرسلي، قدور بن العربي،علي بوضربة، دكتور موسى).

دخل ميدان السياسة و المطالبة بالحقوق والمساواة مع الفرنسين. وكن من بين الوفد الذي زار باريس سنة 1912مطالبا بتعويض الخدمة العسكرية الالزامية بالحقوق السياسية ومنها المساواة. وكان له الفضل في تأسس جريدة التقدم ،شارك في الحياة السياسية قبل ح ع1بتوليه قيادة الاندماجين.

وبناء على اجيرون فان ابن التهامي تجنس في سنة 1906،اى بعد حصوله على الدكتراه ولم يواجه صعوبة ومنذ سنة 1904سماه شارل جونار معيدا احتاطيا في الطب،وفي سنة1907 دعي للتعليم في العيادة البصرية (الانتمولوجيا)، ثم واصل نشاطه الطبي الى جانب نشاطه السياسي.

بدا نشاطه السياسي بصعوبة ،وفي سنة 1904 فشل في الانتخابات البلدية ،وفي سنة 1908 أصبح مستشارا بلديا، وأعيد انتخابه سنة 1913 ، وكان من بين النشطين في الجمعية الراشدية ،و في افريل من سنة 1914انشا مع زملائه تنظيما سماه" **الاتحاد الفرنسي الأهلي**"،وكان يمثل الاندماجين وعندما احسو بضعفهم انظموا للأمير خالد.ويذهب اجيرون الا ان جماعة ابن التهامي قد انظمة للأمير خالدلان بقية الاعيان و القادة كانوا يعتبرونهم طموحين و مرتدين. ولاكن ابن التهامي يعد من المعارضين

[1] – خالد بوهند، مرجع سابق، ص 107.

للأمير خالد، وعلى هذا المستوي قد عايش ابن التهامي فترة مابين الحربين ومن انصار التيارات السياسية اليمينية الفرنسية[1].

6- المحامي بوضربة (أحمد بن إسماعيل بوضربة):

من المتجنسين والداعين للاندماج والفرنسة سنة **1906 م** ،محاميا في محكمة الاستئناف بالعاصمة[2] ويعد من بين الذين لاحظهم جول فيري أثناء تحقيق اللجنة في وضع الجزائر، [3] كما كان له دور كبير في نشر الأعمال في الجمعيات ، فقد ألقى سنة **12 مارس 1904م** محاضرة وقال فيها بأن الشريعة الإسلامية ما هي إلا أسطورة .وكان يرد من خلال ذلك على من اعتقد بأن الاندماج يمس مشاعر الدين للمسلمين، [4] يعد من دعاة التجنيس مع الحفاظ على قانون الأحوال الشخصية[5].

7- محمد بن رحال:

من أسرة عريقة من تلمسان، والده هو محمد بن الحاج حمزة بن البشير بن أحمد بن علي بن رحال، قام والده بإدخاله الكتاب، ثم المدرسة الفرنسية فأخذ المعلومات الأولى[6] حضي بتعلم باللغتين (العربية والفرنسية) [7]، وقد قال عن أجيرون بأنه هو الناطق باسم المسلمين وذلك لإتقانه اللغة الفرنسية وهذا ما يساعده على التعبير عن مشاعره وكان أبرعهم وذلك بفضل ازدواجية اللغة[8].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954 ،ج7، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص ص 266-274

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج2 ، ص 229.

[3] – أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية...، ج1 ، ص 595.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج2 ، ص 229.

[5] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...، ج2 ، ص 704.

[6] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر... ج5 ، ص 304.

[7] – عبد المجيد حاجيات، قراءة لوثيقة محمد بن رحال المطالبة بالإصلاحات 1891م، أفكار وأفاق، ع03، مجلة علمية أكاديمية محكمة نصف سنوية، جامعة الجزائر 02، 2012، ص 52.

[8] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 702.

تقلد وظائف حكومية عين خليفة للآغا[1] في سنة **1876م**، وفي سنة **1878م** عين قائدا بندرومة إثر انتقال والده عنها، سافر إلى باريس وزار المعرض العالمي رفقة عدد من الموظفين المسلمين وكان بصفة ترجمان وقد تأثر بما شاهده من مظاهر التقدم وأدرك مدى تخلف بلاده[2].

وعند عودته من السفر عهد نفسه على خدمة الوطن، جاعلا مثله العليا الجامعة الإسلامية، وبعث النهضة الوطنية وبذلك قام بتقديم استقالة من الوظيفة الزائفة في **12 مارس 1884م**، وفي سنة **15 جويلية 1885م** .فاز في امتحان عام للطب باللغة الفرنسية[3] وفي سنة **1891م** سافر رفقة الحكيم محمد بن العربي لعرض المطالب الإصلاحية على مجلس الأمة لتدرسها[4] وألح على تنظيم المدارس الجزائرية الفرنسية في سنة **1897م** ،و من المشارك في المؤتمر المؤتمر الحادي عشر الذي عقده المستشرقون بباريس ألقى فيه محاضرة باللغة الفرنسية ،وكانت تحتوي على مشاكل وقضايا الشعب الجزائري تحت عنوان، **مستقبل الإسلام**[5].

وهذا يدل على أن محمد بن رحال بانتمائه الحضاري وتخلقه بالقيم الإسلامية ومبادئه الاجتماعية كان لا يرى مانعا من اكتساب فنون حضارة والاستفادة منها، وقد طلب بضرورة تعليم اللغة العربية للأهالي[6]،الإيمان القوي لابن رحال، و المتعلق بمستقبل العرب شمل حتى الإسلام في جميع البلدان ،وذلك من حيث "الدول الإسلامية متخلفة ومنقسمة على نفسها غير أن انتشار التعلم سوف يمكن المسلمين من استعادة مكانتهم في العالم وسوف تساعدهم الروح العدوانية المسيحيين على توحيد صفوفهم" ومثل كل المؤمنين كان يتنبأ بأن الإسلام لن ينقرض وأن أوان النهضة قريب[7].

---

[1] – خالد بوهند، مرجع سابق، ص 192.

[2] – عبد المجيد حاجيات، مرجع سابق، ص 52- 53.

[3] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر...ج2، ص 341.

[4] – عبد الحميد حاجيات، مرجع سابق، ص 53.

[5] – عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 342.

[6] – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 43،.

[7] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون .....، ج2، ص 303.

8- الدكتور محمد بن العربي:

من أبرز الشخصيات المثقفة بالجزائر[1] وكانت مواقفه شبيهة بمواقف ابن رحال ،أعد ليكون من بين الوسطاء أنشأ في العهد الفرنسي وتلقى ثقافة مزدوجة وتحصن بالدين وتعلم الطب في الجزائر ومن ثم بباريس[2].

ولد بمدينة شرشال عام 1850، درس بمسقط رأسه وعند بلوغه سن العاشرة توجها إلى العاصمة التحق بالمدرسة التي أسسها نابليون الثالث وحاز على شهادتها وانتقل إلى المدرسة الإعدادية ثم توجها إلى الجامعة وانسلك في كلية الطب بالجزائر ومنها إلى باريس ونال على شهادة بتفوق في **7 سبتمبر 1884م** وقد انشغل بالحياة السياسية زمنا طويلا[3].

ومنذ سنة **1888م** تولى نيابة عن المجلس البلدي في مدينة الجزائر، وكان وراء إفشال مشروع ومخطط الحكومة الاستعمارية، وذلك من أجل تحطيم الجامعين الكبير والجديد بالعاصمة ،وقد طلب من لجنة **جول فيري** بإلغاء قانون الأهالي واحترام القضاء الإسلامي والتعليم بالعربية[4].

9- الطيب مرسلي:

من مواليد **1856م** ابن ضابط صبايحي برتب ملازم أول[5]، درس في مدرسة الطب وهو أول طبيب مسلم متخرج منها، انتقل للعمل في قسنطينة وشارك الأعيان في نشاطهم وعرائضهم فقد وقع على عريضة **1891م**، وتزوج من فرنسية وأخذ الجنسية الفرنسية.

ألف الطبيب كتاب تحت عنوان ،**المسألة الأهلية** طرح فيها كل ما يهم الجزائريين من التمثيل البرلماني وحقق ضرائب وقوانين استثنائية، وعين لتقديم الدروس خاصة في قسنطينة (عندما أسسوا المدارس

[1] – جيلالي صاري، تلمسان والنخب التلمسانية ، ص 331.
[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...ج5، ص 226.
[3] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر...ج5، ص 331- 332.
[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج5 ، ص 277.
[5] – خالد بوهند، مرجع سابق، ص 132.

الشرعية) كان عنده احترام على الرغم من أنه متجنس، وكان من المتعاطفين مع العالم الإسلامي على مواقفه المجاوي وتلاميذته وقدمها مالك بن نبي في عهد الإصلاح[1].

10- محمد بن أبي شنب:

من رواد الجزائريين أول من حصل على شهادة الدكتوراه من الجزائر، ولد بالمدية سنة **1866م**[2] تعود أصول أسرته إلى مدينة **بروسة التركية**، هو من أسرة تركية انتقلت منذ قرن تقريبا، ولد في عائلة متوسطة الحال[3]،كان والده فلاحا، يشغل قطع أراضي صغيرة بضواحي المدينة في عين الذهب، وكانت أمه بشطرزي، يوحى انتمائه للجزائر العاصمة، التحق بثانوية المدية ثم الدخول لمدرسة بوزريعة لتكون في فترة كانت فيها المدارس العربية الفرنسية قليلة جدا ،وبعد سنتين من التكوين عين بمدرسة قروية مدة أربع سنوات وكانت مدة كافية للقيام بواجبه[4]، درس الآداب العربية بمدرسة قسنطينة الرسمية[5] ثم الجزائر وبعدها وبعدها انتقل منها إلى كلية الآداب[6] وأشرف على تعليم علم العروض والعقود الشرعية كما كان يلقن العربية الدارجة[7].

كان الدكتور يحسن عدة لغات إلى جانب العربية والفرنسية كالفارسية والألمانية والإيطالية والاسبانية والتركية واللاتينية والعبرية، وكان أول باحث من اهتم باللغة والترجمة وقد ألف مجموعة من الكتب، "**تحفة الآداب في ميدان أشعار العرب**" تحقيق كتاب،" **عنوة الدراية في علماء بجاية**" ،وشرح "**ديوان عرة بن الورد**"[8].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 ، ص 231- 232.

[2] – نفسه، ص 231- 232.

[3] – الطيب ولد العروسي، العلامة محمد بن أبي شنب، صلة الوصل بين الشرق والغرب، الآمال، مجلة إبداعية تعني بآداب الشباب، العدد 8، تصدر عن وزارة الشؤون الثقافية، الجزائر، 2012، ص 138.

[4] – جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة ، ص 69.

[5] – عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 80.

[6] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء...، ج4 ، ص 157.

[7] – جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة ، ص 71.

[8] – الطيب ولد العروسي، مرجع سابق، ص 139.

كان في يوم من الأيام في قطار متوجها من مسقط رأسه إلى الجزائر العاصمة للإشراف على امتحانات الثانوية العامة، وإذا بشابان أوربيان يجلسان جنبه في عربة القطار، وبدأ يسخران منه ومن لباسه التقليدي فلم يهتم بهما، وهذا يدل على أنه كان من المحافظين على الزي التقليدي والأخلاق والعادات الجزائرية والتزامه التكلم باللغة العربية.

وقد قال عن الأستاذ **مارتينوا** مدير كلية الآداب بجامعة الجزائر " كان صوت الأديب المسلم الذي عرف كيف يطالع على الأساليب الأوروبية في العمل من دون أن يفقد شيئا من صفوته وعاداته". [1]

2-العوامل الخارجية:

بالإضافة إلى جملة من الأسباب الداخلية التي تأثر بها الجزائريون كانت هناك معطيات خارجية التي أثرت في الجزائر فزادت في وعيها وازدهرت بها نهضتها وكان من أهمها:

أ- الجامعة الإسلامية: التي لعبت دورا أساسيا في بلورة الأفكار خاصة في دعوتها في المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية وكذا دعوتها الموحدة للعالم الإسلامي.

وقد وصلت أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر عن طريق الحج، وكذلك اقتناء الكتب وهذا زيادة على الشخصيات التي هاجرت أو أبعدت وعاشت في المشرق العربي، ويذكر مصطفى الأشرف أن الجزائر كانت لها علاقات ومبادلات تجارية في نهاية **ق 19** ،وبذلك كانت متفتحة نسبيا على الشرق وبعض الشخصيات كانت تشد الرحال إلى البلدان، فكانت لها علاقة مع العالم الإسلامي خاصة المشرق العربي[2]، فهي ليست بالأمر الجديد و بقيت مستمرة إلى غاية الاستعمار[3].

[1] - خالد بوهند، مرجع سابق، ص 195.انظر الملحق رقم :04

[2] - عبد الرحمن بن العقون، مصدر سابق، ص 64.

[3] - مصطفى الأشرف، مرجع سابق، ص 47- 48.

ومع النصف الثاني من القرن التاسع عشر نشطت حركة الجامعة الإسلامية التي روج لها في الشرق الإسلامي جمال الدين الأفغاني[1] وتلاميذه محمد عبده ورشيد رضا، وقد استعملت هذه الحركة الإصلاح العربي والتعليمي وسيلة لنهضة الشعوب[2] وكانت حركة سياسة التي استعملت الشعور الوطني مطعما بالروح الإسلامية لاسترجاع حرية الشعوب واستقلالها وتزعمها شكيب أرسلان.

كانت تدعو إلى إقامة وحدة بلدان العالم الإسلامي المجزأة من أجل التصدي للمخططات أوروبا، وتبنى الفكرة عبد الحميد الثاني (سلطان الدولة العثمانية) ، وكانت لها تأثير على البلدان العربية بما في ذلك الجزائر، لاسيما لدى بعض المشايخ المصلحين ولدى المهاجرين الجزائريين للمشرق، [3] وقد واجهتها في الجزائر عدة عراقيل من ذلك عندما كانت تقوم بنشاطها في الخارج[4]. لانعدام الحرية في الجزائر وإلى جانب ذلك لم تلقى التأييد والدعاية بسبب أن الجزائر كانت تعيش تحت الاضطهاد. ومهاجمة الأدب الوطني في لغته.

إضافة إلى ذلك قام عبد الحميد الثاني بخلق جمعيات سرية لنشر الجامعة الإسلامية، وقد انظم إليها عدد من الجزائريين وشجعوا دعوتها ويذكر الفرنسي **ديبارمي** بأنه قد وجد في منطقة متيجة الجزائرية مجموعة من الشعر المكتوب وهو عبارة عن منشورات موصى بها من الخارج تدعوا إلى الجامعة الإسلامية[5].

وعلى هذا المستوي فإنه كان لتأسيس الجامعة الإسلامية واقع إيجابي على أغلبية الجزائريين[6] بالرغم من أن الفرنسيين حاولوا أن يضعوا حد لمثل هذه النشاطات وذلك عن طريق منشور **جونار** سنة **1906م** بمنح الصلاحيات الكاملة للفرنسيين باتخاذ الإجراءات اللازمة ضد

---

[1] – ولد جمال الدين الأفغاني في مدينة أسعد آباد في أفغانستان سنة 1834م وتوفي سنة 1897م تجول شرقا وغربا واكتسب ثقافة واسعة من خلال رحلاته وإطلاعاته ودعا إلى تحقيق الوحدة الإسلامية أنظر: محمد قنانش، المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنيةفي فجر النهضة الحديثة، ش و ن ت، ص ص 23، 49.

[2] – عبد الرحمن بن العقون، ج1، مرجع سابق، ص ص 62- 65.

[3] – خالد بوهند، مرجع سابق، ص 195.

[4] – خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 66- 67.

[5] – أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية...، ج2 ، ص 112- 113.

[6] – بن خليفة عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 86.

تلك الدعاية وفي سنة **1908م** أصدر قرار بمنع الحج و الهدف من ذلك منع وصول أخبار الثورة التركية[1].

وإذا كانت أفكار الجامعة الإسلامية قد نجحت في جلب انتباه الجزائريين إليها فإن ذلك راجع بالدرجة الأولى إلى استعدادهم لنقل هذه الأفكار التي كانت متأصلة لديهم ،لولا أن الاستعمار عمل على التصدي لها بإجراءات التي اتخذها واضافة لمحاولتهم غلق الأبواب أمام أي تواصل بين الجزائريين وأشقائهم المسلمين في المشرق والمغرب.

ب- نهضة مصر:

ومن بين الأسباب التي أثرت في الجزائريين ودفعتها نحو طريق النهضة هي نهضة المشرق العربي خاصة مصر، وكانت لهذه النهضة وزعمائها أبلغ الأثر في نفوس الجزائريين لأنها كانت نهضة الإسلام فكانت الجزائر متجهة لها، ورأت فيها النور الذي يهدي المسلمين.

بدأ الجزائريون يقرؤون جميع المجلات الصادرة من مصر لأنهم وجدوا فيها تعبيرا عن رغبتهم وأحاسيسهم[2]، وأثناء هذه الظروف فرنسا كانت تتبع سياسة في الجزائر وكان الهدف من وراء ذالك ، قطع صلاتها مع العالم الإسلامي. فقاموا الجزائريون بتتبع نشاطهم وأخبارهم والانفعال بكل ما يحدث من تطورات سياسية واجتماعية وثقافية وعلمية وفكرية ودينية ،فكانت وسيلة الجزائريين لمعرفة ذلك عن طريق الجرائد والمجلات العربية التي تتسرب من مصر وبقية البلاد العربية سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة، وكانت الصحافة العربية تصل إلى الجزائر إما عن طريق تونس التي كانت تتمتع بحريتها، وإما عن طريق المغرب الأقصى الذي كان لا يزال يتمتع باستقلاله وفي بعض الأحيان كانت تصلهم عن طريق الحج.

ومن بين هذه المجلات التي كانت لها صدى في الجزائر ولها قراءها وتأثيرها نجد في مقدمتهم[3]

[1] - أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية....ج2 ، ص 117.

[2] - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة... ج2 ، ص 27- 28.

[3] - تركي رابح، مرجع سابق، ص 128- 129.

1- مجلة المنار[1]:

صدرت هذه المجلة في القاهرة سنة **1848م** من طرف الشيخ رشيد رضا[2] وكان يرسلها إلى مختلف البلاد العربية والإسلامية، وكان لها قراء دائمون في الجزائر وهي التي نشرت مدرسة الإمام محمد عبده في الإصلاح الديني وعرفت الجزائريين لها، وقد ذكر رشيد رضا، عند زيارة محمد عبده للجزائر رأى جملة من العلماء الجزائريين المتأثرين بها ولاسيما دروس العقائد التي نشرها الإمام[3] وقد أوصاه كل من عبد الحليم بن سماية ومحمد بن خوجة صاحب المنار أن لا يذكر في مجلته دولة فرنسا وذلك من أجل أن لا يمنعوا دخولها[4].

2- مجلة العروى الوثقى[5]:

أصدرها رائدان من رواد النهضة الإسلامية في المشرق الإسلامي وهما جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وكانت تدعو إلى يقظة العرب والمسلمين وتدافع عن بلادهم ضد الاحتلال وتعمل على محاربة اليأس القاتل، وكانت تصل للجزائريين الذين يحرصون على قراءتها وتبادلها مع غيرهم والبعض الآخر كان يقوم بنسخها بخط يده خفية من عيون الاستعمار[6].

3- جريدة المؤيد:أسسها الشيخ علي يوسف في القاهرة عام **1884م**، وكانت تدعوا إلى اليقظة العامة وإصلاح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية ومقاومة الاستعمار والاستبداد السياسي، وكانت رائجة في أقطار المغرب العربي[7].

---

[1] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...ج2 ، ص 28.

[2] – قريري سليمان، مرجع سابق، ص 49.

[3] – سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين 1919م- 1939م ، رسالة ماجستير، باتنة، 2008، ص 130.

[4] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة... ج2 ، ص ص 123- 128.

[5] – تركي رابح، مرجع سابق، ص 129.

[6] – سليمان بن رابح، مرجع سابق، ص 130.

[7] – خالد بوهند، مرجع سابق، ص 135.

4- جريدة اللواء:

أسسها مصطفى كمال[1]، عام **1900م** وكانت تكتب عن الجزائر كثير وتدافع عن أفكار المغرب العربي الثلاث ،وفي وجه المظالم الاستعمارية وتعنى بشؤون العرب والمسلمين عناية كبيرة وتدافع عن الخلافة الإسلامية وكانت منبرا عاما للوطن والأفكار السياسية القومية الناجحة، ولعبت دورا كبيرا في النهضة وقد كتب مصطفى كمال افتتاحية اللواء "**عنوان فرنسا والإسلام**" بعد صدور قرار يحضر دخول اللواء إلى الجزائر جاء فيها قوله "لم يكن يخطر ببالي أن فرنسا التي كانت قبلة الأحرار تمنع اللواء من الدخول إلى الديار الجزائرية كما ينشر أن بعد آن من مقالات الانتقاد عن حكومة من الجزائر ووسائل الشكاوى مما يلقاه المسلمون هناك"[2].

ج- زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر (27 أوت 1903م):

كانت زيارة الشيخ محمد عبده[3] للجزائر سنة **1903م**[4]، وقد استقبل الشيخ استقبالا حافلا من من قبل مجموعة من الوجوه العلمائية والشخصيات الجزائرية ،وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحليم بن سماية أبرز دعاة القومية في الجزائر[5]،وبن خوجة وبن بريهمات ،كما كانت له علاقات مع بعض الجزائريين الذين هاجروا إلى المشرق وهم الأمير عبد القادر ،وكذلك ابن الأمير وكانت هذه اللقاءات تدخل في إطار النهضة العربية والجامعة الإسلامية[6]،وقد كان الجزائريون يسمعون بأخبار محمد عبده عن طريق الجرائد التي كانت تصلهم ويتابعون من خلالها أفكاره الإصلاحية كجريدة المنار ،واللواء ،والمؤيد وغيرها من المجلات والجرائد

---

[1] - مصطفى كمال من مواليد 1874 بمصر ومن رواد الوطنية بها، أسس الحزب الوطني سنة 1907، وكان من رواد الصحافة خاصة اللواء التي كان يناهض فيها الاستعمار ويطالب بالاستقلال الوطني من مؤلفاته الأدبية، المسألة الشرقية، أنظر: محمد قنانش، المواقف السياسية.. ، ص ص 71- 74

[2] - سليمان بن رابح، مرجع سابق، ص 131.

[3] - محمد عبده: (1849م- 1905م): ولد بمنطقة الدااليا بمصر وهو من أعلام الدعوة والإصلاح ورواد النهضة في العالم الإسلامي أنشأ جريدة الوقائع المصرية له كتاب رسالة التوحيد إلى جانب ضلوعه في العربية فهو يتقن الفارسية حيث قام بنقل كتاب أبطال مذهب الدهرين وبيان مقاصدهم لجمال الدين الأفغاني من اللغة الفارسية إلى العربية، انظر: محمد قنانش، المواقف السياسية...، المصدر السابق، ص ص 63- 65.

[4] - خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 70.

[5] - خالد بوهند، مرجع سابق، ص 173.انظر الملحق رقم :05

[6] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1 ، ص 566- 567.

ذات النزعة الإصلاحية التي كانت تتسرب إلى الجزائر، وكان هذا المصلح يحضى باحترام من طرف الجزائريين و الفرنسيين[1]،وكانت لدعوته صدى في الجزائر وبذلك أخذ بها زعماء الجزائر لأنها من الدين الذين يؤمنون به، كما أرسل دعوة إلى العالم الإسلامي كله وقاموا بتطهير المجتمع من الخرافات وقاموا بواجب النصح والإرشاد [2].

وخلال زيارته الجزائر قام الشيخ بإلقاء المحاضرات، وكذلك قام بلقاءات و حوارات مع بعض الشخصيات، وزيارات أماكن كثرة كالمكتبة الوطنية ومسجد سيدي عبد الرحمن[3].

وكانت زيارته تزامنت في الوقت الذي قامت فيه فرنسا بنشر أفكار التجنس والاندماج[4] والاندماج[4] وبالتالي فإن هذه الزيارة قد عمقت في نفوس الجزائريين أفكار الإصلاح بصورة مباشرة وصاروا أكثر حرصا على تطبيقها وتجسيدها ،فكانت زيارته التي زادت ربط الصلة وتحسين العلاقات بين الجزائريين وأقطار الأمة العربية والإسلامية وبذلك بث الأمل في شعوبها.

وعند عودة الشيخ إلى مصر كان يحمل ذكرى سيئة عن الجزائريين خاصة فيما يتعلق باللغة العربية، وقد ذكر إبراهيم العقون في كتابه، الكفاح القومي، الأسباب التي جعلت محمد عبده يأخذ هذا الانطباع.

- اضطهاد الاستعمار الفرنسي للشعب والثقافة.

- كما أنه لم ستصل بالطبقة الشعبية وأنه لم يقابل سوى شخصيات ذات الثقافة الفرنسية أي التي قدمت له فرنسا[5].

د-أحداث العالم:

إضافة إلى ذلك فإن أحداث العالم كانت لها آثار كبيرة في نفوس الجزائريين ومن بينها الثورة المهدية في السودان ،التي قادها المهدي التي بدأها سرا عام **1880م** وجهرا في العام الموالي،

[1] - رابح بن سليمان، مرجع سابق، ص 107.

[2] - محمد علي دبوز،نهضة الجزائر الحديثة... ج2 ، ص 31.

[3] - رابح لونسي، تركي رابح، مرجع سابق، ص 107.

[4] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج1 ، ص 597.

[5] - عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، مرجع سابق، ص 65- 66.

ثم قام بحملة جديدة في عام **1882م**[1]،والانقلاب العثماني سنة **1908م**، وغزو ليبيا سنة **1911م** وكذلك فرض الحماية المزدوجة على المغرب ،ودعم الدعاية الأجنبية والتطورات الأوروبية التي حدثت في تلك الفترة [2] كمبادئ الثورة الفرنسية ،والحرية التي استعملها الصحف الفرنسية جهارا بالمستعمرات الجزائريين، كانت صالحة لتؤثر على المسلمين ووسائل الدعاية الألمانية التي ساعدتهم على نشر أفكارهم[3]

وتعد الحرب العالمية الأولى، من الأسباب التي زادت وعي الجزائريين فإنها جهرت العالم كله ولاسيما الدول الخامدة وزرعت حب الموت في سبيل الوطن فهبة لمصارعة الاستعمار وأخذت بكل الوسائل التي تمكنها من النصر، في المعارك التي هبت نحوها في سبيل حياتها وحريتها وكرامتها فازداد إقبالها على العلم والإصلاح وأخذت بالأسباب الحديثة[4].

وكانت الجزائر أكثر الدول التي تأثرت بالحروب، وذلك لمشاركتها فيها لأن الاستعمار قد أجبرها على خوض غمار الحرب، ومن خلال عدم المساواة والتفرقة بين الجزائريين والفرنسيين ورأوا كيف يموتون أبنائهم وهذا ما زاد في يقظتهم ووعيهم فعزموا على سلك طريق الجهاد خاصة وأنهم اختلطوا بالأمم الأوروبية الرفيعة وشاهدوا أساليب الحياة الجديدة وتعلموا فنون الحرب الحديثة، كما أنه كانت هناك جماعة من العلماء المجاهدين المصلحين من المغرب والمشرق العربي وكانوا على اتصال دائم بالجزائريين ويصلون لهم أخبار الجامعة الإسلامية، وشاهد الجزائريون تمسك الأوروبيين بمبادئ الديمقراطية والحرية فازداد إدراكهم خاصة تسلط الاستعمار عليهم وعندما رجعوا عزموا على الإصلاح والتغيير، فقبل الجزائريون التعليم الفرنسي، والتمسك باللغة

[1] – إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتب العبيكان، 2000، ص ص 284- 287.

[2] – رابح لونسي ،بشير بلاح، مرجع سابق، ص 18.

[3] – خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 60.

[4] – محمد علي دبوز،نهضة الجزائر الحديثة... ج2، ص 25.

العربيـة، وكثـرة المـدارس العربيـة، ونشـأة الصـحافة العربيـة المجاهـدة وبـذلك دخلـت النهضـة وازدادت بفضل الحرب العالمية الأولى ووعيهم ويقظتهم[1].

المبحث الثالث : أدوارهم الأولى في الحياة الثقافية والسياسية

لقـد اسـتعمل الشـبان الجزائـريين الكثـير مـن الوسـائل للـدفاع عـن أفكـارهم ومطـالبهم، فـاقتحموا ميـدان الصـحافة المكتوبـة، خاصـة العربيـة الـتي تصـل إلى فئـات عريضـة مـن الشـعب الجزائـري، اضـافة الى تقـديم الـدروس والمحاضـرات في مختلـف الجمعيـات والنـوادي، وهـدفها في ذلـك تثقيـف الشـعب ودعوتـه إلى النهـوض علـى الجمـود والكسـل والاتصـال بالعـالم الخـارجي عـن طريـق العلم والتفتح على الثقافات الأخرى.

إضـافة إلى ذلـك كتابـة الاحتجاجـات مـن طـرف الأهـالي والعـرائض وإرسـال الوفـود مـن أجـل الدفاع عن حقوقهم التي عمل الفرنسيون على الاستيلاء عليها بفرض القوانين التعسفية.

1- الصحافة:

تكتسي الصحافة أهمية كبيرة في حياة كل الدول، ولكن نشأة الصحافة في الجزائر كانت فرنسية[2] وعرفتها بصفة عامة منذ **1830م**، وكانت أجنبية والتي أنشأتها الإدارة الاستعمارية وذلك من أجل نشر أوامر الإدارة والهدف منها القضاء على رجال المقاومة الذين وقفوا في طريقهم[3].

وفي عام **1903م** أصدر الصحفي، **فيكتور باروكان** صاحب جريدة الأخبار ملحقا لجريدته باللغة العربية، ثم أصدر **ألبير فونتانة** جريدة المغرب بالعربية في نفس العام، وفي سنة **1905م** أصدر الشيخ **محمد كحول** جريدة كوكب إفريقيا الأسبوعية، وهذه الجرائد حكومية صراحة [4].

---

[1] – محمد علي دبوز،نهضة الجزائر الحديثة... ج2، ص 26- 27.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...ج5 ، ص 240.

[3] – رابح لونسي، تركي رابح، مرجع سابق، ص 137.

[4] – رابـح بـن سـليمان، مرجـع سـابق، ص 58.انظـر الملحـق رقـم : 06 ، جـدول لاهـم الصـحف و الجرائـد الـتي ظهـرة بـالجزائر مـن (1830-1919) التي كان يكتب فيها الشبان الجزائريون.

ومع نهاية ق 19 وبداية ق 20 بدأت بوادر الصحف الجزائرية تظهر وكسرت بذلك احتكار الكولون لمجال الإعلام والصحافة التي كانت من أهم أدوات التأثير في الرأي العام وتوجيهه، [1] بظهور مجموعة من الشبان الجزائريين الذين تثقفوا بالثقافة الفرنسية، ويضاف إليها نخبة مزدوجة أمثال محمد بن رحال وغيره، وبذلك أدرك الشبان أهمية الصحافة فقد كانت البداية الأولى للصحافة صعبة للغاية بحيث لم يتمكن الكثير منها من البقاء طويلا كجريدة الحق التي ظهرت بعنابة عام **1893م**.

وقد أصدرت بالفرنسية ثم مزدوجة، على يد كل من سليمان بن بنقي، وعمار السمار، وخليل قايد العيون، وكان هدفها هو الدفاع عن مصالح العرب الجزائريين ومصالح الفرنسيين الذين استجابوا للمشاعر الوطنية[2]. وكذلك جريدة النصيحة بالعربية وقد أصدرها السيد قوسلان ولعل الإدارة هي التي قامت بانشاءها[3].

وفي هذا المجال استطاع الجزائريون خلق صحافة خاصة بهم تعالج مواضيعهم وقضاياهم وتتكلم بلغتهم العربية الموجهة للأهالي، وكانت واسعة الانتشار خاصة في المدن الكبرى، وقد ساهمت في شرح القضية الجزائرية، ومن أهم الجرائد التي تعلق بها الشعب الجزائري هي:

1- جريدة المغرب[4]: وهي أسبوعية، صدر العدد الأول منها في **10 أفريل 1903**[5]، ناطقة باللغة العربية ذات اتجاه إصلاحي- أصدرها **بيير فونتانا** الفرنسي، [6] شعارها شعارها جريدة سياسية اقتصادية علمية أدبية تجارية، تصدر يومي الثلاثاء، والجمعة ،وقد قال عنها محمد عبده "إنها رغم عيوبها تمثل بالنسبة للجزائريين شعاعا مضيئا ،نظرا لأنهم كانوا محرومين

[1] – قريري سليمان، مرجع سابق، ص 44.
[2] – أبو القاسم سعد الله، حركة وطنية،....ج1 ، ص 576- 577.
[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، ج5 ، ص 241.
[4] – تركي رابح، مرجع سابق، ص 61.
[5] – رابح لونسي، بشير بلاح، مرجع سابق، ص 119.
[6] – رابح بن سليمان، مرجع سابق، ص 61.

من الصحف التي تنطق باسمهم وبلغتهم القومية"[1] وقد وصفها الدكتور أبو قاسم سعد الله، بأن توجهها كان إصلاحيا بحكم وجود مجموعة من كتابها كانوا ضمن الحركة الإصلاحية من أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي، وابن الموهوب، ومحمد بن أبي شنب وغيرهم.

2- جريدة الجزائر[2]: أنشأها عمر راسم- **27 أكتوبر 1908م** وكان يحررها ويصورها بالرسومات الساخرة بنفسه[3]،شعارها محلية ،اجتماعية، تهذيبية، تصدر في الأول والخامس عشر من كل شهر، ولكن الإدارة الاستعمارية أوقفتها بعد صدور العديد منها فقط، ثم عادت إلى الصدور سنة **1911م** وكانت وطنية إصلاحية، وهدفها الإعلامي توعية الجزائريين وتعليمهم وتثقيفهم وجعلهم يحيون الأوضاع العالمية[4].

3- جريدة الإسلام: أنشأها الصادق داندان[5] في سنة **1908م** بالاشتراك مع عز الدين القلال في الجزائر العاصمة ،واستمرت تصدر باللغة العربية والفرنسية من(**1912م** إلى **1913م**) ،ثم باللغة الفرنسية حتى عام **1914م** ،وكانت وطنية الاتجاه إصلاحية النزعة[6].

وقد حددت جريدة الإسلام في فيفري من سنة **1911م**، مطالب الشبان الجزائريين والتي تتلخص في المساواة أمام القانون، وتوزيع أعباء الضرائب بعدل، والمعاملة الإدارية المنصفة، والارتقاء لمن ساهم في الخدمة العسكرية[7].

4- جريدة الحق الوهراني: صدرت باللغة العربية والفرنسية والتي أنشأها بالعربية السيد **Topié** الفرنسي **سنة 1912م**، وكانت أسبوعية صدر منها نحو **46** عدد، وكان يكتب فيها الشيخ

---

[1] - قريري سلمان، مرجع سابق، ص 45.

[2] - تركي رابح، مرجع سابق، ص 138.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج5 ، ص 247.

[4] - رابح بن سليمان، مرجع سابق، ص 61- 62.

[5] - الصادق دندان من مواليد عنابة سنة 1880م ودرس بها الابتدائية والثانوية ثم اشتغل بالبلدية المختلطة بعنابة فاصطدم بالواقع الاستعماري، ثم التحق بحركة الشبان الجزائريين أصدر رفقة عبد العزيز طبيل جريدة L'ISLAM ثم أصبح المسؤول الأول عنها، أنظر:رابح لونسي، بشير بلاح، مرجع سابق، ص 119.

[6] - رابح بن سلمان، مرجع سابق، ص 62.

[7] - شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسليمون ، ...ج2 ، ص 78.

عمر راسم وغيره فاستطاعت نخبة من الشباب الجزائري أن تعبر عن اندفاعها أكثر من أن قوة سياسة ،وذلك عندما استعملوا الصحافة باللغتين (العربية والفرنسية) وهذا ما جعلها تلعب دورا بارزا للدفاع عن مصالح الجزائريين وتوعيتهم، وساهمت في إيقاظ الرأي العام المسلم فحضي من خلالها المثقفون بثقة الجماهير، فتحولت جريدة الحق الوهراني المتحدثة باسم الأهالي وتدافع عن مصالحهم[1].

فقد ظهرت جريدة الحق الوهراني رسميا ما بين 1911م- 1912م[2] فكانت جريدة الحق مطالبها عديدة...تمثيل الجزائريين، ورفض القوانين الاستثنائية، وانتقاد الواقع الاستعماري، [3] وكان الهدف من إصدار هذه الجريدة هو الدفاع عن مصالح الجزائريين وإسماع مطالبهم المشروعة وأخذها بعين الاعتبار من طرف مجلس النواب ومجلس الشيوخ[4].

وللحفاظ على هوية الجزائريين الوطنية ضمنت صحيفة الحق الوهراني مقالات ضد سياسة التجنس، وما لحق بها من مزاعم فقد أوضحت خطها المعادي له وأنذرت المجتمع الجزائري "من فخ تقسيم الجزائريين" وتمييز مسلمي المدن عن مسلمي الأرياف والجبال.

ولقد قامت صحيفة الحق الوهراني في هذا الإطار بتضمين صفحاتها العربية بفصول الوعظ "ونصيحة الأخ ودعوة الإصلاح" داخل المجتمع الجزائري قصد استقامة وتصحيح ما لحق به من الشوائب "إننا معشر الجزائريين قد قام بيننا أناس تخلوا بمفاسد التمدن الحديث وشرور الحضارة الجديدة...والتقاليد المضرة بالدين والوطن والاقتداء بسياسة العدو والتقلب التي يأباها الشرف والهمة فلا غرابة قلنا أن هؤلاء الناس هم تماثيل عيوب قاتلة وسهام على الآداب الإسلامية قاطبة"[5] ،واستمرت صحيفة الحق الوهراني في انتقاداتها من خلال المقالات التي كانت

---

[1] – إبراهيم مهديد، الصراع حول الهوية والانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية جريدة الحق الوهراني نموذجا، 1911م-1912م ،مجلة العصور، العدد 6- 7 مجلة فصلية محكمة يصدرها البحث العلمي، جامعة وهران، جوان، ديسمبر، 2005، ص 09.

[2] - Mahfoud kaddache, Djillali sari, L'Algérie pérennité et résistances 1830- 1962, O p u, 2009, P 23.

[3] – بليل محمد، مرجع سابق، ص 171.

[4] – جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830- 1914، د م ج، 2009، ص 258.

[5] – إبراهيم مهديد، الصراع حول الهوية ، ص 10.

كانت تصدر في أعدادها "إخواني لا تتكلموا على من يريد تغريركم بقوله ولا تطمعوا في شربة ماء من سراب وليس لكم في هذا المقام إلا تبصير إخوانكم **المتحمسين للتجنس والاندماج** في عواقب الأمور والاحتراز من الوقوع في حبائل الغرور".

أما في المجال السياسي من طرف صحيفة الحق الوهراني "على اقتسام كل عتبة كؤود تقف في وجوهكم ابذلوا قصارى الجهد، في نشر وإعلاء الأفكار الهائلة لإنعاش كبوة الوطنيين والعروج إلى معالي الأمور" ،كما أن الحق الوهراني تغذت فكريا عن طريق الجامعة الإسلامية ودورها للدعوة الإسلامية[1].

كانت هذه الصحيفة تدعو باستمرار إلى رفض التغريب وإلى الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية كمسلمين في وجه سياسة التجنيس ومغرياته، فالحق الوهراني لسان الطبقة البرجوازية المتوسطة، والمحافظة في القطاع الوهراني رأت "أنه من الواجب المحتم على عقلاء المسلمين في جميع أقطار العالم عقد المؤتمرات العديدة التي تكون فروعا من المؤتمر العالمي (الحج) ، الذي وضع دعائمه المولى سبحانه وتعالى، ولإنشاء الصحف والمجلات وإرسال المبشرين لهذه الغاية الشريفة عملا بأوامر دينهم وأكثر المسلمين مسؤولية بالقيام بهذا الواجب..." ، إضافة إلى ذلك فقد لحت الحق الوهراني على مرجعية الجامعة الإسلامية والاتحاد الإسلامي، والاتجاه المخلص للحق هو الذي دفع بعض الكتاب للمشاركة فيها مثل عمر راسم فشاركوا بأقلامهم، داعين إلى التمسك بالشخصية الجزائرية العربية والإسلامية ،وقد برزت هذه الصحيفة في وقت نشط فيه من الناحية السياسية تيار الشبان الجزائريين المتفرنس، فقد ظلت الحق مقاومة وداعية إلى الإصلاح من منظور إجلالي "كالإصلاح الإداري" والمطالبة بالتعليم للجزائريين وحقوقهم المادية والمعنوية والابتعاد عن زخف المدينة الأوروبية السلبي[2].

[1] - إبراهيم مهديد، الصراع حول الهوية، ص 11.

[2] - المرجع نفسه، ص 12- 13.

أما خطر سياسة التجنيس على المجتمع الجزائري، وما ارتبط به من الزواج من الفرنسيات رأت الحق الوهراني في ذلك سهاما مصوبة نحو مقومات الشخصية الجزائرية العربية والإسلامية، على الرغم من أن الذين تقدموا لطلب التجنس لم يتعدى 1131 شخصا من الجزائريين منذ تشريع قانون **سيناتوس كونسلت** عام **1865م**، حتى **1899م** فصحيفة الحق الوهراني استنكرت مرارا ما كانت تدعوا إليه صحيفة الإسلام الحكومية ومسؤولوها ومنشطوها من الشباب المتفرنسين، أنصاف الفرنسيين وحذرت الحق من الأخطار الماحقة التي تهدد الجزائري المسلم من فخ التقسيم "ففيما يتعلق بالتجنيس لا نريد إضافة أي رأي وإذا رغبته أقلية من الأهالي فإن القوانين التي تديره حاليا هي كافية لنا".

فتخوفت الحق الوهراني مرارا من مشروع الانقسام بين الجزائريين، وبداية فقدان هويتهم الأصلية فهي ترى أن تطور الفرد الجزائري، ومن ثم تطور الشعب الجزائري يتم بالتوازي مع تطور المجتمع الأوروبي عندما يرفض هذه المحاولات التجنيسية أولا وكل أشكال الحريات الفرنسية[1] من مجالس سياسة وأساليب برلمانية متحضرة ترى فيها الحق "عوامل تفرقة وانقسام ومحو سلالة قومية نهبها كل قوانا وجهودنا للحفاظ عليها".

فالكتاب الوطنيون من خلال المقالات التي كانوا ينشرونها في الحق الوهراني بقيوا مقاومين لسياسة الفرنسية ورفضوا كل أشكال الاندماج، فتشبثهم القوي بمقومات الشعب الجزائري الأصلية عدت بحق من الإرهاقات الفكرية التي حاربت الاندماج والتجنس، ونستنتج أن موقف الحق الوهراني من سياسة الاندماج والتجنس يتماشى مع ما دافعت عنه كتلة المحافظين ومثقفيها، واعتنت بطلاب المدارس الإسلامية ومدرسيهم نابذة للتفرقة، ساعية للمصالحة بين فئات المجتمع المثقفة.

والسعي الوطني للحق الوهراني، هو الذي دفع الصحيفة لمطالبة الشباب العاصمي، إلى مناقشة ميثاق مطالب مشتركة بين الأطراف لتكون في صالح الأمة فقوامة إصلاح النظام التمثيلي، وتوسيع القاعدة الانتخابية ،وإصلاح الضرائب العربية جذريا، مع إصلاح النظام القمعي، فالتيار السياسي الذي تزعمته

[1] – إبراهيم مهديد، الصراع حول الهوية، ص 15- 16.

الحق الوهراني طالب في هذه الظروف الصعبة بالإلغاء الكامل لقانون **الأندحينا ،والمحاكم الردعية** على نقيض تيار صحيفة الإسلام اكتفى مطالبا بإصلاحها فقط، أما بالنسبة لمسألة التمثيل السياسي لصالح الجزائريين فصحيفة الحق الوهراني لم تعره اهتمامها إلا أنها تخوفت من احتمال تمثيل الشعب الجزائري من طرف المتجنسين الجدد[1].

5- جريدة الفاروق 1912م: أصدرها عمر بن قدور الجزائري[2]،واستمرت إلى سنة **1915م** وهي تعتبر من الصحف الوطنية الناجحة[3]، وهي صحيفة أسبوعية، إسلامية وطنية، أخلاقية اجتماعية، شعارها "قلمي لساني ثلاث بفؤادي...ديني وجداني ،وجد بلادي" وقد عالجت القضايا المتعلقة بالعالم الإسلامي، واعتبرها **فليب دي طراري** من الصحف العربية الرائدة قبل الحرب العالمية الأولى[4].

وشاطرت صحيفة الفاروق، طروحات الحق الوهراني بقلم عمر بن قدور الذي اهتم بنفس القضايا بروح وطنية صادقة ونفس مؤمنة إذ نجده في مقال له تحت عنوان "**طور جديد للجزائر والجزائريين**" الفروق عدد 20 فبراير 1914، يحذر المسلمين من الخطر الماحق الذي هددهم من جراء بعض الدعوات الجديدة التي تزيد الأمة الإسلامية الجزائرية أن تمتزج "بالعائلات الفرنسوية" ويرى أنه على "الشباب المفرنج" إذا كان يريد إصلاح أمته يحق له أن يدعوها إلى التثبيت بملتها وقوميتها...فإن الاعتزاز بها درجة أولى في سلم السعادة والرفاهية[5].

6- جريدة ذو الفقار[6]: أصدرها عمر راسم، ولكن لم يصدر منها سوى ثلاث أعداد ما بين أوت **1913م**، وجوان **1914م**، وكان عمر راسم يقظ الذهن مطالعا على أحوال العالم الإسلامي،كانت

[1] - إبراهيم مهديد، الصراع حول الهوية، ص 16- 17.
[2] - رابح لونسي، بشير بلاح، مرجع سابق، ص 119.
[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ....ج5 ، ص 245.
[4] - رابح بن سليمان، مرجع سابق، ص 63.
[5] - إبراهيم مهديد، الصراع حول الهوية ، ص 16- 17.
[6] -رابح لونسي، بشير بلاح، مرجع سابق، ص 119.

تحمل الطابع الإسلامي وتناضل في سبيل حماية الإسلام والمسلمين من طعنات أعدائه أول جريدة تنبه المسلمين بخطر الصهيونية[1].

7- المصباح: ظهرت في وهران[2]، و كانت مهمتها نشر الحقائق المتساوية دون تزوير أو انحياز[3] استطاعت نخبة من القطاع الوهراني تأسس صحيفتهم برئاسة العربي فخار خلال شهر جوان **1904م**[4] رفقة بعض المدرسين والإداريين الجزائريين أمثال حمدان بوركايب، وعمر حميدة ،وكانت الصحيفة ذات لسانين (عربي ،فرنسي) ، والهدف من الصحيفة هو المساهمة بين المجموعة الفرنسية، والجزائرية وإيقاظ الجزائريين من سباتهم، وقد تطرقت إلى الحياة السياسية، والأدبية وكانت متأثرة بأفكار القومية العربية الإسلامية لكنها لم تدخل في صراع جاد مع الإدارة الاستعمارية[5] كانت هذه الصحيفة تعكس طموحات الشباب الجزائري وكان شعارها عربيا- وكانت ضد فرنسا[6].

وقد عالجت صحيفة المصباح في مقالتها مواضيع تتعلق بتدني مستوى التعليم في الجزائر فحاولت أن توضح الوضع الكارثي الذي يعيشه الجزائريون في هذا المجال في عددها الثاني عشر الصادر بتاريخ **10 أوت 1904م**، المقال الذي كتبه ابن الحفاف "لا يغرب عن كل مراقب ما بلغوا إليه مسلمي قطر الجزائر من التقهقر حتى كادوا أن ينحطوا عن درجة العقلاء"[7]، وبذلك سوف تتحول هذه الجريدة رسميا إلى لسان المسلمين والوطنيين للدفاع عن مصالح المجتمع الجزائري مع بداية القرن العشرين.

---

[1] - يحق لرجل كعمر راسم أن يكون شاهدا على العصر الذي عاش فيه إنه عصر تغيرت فيه حالة الجزائر من حالة الخمود إلى حالة الصمود، ظهر عمر راسم في الثمانينات من ق 19 في عهد حكم لويس تيرمان (1881م- 1891م) ،وقد بدأ نشاط عمر راسم الصحفي في عهد جونار كما أنه قد نشر مقالة في جريدة تونسية سنة 1907م ،كما عندما كان عمره 29 سنة كتب في جريدته حول قانون التجنيد الإجباري الجائر، أنظر: د. أبو قاسم سعد الله، عمر راسم بين نخبة عصره، شروق اليومي، 26- 03- 2009، السبت 07 جانفي 2014، س 05: 20.

[2] - Mahfoud Kaddache, Djillali sari, Op cit. P 23.

[3] - El Misbah, Premiére Année N° 02, 10 Juin 1904.

[4] - Zahir ihaddaden, Histoire de la presse indigène en Algérie des origines jusqu'à 1930, Edition ANEP, 2010, P 177.

-انظر الملحق رقم . 07 الشبان العرب، مقالة للعربي فخار في صحيفة المصباح .

[5] - بليل محمد، مرجع سابق: ص 171.

[6] - شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...، ج2 ، ص 712.

[7] - خالد بوهند، مرجع سابق، ص 217.

وابتداء من سنة **1904م** طالبت صحيفة المصباح أن لا يلقب المسلمون الجزائريون إلا بالجزائريين، وأن تلغى النعوت الجهوية بسبب المناطق الأصلية لفئات المجتمع باعتبار أن الجميع هم جزائريون فشعور الانتماء إلى وحدة قومية أصبح يتأكد أكثر فأكثر وهو الشعور الذي يسميه المثقفون الجزائريون **L'intelligentsia** من مفكرين وسياسيين مع مطلع **ق20** ،بعد أن احتضنه الأدب الشعبي من شعر ملحون خلال القرن التاسع عشر كله ،وحتى نهاية الحرب العالمية "فقام أولئك الشعراء والمداحين ،كمبشرين بتبليغ رسالتهم السياسية والوطنية وسط مواطنيهم"[1].

وفي المجال الاجتماعي كتب العربي فخار مقال له يتعلق حول الانقسامات بين الأهالي والأوربيين ، التي عادت من جديد ،وفي هذا الصدد كتبت صحيفة المصباح "باسم شرف فرنسا و باسم سمعة مجدها نتمنى حدوث العكس" وهذا ما يدل على توجه الجريدة نحو التقارب الفرنسي – الإسلامي وفي نفس المجال خصصت مقال حول ميدان الشغل "باسم الإنسانية وحدها لابد علينا أن نسهل الجزائريين اقتحام ميدان الحرف والمهن التي تحقق لهم أرباحا"[2].

وقد تطرقت الصحيفة أيضا في عددها **22** ،الصادر يوم **28 أكتوبر 1904م** وذلك عند انفتاح المجلس الأعلى، فخطب سمو الوالي العام وتطرق الى أحوال الجزائريين وطلب العمل بعوائد المسلمين السنية والدينية ،وفي المجلس البلدي التلمساني يوم **28 ماي** من الأمور المعروضة عليه جلب قيادة الجميع ،وكذلك تعليم المسلمات الطرازة و الخياطة ،وغير ذلك مما يناسب. كما أضافت صحيفة المصباح في هذا المجال مقال لها تحدثت فيه على ما يلي: "حق أن يعلموا أن التمدن الفرنساوي شأنه تنوير الأذهان بالعلم، والخدمة العدول والترقي والإحسان ومراعاة الحق واحترامه ،وأن التميز لا يقتصر على بناء الطرق والسكك الحديدية وحفظ العمل والعملة وإقرار

[1] – إبراهيم مهديد، الصراع حول الهوية، ص 18.

[2] – خالد بوهند، مرجع سابق، ص 218.

الراحة وتكثير مواضيع التي يتزاحم المرضى إليها بل يقصد منهم أيضا إصلاح أحوال الوطنيين المعنوية زيادة على مصالحهم المادية ،لذا يراد به ترقيتهم في سلم الهيئة الاجتماعية وتنويرهم بنور العلم"[1].

وفي أكتوبر **1906م** ظهرت صحيفة عربية فرنسية في مدينة الجزائر تسمى الهلال[2]، للتعبير عن مطالب الأهالي، ولكنها كانت مجرد ورقة للخوض في مجال لفظي عقيم، وأصدرت 12 عدد خصصتها للتنديد بالتجاوزات الإدارة ومسؤولية الموظفين وكانت تدعوا إلى الاندماج، ثم صدرت جريدة كوكب إفريقيا في سنة **1907م** مقربة من الإدارة الاستعمارية شارك فيها بعض الجزائريين للنضال في سبيل الحضارة والتقارب بين العرقين ولدمج مصالحها[3]، ثم تحول اسمها إلى كوكب الجزائر واستمر صدورها إلى غاية سنة **1914م** ،طبعت الجريدة في مطبعة فنطانة بالجزائر العاصمة ومديرها هو، محمد كحول وتحتوي على مقالات أدبية وشعرية ونثرية.

ثم ظهرت هذه الصحيفة في مدينة جيجل ما بين **1911م– 1914م** ، و كانت تصدر بالفرنسية، وكانت أسبوعية وفيها قلم بالعربية وشعارها "**بفرنسا من أجل الأهالي**" تظهر كل يوم الجمعة بأربع صفحات وضمت أخبار محلية عن الحياة الاجتماعية في الجزائر وكانت الراشدي تروي حوادث النخب المتفرنسة الراضية بالخدمة العسكرية[4].

وفي **20 نوفمبر 1910م** ظهرت أسبوعية جديدة في عنابة، تحمل اسم الراية الجزائرية الناطقة باسم مصالح الأهالي الجزائريين وكان مؤسسها متجنس طيبال، ونشط فيها كل من مرسلي إبراهيم، والفرنسي **Louvion** ،كانت ناطقة بالفرنسية وتقدم مطالب باسم الشباب الجزائري[5].

---

[1] – المصباح، العدد 22، 28 أكتوبر 1904.

[2] – Mahfoud Kaddache Djillali Sari.Op cit . P 23.

[3] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 712.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...ج5 ، ص 248- 249.

[5] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 713.

وظهرت صحيفة الإسلام وهي صحيفة عربية ناطقة باللغة الفرنسية وتأسست في عنابة ما بين **1909م– 1910م** من طرف طيبال عبد العزيز، ثم انتقل مقرها إلى الجزائر بين **1912م– 1914م**، من طرف مديرها داندان، ونجحت في جلب الشباب الجزائري وكانت منفتحة على الصحافة الباريسية، وتتعامل مع الفرنسيين[1].

وبذلك استطاع الجزائريون خلق صحافة خاصة بهم تعالج مواضيعهم وقضاياهم، وتتكلم بلغتهم العربية الموجهة إلى الأهالي وكانت واسعة الانتشار، وقد ساهمت في شرح القضية الجزائرية للشعب الجزائري، ومن أهم المسائل التي شغلت الصحافة مسألة التجنيد الإجباري فتوجهت الصحافة بانتقادات لهذه المسألة، إضافة إلى ذلك رفضت قضية الإدماج فكانت هذه الصحف تهدف إلى تعليم الناس وتوعيتهم بمشاكلهم[2].

2–الجمعيات والنوادي الثقافية:

لقد كانت الجمعيات ومختلف النوادي الثقافية، هي المتنفس الحقيقي للطبقة المثقفة الجزائرية منذ النصف الثاني من **ق 19** وبداية **ق 20**، لأنه من أساليب الاستعمار طمس معالم الشخصية الجزائرية وكانت متعددة الأشكال، وذلك من خلال الدعوة التبشيرية وتمجيد عظماء فرنسا من خلال دروس التاريخ التي كانت تدرس لأبناء الجزائريين وهذا ما جعلهم لاستخدام أساليب جديدة لتحقيق هذه الغاية، وذلك من خلال النوادي ومؤسسات ثقافية تستطيع أن تجلب بمغرياتها عدد ممكن من الشباب الجزائري عن طريق ترددهم عليها، فامتازت الفترة الممتدة ما بين **1900م– 1919م** ،ببروز الكثير من النوادي والجمعيات الثقافية والاجتماعية والتي شكلت المنابع الفكرية والنواة السياسية الأولى كما كان لها دور بارز في بلورة الوعي الثقافي

[1] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 713.

[2] – Mahfoud Kaddache Djillali Sari . Op cit . P 23.

والسياسي، فإن ظهور هذه الجمعيات والنوادي كانت متأثرة بما يحدث في الخارج في تونس مع ظهور الخلدونية **1869م** والصادقية سنة **1905م** ومن أهمها ما يلي: [1]

1- الجمعيـــة الراشـــدية: تأسست هذه الجمعية بالجزائر العاصمة سنة **1902م**[2]

وهي جمعية ودادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، من طرف المعلم **سروي**[3] **Sarrouy** (**مدير مدرسة أهلية بنفس المدينة**) وقد حظيت بتأييد من الفرنسيين المتعاطفين مع الجماهير الجزائرية المسلمة، كانت تهدف لمساعدة الشباب الجزائري على العمل، ومن بين الوسائل التي ارتكزت عليها لتبليغ رسالتها إلقاء المحاضرات، وهذا لتوعية الشعب ونشر الثقافة الإسلامية للحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية، وبما أن هذه الجمعية كانت تضم قدماء تلاميذ المدارس فإن أهدافها كانت مرتكزة على اهتمام هذه الفئة ،مع إعطاء هذه الأهداف صبغة سياسية بمحاولة تعريف هؤلاء على الثقافة الفرنسية لتمكين إدماجهم في الوسط الفرنسي وقد نص البند الثالث من أهدافها ، على ضرورة تنظيم دروس ومحاضرات لتمكين التلاميذ من معرفة اللغة الفرنسية ومن تقديس الأفكار الفرنسية، وهذا لا يعني أن الجمعية لم تكن تهتم باللغة العربية فقد كانت الدروس تعطي باللغتين ،ويظهر ذلك من خلال المحاضرات التي كانت تلقى بها ومن أهم المحاضرات التي نظمتها الجمعية وقد شارك فيها العديد من النخب المثقفة مثل ابن التهامي وعبد الحليم بن سماية والمجاوي وغيرهم.

[1] - أحمد صاري، مرجع سابق، ص 108.

[2] - عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 129.

[3] - شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون....، ج2 ، ص 803.

المحاضر	عنوان المحاضرة	اللغة
– عبد الحليم بن سماية	– الأدب العربي	– العربية
– الشيخ عبد القادر المجاوي	– حضارة العرب قبل الإسلام وبعده	– العربية
– محمد بن رحال	– التوفيق بين الإسلام والتقدم	– الفرنسية
– محمد سعيد بن زكريا	– الإسلام يسمح بدراسة اللغات والعلوم	– العربية
	– تاريخ الطب العربي	– الفرنسية[1]
		الفرنسية[1]

ومن خلال عناوينها نلاحظ أنها تعالج المواضيع ذات البعد السياسي والوطني، وكان دورها الأساسي هو تشجيع تعليم الأهالي وتوفير الخدمات ما بعد التخرج ،وفي سنة **1908م** توسع نشاطها حيث وزعت مساعدات عينية لفائدة ثمانية مدارس، كما نظمت دروس للكبار وكان لها فروع في كل الأنحاء[2].

2– الجمعية التوفيقية: تأسست في الجزائر العاصمة بمبادرة شباب جزائري، وذلك في محيط فرنسي، واستطاعت استقطاب عدد كبير من الأعضاء، وترأسها أحد الشبان الجزائريين الدكتور ابن التهامي[3]، وكانت تنظم الدروس وإقامة المحاضرات العلمية ومحاربة الأمراض بالرغم من أنها كانت ذات طابع فرنسي[4]، كانت الجمعية تنظم كل جمعة على الساعة السادسة والنصف مساء حوارات ومحاضرات متنوعة باللغتين العربية والفرنسية، ففي شهر نوفمبر من سنة **1911م** ألقى قاسمي وهو من عنابة محاضرة

[1] – أحمد صاري، مرجع سابق، ص 109- 110.

[2] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 709- 710.

[3] – من الشبان الجزائريين الذين كان لهم نفوذ قبل سنة **1904م**، درس الطب في مونبولييه وأصبح فيما بعد من أعيان الجزائر العاصمة، ترشح لعدة انتخابات ،وأصبح مستشار جاء سنة **1908م** ثم أعيد انتخابه سنة **1913م** بعد الحرب الكبرى تزعم جماعة الاندماجيين، أنظر: أحمد صاري، مرجع سابق، ص 113.

[4] – خالد بوهند، مرجع سابق، ض 215.

بعنوان تاريخ الحضارة الإسلامية، وألقى الأستاذ صوالح محاضرة بعنوان المسلمون اليوم في العالم كانت تهدف إلى تثقيف الشعب الجزائري وتوعيته وتطوير أفكاره[1].

3- الجمعية الصادقية: ظهرت في تبسة سنة **1913م** ،كانت تهدف إلى العناية بالتراث الإسلامي والإصلاح[2] من طرف السيد: عباس بن حمانة "وهو من رجال الإصلاح ويعد من رواد الحركة الوطنية في الشرق الجزائري، سافر مع الوفد الجزائري في سنة **1912م** ليطالب بإلغاء قانون التجنيد الإجباري، وعندما أحس الاستعمار بخطورته دبر له مكيدة ،والشيخ الحاج بكير العنق(ولد بالقرارة وبها تعلم ويعد من رجال النهضة)، وقد كان أمين مال الجمعية، وكانت تهدف أيضا إلى نشر التعلم العربي والقيام بالإصلاح الاجتماعي والسياسي، وإحياء اللغة العربية وقد أنشأت مدرسة سميت المدرسة القرآنية الصاديقية[3].

3- نادي صالح باي: تأسس سنة **1907م** بقسنطينة ،من طرف السيد **أريب** (**Arripe**) نائب رئيس مجلس عمالة آنذاك، كما أنه الحاكم العام لشارل جونار، وكان هذا النادي عبارة عن ملتقى **للدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية** ،ومجال مفتوح للمحاضرات والدروس وقد جاء في وثيقة تأسيسه "دعوة المتعلمين بالعمل والتعاون" وعليه فإنا ندعو شهامتكم وغيرتكم وكرمكم بلسان الدين للانخراط مع المنخرطين في موطن من مواطن الإسلام، وفعل خيري عام، ذلك أنه أسست بقسنطينة لجنة تدعى بنادي صالح باي ذلك الرجل الشهير المؤسس لمسجد سيدي الكتاني ومدرسته وغيرهما، وإذا نظرنا لأهداف النادي فكانت طموحاته عديدة، فبالإضافة إلى نشر العلوم وتربية الجزائريين المسلمين على الطرق الاقتصادية كان يهدف أيضا إلى تعليمهم مساعدة الفقراء وتأسيس المكتبات للمطالعة كما يهدف إلى

[1] - خليفة بن عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 87.
[2] - شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...،ج2 ، ص 710.
[3] - عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص 137-138

تمكين المسلمين من القرض العمومي ومن الدفاع عن حقوق العمال منهم[1]،وكان يشرف على النادي المولود بن الموهوب، ومن الأعيان باش تارزي مصطفى، ومحمد بن باديس[2].

وكان النادي يضم إلى جانب النخب المحافظة و الليبراليين، دون تميز ،فقد كان يعمل الشريف بن حبيلس جنب إلى جنب مع ابن الموهوب[3].

ومن بين المحاضرات التي ألقيت بهذا النادي هي تحت عنوان حضارة الوفاق[4] وكذلك توجد أنشودة ترنم بها تلامذة نادي صالح باي بمناسبة توزيع الجوائز وكانت من إنشاء السيد ابن الموهوب وعزف بها فوق الموسيقى السيدين محمد ابن كرات وبسطانجي[5].

3 – العرائض وإرسال الوفود:

في نهاية ق 19 بدأ المثقفون يتحركون في العرائض وإرسال الوفود خاصة في القضايا التي كانت تمس الدفاع عن الإسلام والشريعة وكذلك إلغاء المحاكم الاستثنائية وقد طرحوا بعض القضايا تتعلق بالأهالي[6]، فبدأ بالتوجه إلى باريس للحصول على بعض التنازلات السياسية من الحكومة التي ما فتئت تعدهم بانتخاب المستشارين العامين من بين المسلمين وقد جاءت هذه المبادرة من طرف المتجنس بوضربة[7].

ففي عام **1893م** أصدر خليل قايد العيون وثيقة معارضة وقد كانت بالفرنسية ثم باللغتين وقد ظهر مدير هذه الوثيقة في سنة **1900م** أثناء مرور لجنة تحقيق برلمانية حيث سلمت مذكرة كتب فيها ما يلي: "إن الشباب المسلم المتعلم بالفرنسية لا يعرف ما يفعل بتعلمه

[1] – أحمد صاري، مرجع سابق، ص 111- 112.
[2] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2، مرجع سابق، ص 710
[3] – أحمد صاري، مرجع سابق، ص 112.
[4] – شريف بن حبيلس، مصدر سابق، ص ص 131- 137.
[5] – أنظر الملحق رقم08
[6] – محفوظ قداش، تاريخ الجزائر...مرجع سابق، ص 107.
[7] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 755.

فهو يتخبط في الحضارة فلا شغل يرجى ولا صوت يسمع لقول كلمة الحق حتى ولو في موضوع الشؤون المحلية أو في المسائل التي تعني الأهالي دون سواهم، وليس التعطش إلى المساواة حق ولو كانت مشروعة ما يجعلنا نتكلم بل هي الضرورة القصوى في الدفاع عن مصالحنا المادية الأكثر إلحاحا والأكثر استعجالا".

إن هؤلاء الشباب الذين بدأوا في التعبير عن أنفسهم في عنابة أو في تلمسان والجزائر لم يكونوا كلهم من الأعيان بل كانوا مجرد متطورين من طبقة متواضعة طلبوا في عام **1901م** من الجمهورية الوفية دوما لمبادئها ولنصرة الضعيف تمكنهم من الحقوق الضرورية لكل إنسان ومن ضمنها فضل الحصول على حق التصويت لانتخاب السادة النواب، وكانوا أيضا يقولون إن الشعب العربي في حاجة إلى رفض الأمة الفرنسية العظيمة وحسن إلتقائها له لتحسين الوضعية البيئية التي يوجد فيها، وطالبوا أيضا بتطوير التعليم[1].

وفي سنة **1904م** قام المندوبون الماليون المسلمون بالاحتجاج خشية أن تكون الابتكارات أو التعديلات قد ادرجت تحت لبوس القانون، فقامت الحكومة العامة بإنشاء استبيان لدى **224** قاضي من القضاء الفرنسي، ومن القضاء المسلم فجندت **132** معلم ووافقوا على ما طرح عليهم وكان يوجد من ضمن **87** قاضيا مسلما **45** من المعارضين بينما أخذ عن **42** فقط للأمر الواقع، ولذلك قام الحاكم العام في **1905م** بتنصيب لجنة وأوكل إليها مهمة إعداد القانون[2].

إن استخدام وسائل جديدة في بداية القرن العشرين في المقاومة، فقد أدت إلى ظهور فئتين واختلافهما في وجهة نظرهما ولكن كلاهما قد رفضوا القوانين الفرنسية المختلفة وهذا ما دفع بهم إلى كتابة العرائض وكذلك التعبير عن أفكارهم عن طريق الصحافة.

[1] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2، ص 379.

[2] – المرجع نفسه، ص 371.

فالنخبة المحافظة، أو (أصحاب العمائم) والتي ضمت رجال الزوايا،وبعض العلماء التقليديين ،فكانت أفكارهم واضحة ضد سياسة الاستعمار ومساهمته في الصحافة المكتوبة وكان الهدف منه توعية الشعب الجزائري على الرغم من أن معظمها كان منشغل بالتدريس إما في المدارس الحكومية، أو المساجد لأنها كانت ترى فيها أهم وسيلة للانتقال بالشعب مباشرة وذلك عن طريق الدروس وقد اهتم معظمها بمجال الكتابة والتأليف.

وكانت مواقفهم منسجمت مع تطلعات الشعب الجزائري، وقد نادت منذ الوهلة الأولى بتعليم أبناء الشعب على الرغم من معارضتها لقانون الجنسية وموقفهم الصارمة من التجنيد، وكانت موظفة من طرف الإدارة الاستعمارية إلا أن مواقفهم كانت كلها وطنية.

كما قد ساهم البعض منهم في الدفاع عن الإسلام في الجزائر، وذلك بتبني أفكار الجامعة الإسلامية التي نادى بها جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده خاصة بعد زيارة الجزائر عام **1903** وكانت مطالبهم المتمثلة أساسا في الدفاع عن المقومات الشخصية الجزائرية وإصلاح التعليم وتحقيق المساواة.

أما أصحاب الاتجاه الإدماجي وهم المتفرنسون والمتأثرون بالحضارة الغربية كانوا ينشغلون وينشرون أفكارهم في المجلات والصحف وقد نادوا بتعليم اللغة والحضارة الفرنسية ،وتطبيق مشروع التجنس وذلك دون التخلي عن الأحوال الشخصية ،وتشجيع الزواج بالفرنسيات واعتبروا ذلك دعوة لمساواة الجزائريين بالفرنسيين على الرغم من أنها كانت تهدف للقضاء على الكيان الجزائري.

وأثناء هذه الظروف التي كانت تقوم بها النخبة ظهر الأمير خالد الذي انظم الى جماعة الشبان الجزائريين منذ عام **1913** وبدأ بنشاطه في الجزائر ثم مشاركته في الحرب العالمية الأولى والدور الفعال الذي قام به.

الفصل الثاني:

نشاط مجموعة الشبان الجزائريين ما بين 1908م– 1919م

إن قانون التجنيد الإجباري الذي فرض على الجزائريين قد شهد معارضة شديدة من قبل الجزائريين بمختلف فئاتهم السياسية والإيديولوجية. بالرغم من أن الفترة التحضيرية لسن هذا القانون كانت في نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م في نقاش، سواء كان من الجانب الفرنسي أو الجزائري على حد سواء.

ولهذا فإن مسألة التجنيد لم تكن مسألة جديدة عرفها الجزائريون، وقد عرفت معارضتهم له اتجاهات مختلفة من جانب المحافظين (أصحاب العمائم) واعتبره مساس في الدين، أما النخبة أو الشبان الجزائريون المتفرنسون وافقوا على عملية التجنيد، لأنها كانت ترى فيه الوسيلة التي تمكنها من الحصول على بعض الحقوق السياسية إضافة إلى ذلك فقد عرفت معارضة من طرف عامة الجزائريين وذلك ما نلمسه من خلال العرائض التي كان يبعثونها.

وقد استخدموا وسائل عديدة التي عبروا فيها عن رفضهم، وقد تمثلت في كتابة العرائض والاحتجاجات ثم لجئوا إلى طريقة الوفود وفي بعض الأحيان استخدام المظاهرات وهناك عائلات بأكملها لجأت إلى الهجرة للفرار من هذا القرار الجائر.

وأثناء هذه الظروف التي كانت تعيشها الجزائر من جراء هذا القانون ظهرت شخصية على المسرح السياسي، وتمثلت في شخصية الأمير خالد الذي يعتبر بطل من أبطال التاريخ الجزائري وزعيم من زعماء الكفاح التحريري في العالم العربي وإفريقيا، استطاع أن يشد الانتباه إلى حركته زمنا كان فيه الكلام ممنوعا فساهم بدور أساسي في نهضة سياسية واجتماعية كبيرة.

وكان ظهور الأمير خالد في فترة خرجت فيها الدولة الفرنسية منتصرة على أعدائها عسكريا، وبعد الحرب العالمية الأولى كان الأمير خالد قد أعطى الجزائر قيادة جديدة وفعالة خلال العشرينات ولهذا فإن القرن 20 تميز بولادة الحركة الوطنية في شكلها العصري المتمثل في الأمير خالد.

المبحث الأول: موقف النخبة من قانون التجنيد الإجباري :

1- ظروف إصدار هذا القانون:

إن التفكير في استخدام الأهالي وبشكل مكثف مشروع قديم بدأت صلاحيات فرضه على الجزائريين منذ سنة **1906م** وتطورت إلى السنة التالية، وذلك بسبب التناقض الاستعماري وبوادر التسليح بين فرنسا وألمانيا[1]، وصدور المرسوم التمهيدي **17 جويلية 1908م** الذي نص على إحصاء الشبان الجزائريين الذين بلغوا سن **18 سنة** بقصد تجنيدهم في الجيش الفرنسي[2]، وقد سيطر هذا الموضوع على جداول أعمال الطبقة السياسية وذلك قبل أن تتوصل إلى قانون التجنيد الإجباري في سنة **1912م**[3].

فطرحت فكرة التجنيد بالصيغة الإجبارية منذ سنة **1845م** عندما كتب الجنرال **Moliere- مولير** يقول: "إن النزعة القتالية طبع متأصل في الشعب الجزائري وبما أنه سيظل على حالة همجية مدة طويلة فإن فرض التجنيد بين صفوفه لا حدود لها". وبذلك كان يعتقد هذا الجنرال هي أحسن وسيلة لتحقيق الاندماج وذلك عن طريق تجنيدهم فوضح فكرته قائلا: "هل توجد طريقة للاندماج أفضل من الخدمة العسكرية".

ولذلك فإن فرنسا كانت منذ سنة **1832م** تفكر في تطبيقه على المسلمين الجزائريين، وعند زيارة نابليون الثالث إلى الجزائر انبهر بالتنظيمات العسكرية فيها وهذا ما ساعد **URBAIN** على إقناعه بضرورة إجراء مسابقة لدخول الجزائريين في صفوف الجيش، وفي هذا الصدد كتب نابليون الثالث إلى **Mac Mahon** "إن ما تستطيع إفريقيا إنتاجه لفائدة فرنسا هو الجنود هذا العرق العربي المحب للحرب،

[1] -رابح لونسي، بشير بلاح، مرجع سابق، ص 87.
[2] - عمار بحوش، مرجع سابق، ص 203.
[3] - يحي بوعزيز،، مرجع سابق، ص 14.

يستطيع تقديم وحدات عسكرية تخفف على فرنسا أعباء التجنيد"، وبذلك ظهر في عهده العديد من المحاولات لضم الجزائريين في الجيش الفرنسي[1].

وفي سنة **1864م** بعث الجنرال **Martimprey** مارتمبري بتقريره إلى الحكومة الفرنسية، والذي قدر فيه عدد المجندين بـ **5000** رجل يتم تعيينهم من القبائل، والأعراش والعشائر لمدة خمسة سنوات يقضون أربعة منها في فرنسا. وبالتالي تحقيق إجمالي قدره **25000** جندي، وخلال الفترة الجندية يتم إدماجهم مع المجندين الأجانب والفرنسيين وبذلك سوف يعتنقون أفكار نريد أن يتبنوها، ويحملون معهم إلى بلادهم فكرة سامية عن فرنسا ويصبحون ناشرين للحضارة[2].

كان يهدف "مارتمبري" من ذلك إدماج فئة من المسلمين الجزائريين في الجيش الفرنسي، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا المشروع لم يلق الاهتمام من طرف الدولة ولكن مبدأ الإعفاء تم قبوله والموافقة عليه في **21 أفريل 1866م**[3].

وأثناء حرب **1870م** تأكدت فعالية مشاركة الأهالي الجزائريين في هذه الحرب وبذلك تقرر تجنيدهم إجباريا مثل الفرنسيين، ولكن حدث في ثورة المقراني **1871م** ان رفضت فرق الصابحية مقاتلة الثائرين الجزائريين وأعلنت التمرد والعصيان وهذا ما دفع بالحاكم العام دي غيدون يصرح بأنها أولى مساعي رفض الأهالي للتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي[4].

وفي سنة **1869م** صرح الماريشال **Mac Mahon** أنه سوف يأتي اليوم الذي يطبق فيه التجنيد على كل السكان الفرنسيين والأهالي.

---

[1] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...، ج2، مرجع سابق، ص 722.

[2] – Payson, Le service militaire obligatoire, pour les indigènes en Algérie-R A, N 52, 1908, P 116-117.

[3] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...، ج2، مرجع سابق، ص 723.

[4] – Payson, op- cit, P 117.

وفي سنة **1874م** أثناء المناقشات حول مشروع تطبيق القانون العسكري اقترح البعض تجنيد عدد محدود من الأهالي غير أن الظروف السياسية لم تكن ملائمة وقد اعترض النائب **Lucet** على تأسيس فيلق رابع وتجنيد الفرنسيين فقط، وأصبحت الفيالق التي تضم الأهالي تمثل سوى 5/1 فانخفض عددهم في سنة **1881م**[1].

كما طرحت قضية التجنيد الإجباري من جديد بين سنة **1881م– 1882م**، وأثناء هذه الظروف طرح المقدم **Rann ران** دراسة تفاصيل قضية تجنيد الأهالي وقد خرج بنتيجة لضمان ولاء الأهالي وإخلاصهم، يجب منحهم بعض الأولويات والامتيازات مثل حق الملكية، ولكن مجلس الحكومة رفض هذا المشروع رغم الموافقة الشخصية للرئيس **Allbret آلبار قريني** والجنرال **Sausier سوسه** أحد جنرالات الجيش[2].

فاتجه نحو تأسيس جيش كبير في إفريقيا وتجنيد القوات بشكل دائم وقد دعمت هذه المشاريع بحملة سياسية وكتبتها الصحافة المتعاطفة مع الأهالي، مثل صحيفة **Le temps** للتعبير عن قناعتها والتأكيد على أن المسلمين لا يرضون بالعودة إلى أهاليهم إلا بصفة موطنين، لا أهالي في حين أن الصحافة الجزائرية لم تكن تعي الأبعاد الكامنة وراء التجنيد ولم تربط العلاقة بين تجنيد الأهالي وما سوف ينجر عنه من الإسراع في إدماجهم.

وتميزت سنة **1898م** بمناقشة القانون في الجزائر وأكد **Thomson** الشروط الخاصة بالتجنيد الجزائري يتم عليها بمقتضى مرسوم، ريثما يتم إصدار قانون خاص يحدد شروط الخدمة العسكرية للأهالي.

وفي سنة **1900م** قدم **Chautenps شوتنب** مقترحاته الأولى بخصوص القانون الذي يهدف إلى إنشاء احتياطي من القناصة، إضافة إلى ذلك يقبل جميع الأهالي القادرين على حمل السلاح، ثم قدم

[1] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...، ج2 ، ص 723.

[2] – Payson, op- cit, P 117- 118.

هذا الاقتراح للمرة الثانية وذلك أثناء انعقاد دورة البرلمان سنة **1902م** موضحا أن في الوقت الذي تناقش فيه قانون التجنيد لمدة سنتين وما يترتب من ذلك من نفقات فلا مناص من التفكير بصورة جدية في الموضوع لأننا بصدد الحرية عن خزان هائل من المقاتلين البواسل[1].

وكذلك صدر مرسوم آخر في **7 أفريل 1903م**، والذي أمر باستخدام الجنود في مختلف الفيالق، في حين كان قانون **11 جويلية 1903م** يهدف إلى تنظيم احتياطي الجيش الفرنسي وتخفيض تكاليف العسكر الأهالي، ثم كان قانون **1904م** الذي أكد على الفكرة بدون منحة ولذلك كان الحل الأنجح في رأي الفرنسيين هو إنشاء جيش احتياطي بغرض الخدمة العسكرية، وأثناء هذا نشرة صحيفة **Le temps** في **أفريل 1903م** رسائل من الضباط تصب كلها في هذا الاتجاه خاصة رسالة الكابتن **Passols** وهي دراسة موثقة حول الخدمة العسكرية الإجبارية حيث قال: "إنها الوسيلة الأنجح لإدماج الأهالي"، وفرض مدة ثلاث سنوات من الخدمة العسكرية الفعلية، للذين تتراوح أعمارهم من سن **18 إلى 21** سنة وإعفاء المدارس الإسلامية العليا واقتراح التأجيل لمن كانت له أعباء عائلية، كما كان ينبغي التفكير في الاستخلاف عملا برأي العائلات المسلمة، بالمقابل اقترح أن يمنع قدماء الجنود الجنسية مع احتفاظهم بقانون الأحوال الشخصية الإسلامية[2].

ولكنهم لن يستفيدوا من حق الانتخاب وتخصص لهم الوظائف المدنية، وفي الختام أعرب عن أمنيته بأن يرتقي الضباط المسلمون إلى أكثر من رتبة عقيد وقبل نهاية عام **1904م** اقترح الحاكم العام جونار أمام اللجنة العسكرية "يوجد على الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط خزان بشري معتبر ولكننا أهملناه يمكن تجنيد آلاف المتطوعين من الأهالي متى شئتم"[3].

[1] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...، ج2 ، ص 724– 725.

[2] – نفسه، ص 726.

[3] – المرجع نفسه، ص 727.

وفي سنة **1908م** طرح **Messimy** مجددا مسألة التجنيد الإجباري للأهالي[1] وفي رسالة أوضح فيها أن الجزائر لا تزود إلا بحوالي **17000** جندي في الوقت الذي تستطيع أن تجند **100.000** ثم واصل اقتراحه بأن فرنسا يمكن أن تحصل على جنود الأهالي بإقامة نظام على ما هو معمول به في تونس، أي تنظيم قوات الاحتياط وبهذه الصورة تكون مدة الخدمة العسكرية في الجزائر ثلاث سنوات[2].

وأثناء قيام الحكومة الفرنسية بفرض هذا القانون على الجزائريين، ظهر خلالها العمل السياسي وكان الجزائريون مجمعين في معارضتهم لهذا العمل الجديد الذي يضاف إلى الإعمال الأخرى مثل قانون مجلس الشيوخ **1865م** وكذلك الإجراءات الاستثنائية التي كانوا يعيشون تحتها مثل قانون الأهالي، والمحاكم الردعية، ومنشور جونار– إضافة إلى ذلك فإن هذا القانون لا يراعي مشاعر الجزائريين الدينية فهم كمسلمين ملزمين بأن يعملوا تحت علم قد يأخذهم إلى محاربة إخوانهم في الدين من أجل قضية لم تكن قضيتهم، إضافة إلى ذلك اتفاق **1830م** قد نص على احترام الدين والقوانين والتقاليد للجزائريين ورآه الجزائريون أن هذا القانون يتناقض مع هذا الاتفاق وهذا ما دفع بجونار، بإصدار منشورا يدافع به عن سياسته سنة **1908م** وقد اعترف المنشور "قد وعد الأهالي المسلمين باحترام حريتهم ودينهم وتجارتهم وصناعتهم" ولكنه لم يعدهم أبدا بعدم الخدمة العسكرية "[3]وبذلك كان لكل فئة موقفها من هذا القانون.

[1] – بليل محمد، قانون التجنيد الإجباري لسنة 1912م وانعكاساته على الجزائريين القطاع الوهراني نموذجا، عصور، العدد 20، وهران، جوان 2013، ص 258.

[2] – شارل روبير آجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 728.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2 ، ص ص 176– 178.

2 –الشبان الجزائريون والتجنيد الإجباري:

تعتبر مطالب الشبان، بأنها كانت معقولة جدا اتجاه التجنيد الإجباري فقد قبلوا به مقابل مساواتهم في الجزائر مع الأوروبيين، وفي سنة **1908م** قد قال عنهم **سباتيه** رئيس إحدى اللجان بالمجلس العام بوهران مبرزا موقفهم من التجنيد: "إنهم موالون لفرنسا بدليل حبهم المشاركة في الدفاع عنها...لكنهم يطالبون مقابل الخدمة العسكرية الإجبارية منحهم حقوقهم الطبيعية كمواطنين مع مراعاة أحوالهم الشخصية الإسلامية وإسقاط نظام الضرائب المجحفة والقوانين الاستثنائية عنهم"[1].

وأكد أحد الشبان الجزائريين وهو "علي بن فخار" على أن الوضع الذي كان يعيشه الأهالي في هذه الفترة صعب جدا. "والتجنيد الإجباري حمل ثقيل عليهم، وسيؤدي إلى نتائج خطيرة لأنه لا يمنح لهم بالمقابل أي شيء، إن التجنيد الإجباري يجعل منهم شعبا مسخرا ومستعبدا [2]."

وكانت ردود الفعل الجزائريين من قبل المؤيدين لمشروع التجنيد إذ توفر شرط أساسي ألا وهو ازدواجية الجنسية، مع منح الحقوق السياسية للأهالي في إطار احترام شريعتهم، وهذا ما عبر عنه أبو بكر بن عبد السلام بن شعيب، أما الدكتور بن تهامي والمحامي بوضربة طالبوا بتحقيق الحقوق الجديدة مسبقا لتفادي أية مساومة فيها.

وخلال **30 جانفي 1908م**، قدم الشبان الجزائريون من العاصمة عريضة إلى جونار جاء فيها ما يلي: "إن تطبيق التجنيد الإجباري سوف يحظى بقبول الجميع، لأننا نعتبره عربون ثقة ونحن نود أن تكون عند حسن الظن"، ومن جهة أجرى الضابط المترجم حمو بوضياف دراسة جادت أظهر من خلالها بعض الصعوبات التي مرادها الى ان الجزائريين كانوا يعتقدون أن

[1] – ناصر بالحاج، موقف الجزائريين من التجنيد الإجباري1912-1916، رسالة ماجستير، جامعة بوزريعة، 2004-2005، ص 46.

[2] – نفسه، ص 46.

التجنيس إجباري وليس اختياري، ومن هنا اقترح جملة للشرح والتوعية، و يتم التركيز فيها على أن "الشعب العربي الجزائري جزء من الشعب الفرنسي"[1] سيطالبون بالحقوق السياسية التامة وكذلك يحق لهم في الهجرات إلى حين يشاءون إلى باريس[2].

وأثناء ذلك اقترح على بن فخار الموافقة على نوع من الاندماج التدريجي للنخبة الجزائرية ودمج العنصر المسلم ضمن الكتلة الفرنسية كلما سمحت الظروف العامة لتعليمه بالاندماج، وخلال انعقاد المؤتمر الاستعماري عام **1908م** الذي أطلق عليه اسم مؤتمر "شمال إفريقيان" قدم علي بن فخار مطالبه ببراعة، وقد كان الجزائري الوحيد من ضمن تمثيل استعماري، وقد ضاعف الدراسات والمقالات الصحفية مقترحا وموصيا بإدماج النخبة الجزائرية[3] الشابة ضمن الكتلة الفرنسية، وتوسيع تمثل المسلمين في المجالس المحلية[4].

ولذلك رأى عبد الرحمن محمد وهو نائب مالي وبلدي بمستغانم أن " الوقت لم يحن بعد لتطبيق التجنيد الإجباري على الجزائريين ذلك أنهم خاضعون لوضع خاص تضبطه القوانين الاستثنائية"، ثم أن الخدمة العسكرية الإجبارية تتطلب أولا الحصول على الحقوق المدنية الفرنسية، التي تتعارض مع الأحول الشخصية الإسلامية ولذلك فإن تطبيقه أمر مستحيل في ظل الوضع الراهن.

إن الشبان الجزائريون رأوا فيه الفرصة للمطالبة بحقوق المواطنة الفرنسية بالنسبة للفئة المثقفة، وأثناء ذلك صرح النائب المالي والبلدي **بحسين داي محمد بن سيام** قائلا: "إني أرى أنه من المستحق مقابل تجنيد المسلمين توسيع وزيادة الحقوق السياسية بالنسبة إليهم، وبالطبع لن

[1] – شارل روبير آجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 731- 732.

[2] – نفسه، ص 735.

[3] – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر ، ص ص 382- 389.

[4] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 47.

تمنع هذه الحقوق لكل العرب ولاسيما الجنسية الفرنسية وإنما تمنح للذين تتوفر فيهم بعض الشروط الخاصة"[1].

وفي نفس السنة وبعد صدور مرسوم **17 جويلية 1908م** الذي نص على إحصاء الشباب البالغ سن **18 سنة** فما فوق، فقد عملوا جماعيا وطالبوا فرنسا بالتعويضات وأرسلوا في نفس سنة، وفدا كان محمل بقائمة طلبات وذلك من أجل الدخول في الحياة السياسية[2].

وقد استقبلهم كليمانصو (رئيس الوزراء الفرنسي)، في **03 أكتوبر 1908م** وقدموا له العريضة باسم الجزائريين[3].

وأثناء النقاش الذي دار بينهم وبين كليمانصو، كان رده على البعثة الجزائرية بأنه مستعد لدراسة المطالب الخاصة بتوسيع دائرة الحقوق السياسية في حدود المعقول[4]، وقد وعدهم بـ:

1- انتخاب الجزائريين في المجالس العامة للعملات بدلا من تعيينهم من طرف الإدارة الفرنسية كما كان عليه الحال آنذاك.

2- دراسة جدية لقضية منح الحقوق السياسية للجزائريين.

3- تطبيق إدماج معقول في الجزائر.

وأكد لهم بأن التجنيد الإجباري سوف يطبق على الجزائريين من دون شك وقد قبل الوفد بالشروط ولم يعارضها[5]. وهذا ما صرح به النواب البلديون بتلمسان لمراسلة صحيفة **L'Echo d'oran**، بأنهم لن يرفضوا الخدمة العسكرية الإجبارية "لكن نريد حقوقا سياسية بالمقابل نريد أن نكون مواطنين فرنسيين"[6].

[1] -رابح لونسي، بشير بلاح، مرجع سابق، ص 87.

[2] - يحياوي مرابط مسعودة، مرجع سابق، ص 111.

[3] - غي بورفيلي، مرجع سابق، ص 411.

[4] - شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون ...ج2 ، ص 735.

[5] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...ج2 ، ص 182- 183.

[6] - L'Echo d'Oran, 14529, Mardi 17 Octobre 1911.

وأثناء هذه الظروف أصبحت مؤشرات الخطر السياسي واضحة في أعيان المستوطنين، ولهذا بادر بعض رؤساء البلديات الأوروبية إلى استغلال الحوادث الأولى التي اندلعت إثر انطلاق عملية الإحصاء فمثلا أكد رئيس بلدة **Revigo** للمتظاهرين الأوربيين أنه لن يقدم قوائم الحالة المدنية المطلوبة من طرف العمالة وقال: "بناء على قانون التجنيد فإنه لا يقبل في صفوف الجيش الفرنسي إلا من هو فرنسي، أو يحمل الجنسية الفرنسية" وحسب العلم أن العرب ليسوا فرنسيين.

وقد ساندت الصحافة الجزائرية وعلى رأسها **La dépêche coloniale** الإضراب العام لرؤساء البلديات[1]،ولذلك اعتبرت جريدة **L'islam** أن حجج المستوطنين في رفضهم للتجنيد الإجباري للجزائريين "حجج واهمة لأن الجزائريين موجودين منذ سنوات طويلة في الجيش الفرنسي فهم مخلصون في خدمتهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن التمتع بالحقوق السياسية الفرنسية بالنسبة للأهالي الجزائريين شروط أساسية لتطبيق التجنيد الإجباري عليهم"، أما بن علي فخار فقد اعتبر أن "معارضة المستوطنين للتجنيد مبنية على أسس خاطئة فهي ترفض أي تحسين لوضع الأهالي المعنوي والمادي لأنه يضر بمصالحهم، في حين كان يجب توفير نفس الفرص في الحياة الجزائريين، بتقسيم نفس الأعباء وفسح المجالات العلمية والعملية أمامهم دون تمييز، وكذلك تحت إطار الدولة الفرنسية التي تحتويهم كلهم وبعد هذا يمكن تجنيدهم"[2].

وأثناء انعقاد المؤتمر الكولونيالي في أكتوبر **1908م** ظهر الشقاق في صفوف حزب المستوطنين فبذل **Mussimy** جهودا لتهدئة غضب الأوروبيين بالجزائر مستهينا بمسألة التعويض السياسي، التي طلبها المسلمون وفي نفس الوقت حذر الأوروبيين بقوله: "إن مستقبل الجزائر مرهون بقوة وعظمة البلد الأم"، حاول **Clemenceau** من جهة كسر مقاومة رؤساء البلديات وكلف **Louttli** بالوساطة لتطبيق الأجواء، وأكد لهم أنه لن يحسم في الموضوع

[1] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 735– 736.

[2] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 48.

بإصدار مرسوم، وأنه لن يقدم المشروع للمناقشة في البرلمان وانه لن يتنازل للمسلمين بالحقوق السياسية وكل هذه الحلول تستدعي حلولا تسوية بالتراضي.

وأول المعنيين بهذه الحلول هو الحاكم العام فقد استبعد تعيين مدير لشؤون الأهالي واقترح **Miraute** معاقبة الأهالي، و عكف مكتب ديوان الحاكم العام على دراسة مرسوم الكولونيال **Réolier** المستوحى من لجنة التنسيق والمرسوم المؤرخ في **1 ديسمبر 1908م** الذي يحدد مدة الخدمة العسكرية بثلاث سنوات، وبالنسبة للأهالي على أن يتم انتقاء المنخرطين عن طريق القرعة، ونص المرسوم على إعفاء قدامى الجنود من نظام الأنديجنا ومن التبعية للمحاكم الردعية[1].

وطرحت مسألة التجنيد من جديد في سنة **1910م**، وذلك برئاسة المقدم **Chadenet** الذي جال الجزائر فوجد **48.747** من الشباب الجزائري على أهبة الاستعداد وكان **Messing** ساخطا على الوضع فضاعف نشر المقالات لشرح فوائد التي يجنونها من وراء التجنيد الإجباري للجزائريين معبرا عن رأيه في الموضوع مؤكدا على أن الشروع في تجنيد الجزائريين فرصة مواتية للشروع في سلسلة إصلاحات سوف تفرض على الجزائريين اتخاذ مواقف جديدة حيث قال: "إن ما يخشاه المعارضون من الجندي الحر والأهلي المتعلم، إنما هو الإنسان الواعي بحقوقه"[2]، وهذا ما أدى إلى ظهور احتجاجات في مختلف المناطق لأنه كان مجحفا في نظر الشبان الجزائريين وآثار سخط عظيما في كافة أنحاء البلاد و قد تصدى له الجزائريون[3].

وأثناء صدور المرسوم **03 فيفري 1912م**، المتعلق بتجنيد المواطنين الجزائريين[4] عن الجمعية الوطنية الفرنسية في أعقاب ثورة الريف على الحكومة المغربية الموالية لفرنسا واستيلاءها على العاصمة في فاس واندلاع أزمة أغادير وتفاقم الخلافات الأوروبية وقد نص القانون على ما يلي:

---

[1] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 736– 737.

[2] – نفسه، ص 739.

[3] –رابح لونسي، بشير بلاح، مرجع سابق، ص 88.

[4] - Mahfoud Kaddache, Histoire de nationalisme Algérien 1919- 1939, T1 EDIF, 2000, P 28.

1- تجنيد نسبة من الشباب الجزائري ممن بلغوا سن الثامن عشر بالقرعة.

2- مدة التجنيد ثلاث سنوات.

3- تقديم منحة للمجند قدرها **250 فرنك**.

4- يمكن تعويض شخص بآخر مقابل مبلغ من المال يدفعه المجند الأهلي[1].

فكان رد الجماهير أشد مما كان يتصور[2] فظهرت المظاهرات في مختلف المناطق احتجاجا على هذا الإجراء الذي كان مجحفا في نظر الجزائريين وظهور الاغتيالات والاصطدامات مع الشرطة وتكوين فرق الإرهاب وفي كثير من الأحيان هو الاختفاء[3]، فأصيب الشبان بخيبة أمل لأن الإجراءات نصت على تعويضات مادية على شكل منح، ولم تنص على التعويضات السياسية التي طالبو بها [4] كشرط لقبول التجنيد، وقاموا بتحرير عرائض حددوا فيها أهدافهم ومطالبهم ووضحوا وشرحوا موقفهم من التجنيد الإجباري[5].

وأبر نشاط خلال هذه الفترة، هو الدور الذي قام به أعضاء بلدية الجزائر العاصمة تحت قيادة لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين في **27 ماي 1912م**، حيث بعث هؤلاء الأعضاء عريضة هامة إلى حكومة فرنسا وقد عبروا فيها على أن قانون التجنيد الإجباري الصادر في شهر فيفري من نفس العام كان:

1- معاديا للديمقراطية لأنه كان مطبقا عل الفقراء فقط.

2- مهينا للجزائريين لأنه وعدهم تعويض قدره **250 فرنك**، وهو تعويض جعلهم يشعرون بأنهم كانوا مرتزقة يعملون في الخدمة العسكرية لثلاث سنوات بدل سنتين مثل الفرنسيين.

[1] -رابح لونسي، بشير بلاح، مرجع سابق، ص 88.

[2] - شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 373.

[3] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2 ، ص 178.

[4] - شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...، ج2 ، ص 742.

[5] - يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 23.

3- غير عادل لأنه فرض على الجزائريين حملا جديدا دون أن يعطيهم الحقوق السياسية والمدنية التي هي ضرورية والاستغناء عنها[1].

وقد احتوت عريضة بلدية الجزائر على اقتراحات هامة موجهة إلى الحكومة والجيش الوطني الفرنسي ومنها:

1- الإلغاء التام لقانون التجنيد الإجباري وتعويض بقانون أكثر مبني على فكرة الحرية والعدالة والمساواة.

2- نهاية كاملة لقانون الأهالي والمحاكم الردعية وغيرها من الإجراءات الاضطهادية.

3- الاعتراف بمبدأ المساواة على جميع المستويات، ولاسيما بخصوص المسؤولية وتوزيع الضرائب والتمثيل النيابي للجزائريين.

4- الاعتراف للجزائريين المجندين بحق اختيار الجنسية الفرنسية بعد التدريج[2].

وكذلك جاء في إحدى العرائض ما يلي: "نحن واعون بواجبنا نحو فرنسا ومستعدون للتضحية من أجلها ولكننا بالمقاربة مع اليهود والأجانب المتمسكين معنا بالجزائر، نعيش في وضعية مزرية وغير معقولة بسبب الإجراءات العنصرية الاستثنائية مثل قانون الأهالي والغابات والضرائب الخاصة؛ لذلك نطالب من الحكومة الفرنسية بأن تمنح كل الجزائريين كل حقوق المواطنة الفرنسية مع الاحتفاظ بأحوالنا الشخصية الإسلامية كتعويض لضريبة الدم التي فرضت علينا".

وهذا ما جعل بعض الكتاب الفرنسيين يتهم الشبان بتحريض الجماهير الجزائريين سنة **1912م** قائلا: "بإثارة الأهالي على فرنسا وذلك بانتقادكم لعدم المساواة في الحقوق المدنية والاجتماعية بينهم وبين المستوطنين، وانتقادهم للقوانين الاستثنائية". ولهذا أعتقد بأنهم قاموا بتوعية الجماهير ووضعهم البائس ودفعهم للمطالبة بتغيير وضعيتهم وهذا ما اعتبره نفس الكاتب،

[1] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2 ، ص 181.

[2] - نفسه، ص 182.

ميلاد حركة جزائرية جديدة تطالب بالمشاركة في تقرير مصريها وإعطاء رأيها فيما ما يخص قضية التجنيد الذي يعتبر فرصة لتحقيق مطالبها"[1].

وقد رد الحاج سعيد على آراء الفرنسيين الذين اتهموا الشبان الجزائريين بتحريض الأهالي قائلا: "لم تكن نيتنا سيئة أبدا فقد اتهمتنا بتهييج الجماهير ونحن بعيدين عن ذلك نحن ندافع عن قضية إنسانية وقضية شعب، حاولنا إقناع الناس بقبول التجنيد الإجباري عكس ما أردوه الناقمون علينا من المستوطنين الذين أرادوا إظهارنا بمظهر الانتهازيين ومثيري الفتن إننا نريد مصلحة فرنسا ونعلن ولاءنا الدائم لها فنحن أبناء المدرسة الفرنسية"[2].

بالإضافة إلى هذا شكل الجزائريون وفدا، وذلك عندما كان الفرنسيون يصوتون على قانون التجنيد الإجباري دون دراسة قضية الحقوق السياسية للجزائريين وكان الوفد أكثر أهمية من سابقه لأنه كان يمثل الجزائري كلها[3].

وقد قدموا عريضة إلى بوانكاري، كما أن الصحافة الفرنسية قدمت هذه المذكرة على أنها **بيان الشباب الجزائري** وكان الوفد يضم مجموعة من الأشخاص البارزين وهم على التوالي: الدكتور بن تهامي نائب بلدي بمدينة الجزائر، مختار حاج سعيد محامي بمدينة قسنطينة، بوشريط علاوة نائب بلدي بقسنطينة، دكتور موسى نائب بلدي بقسنطينة، حاج عمار نائب بلدي بمدينة جيجل، جودي نائب بلدي ببسكرة، بن عصمان نائب بلدي (**بيجو Bugaud**) ابن ديدوش نائب بلدي تلمسان، قارة علي من أعيان عنابة[4].

وفي 26 جوان استقبل الوفد من قبل بوانكاري رئيس الجمهورية الفرنسية وسلم إليه مذكرة عن مطالب المسلمين الفرنسيين في الجزائر كتعويض عن الخدمة العسكرية مرفوقة بعرائض تحمل مشاعر السخط

[1] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 49.

[2] – نفسه، ص 49.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2 ، ص 183.

[4] – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 42.

في كامل الجزائر وأن هذه المشاعر سوف تستمر ما لم يوجد علاج لها، وقد شعر أعضاء الوفد من واجبهم شرح الحالة إلى الحكومة الفرنسية، لذلك أخبروا الرئيس بأن الجزائريين يعتبرون أن بعض الإجراءات ضرورية قبل أن يلتزموا بأي دافع عن فرنسا وقد طلبت المذكرة بما يلي[1]:

"إن الأهالي الجزائريين مستعدون لأداء كل واجباتهم كمواطنين نحو أم الوطن، ولكنهم يعتبرون أن هذا الحمل الجديد يتطلب كمقابل تحسين حالاتهم فمن جهة فإنهم يعتبرون كأمر لازم:

- تخفيض الخدمة العسكرية إلى سنتين مثل الفرنسيين.

- الاستدعاء للجندية يكون من سن العشرين عوض الثامن عشر، لأن المجندين في هذا السن مكتمل البنية.

- حذف المنحة التي تعطى للجندي، لأن عائلاتهم ستكون مسرورة أكثر عندما تحس بأن أبناءها يؤدون واجبهم بالجيش الفرنسي دون مقابل جارح"[2]

ومن جهة أخرى يطالبون أن يعوضوا تعويضا حقيقيا بما يلي:

1- إصلاح نظام العقوبات.

2- تمثيل جاد وكاف في المجالس في الجزائر وكذلك في العاصمة.

3- المساواة في نظام الجباية والضرائب.

4- التوزيع العادل للموارد بين مختلف عناصر الشعب الجزائري[3].

أولا- نظام العقوبات: الأهالي يخضعون في حالات الجنح والجنايات لقانون استثنائي يبتعد كثيرا عن القانون العام، من ذلك أو وضعية الأهلية تستحدث قوانين خاصة وعقوبات خاصة لا يتم تطبيقها في المحاكم بل من قبل أعوان الإدارة فقط، وهذا خرق صريح لمبدأ التفريق بين السلطات.

[1] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2 ، ص 183- 184.

[2] - عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، مرجع سابق، ص 42- 43.

[3] - جمال قنان، مرجع سابق ص 284.

من جهة أخرى يتم الاحتكام لمجالس الردع كما تسمى، التي لا تحترم أية قاعدة من الإجراءات القانون المعروفة نذكر بأن هذه القوانين لا تعود الى مرحلة الاحتياج، وإنما تعود إلى تواريخ قريبة هي **1881**(قانون الأهالي)، تم **1903م** (المحاكم الردعية).

وأحد أغرب هذه الأشياء هو ما يسمى الحبس الإداري، وهو حبس لا يخضع لأي نص ولا يرتكز على أية قاعدة قانونية رغم تطبيقه الشائع جدا، إذ يكفي أمر من الحاكم لكي يجتث الشخص من وسط عائلته وأعماله ليحبس دون شرح ولا دفاع ولا تفسير فيوضع في حبس خاص لمدة غير محدودة وربما يتم ترحيله إلى مكان بعيد جدا عن بيته، عمله وإخضاعه لإقامة جبرية[1].

ثانيا- التمثيل النيابي للأهالي:

هناك هياكل في الجزائر يفترض للأهالي أن يكونوا ممثلين على مستواها ان يكون في المجالس البلدية مثلا، لهم ربع المقاعد دون أن يتجاوز الحد الأقصى ستة مقاعد[2]. أما في المجالس العامة حددوا بستة دون استثناء، وفي المجلس المالي الذي يبلغ أعضاءه **69** عضو من الأهالي فيه يشغلون **21** مقعد فقط منهم **15** ينتخبون انتخابا من العمالات الثلاث (شمال) و**6** عن منطقة (جنوب) العسكرية يعينهم الحاكم، أما فيما يتعلق بالمجلس الأعلى الذي يضم **59** عضو منتخبين أو معنيين فإنه لا يوجد فيه أكثر من **7** أعضاء أهليين، من بينهم **4** ينتخبهم المجلس المالي، و**3** يعينهم الحاكم العام عن المنطقة العسكرية[3].

ومن الواضح أن الأهالي لا يوجد لهم تمثيل جاد أو مجد في المجالس المحلية عددهم المحدود يجعلهم في كل مكان دون فائدة وعاجزين عن لعب دور التمثيل الحقيقي، ثم إنهم لا ينتخبون لا شيخ بلدية ولا نائب له، ولا يلعبون في نهاية أي دور في التوجيه الإداري للبلدية[4].

---

[1] - شريف بن حبيلس، مصدر سابق، ص 101- 102.

[2] - نفسه، ص 102.

[3] - يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 26.

[4] - شريف بن حبيلس، مصدر سابق، ص 102.

أما بخصوص طريقة الانتخاب فإن ممثلي الأهالي قد جاؤوا من قسم انتخابي مفيد جدا لا يأذن لهم أي ضمان في أن يكون مستقلين، والحق أن القانون الانتخابي الخاص بالأهالي قد تضمن الشروط التالية:

بخصوص المجالس البلدية الموظفون والمتقاعدون والملاك لأملاك فلاحية ومالية والحاملون لوسام شرف ولأي ميداليات تذكارية، هم الذين لديهم صلاحيات الترشح، أما التجار وأصحاب المهن الحرة من الأطباء والمحامين ورجال الأعمال مستثنون من حق الترشح للانتخاب.

أما بخصوص المجالس العامة، فإن القانون الانتخابي قد حصر المنتخبون في أفراد الأهالي المستشارين المساعدين في المجالس البلدية بالرغم من أنهم يشكلون الأغلبية في كل دوائر الجزائر الانتخابية فلا يمكن لمترشح غير مؤيد من الإدارة أن يفوز، وبذلك هذا هو واقع التمثيل النيابي بالنسبة للأهالي فكان السكان المسلمون الجزائريون يطالبون بما يلي[1]:

1- توسيع الهيئة الانتخابية لضمان تمثيل فعلي ونزيه أثناء الانتخاب.

2- رفع عدد الممثلين الأهالي في كل المجالس إل خمس المقاعد على الأقل.

3- توحيد تشكيل الهيئة الانتخابية بالشكل نفسه في الجزائر كلها فإذا تم اللجوء إلى دوره انتخابية ثانية لتعيين أعضاء المجالس العامة والمندوبين الماليين يجب ألا يكون الحق في الانتخاب متاحا سوى للمنتخبين المحليين باستثناء الأعوان الأهالي.

4- أن يحق للمنتخبين المحليين أن يشاركوا في انتخاب شيخ البلدية ونوابه.

5- إبعاد إمكانية الانتخاب عن وظائف مثل "القايد" والعون الأهلي.

6- تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي أو استحداث هيئة عليا في باريس يتم تمثيل مسلمي الجزائر فيها من قبل منتخبين يتم انتخابهم من قبل الأهالي أنفسهم.

[1] - يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 226- 227.

7- أن يسمح لمن أدى الخدمة الوطنية أن يحصل على درجة مواطن فرنسي بطلب بسيط ودون إضافة للشكليات المعقدة المنتشرة حاليا.

ثالثا- توزيع الضرائب:

لابد من تصحيح المنظومة كليا مع ارتكاز على مبدأ المساواة توزيع الأتعاب[1].

رابعا- توزيع الموارد المالية:

إن المجموعة الفرنسية التي تتمتع وحدها في الوقت الحاضر بتمثيل نيابي جاد وفعال في المجلس المحلية في الجزائر، وفي المجلس الفرنسي في فرنسا هي الوحيدة التي تستطيع أن تتصرف في الميزانية، وهكذا فإن معظم الموارد المالية، تصرف بطريقة تكاد تكون تامة على مصالح العناصر الأوروبية، إن أعظم حاجات الأهالي إلحاحا لم يظفر بأية ترضية تقريبية بل أن نفقات كبيرة قد خصصت لكثير من البلديات بينما بقية أعمال في الدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة للأهالي المسلمين تعاني، إن هذه الحالة هي بصفة غير عادية وذلك لأن الميزانية العامة، بالإضافة الى الميزانية البلدية والعمالية تمول في أغلب الأحيان من ضرائب يدفعها الأهالي، وإن إحداث نظام تمثيلي جاد للأهالي هو الذي سمح بخلق توازن في تعويضات من الموارد المالية[2].

هذه هي المطالب التي يقدمها ممثلو الأهالي كلهم ثقة في عدالة الحكومية الجمهورية، والتي نعلم أنها لن تدخر جهدا لخدمة الصالح العام، الفرنسي والجزائري معا، تلك هي الإصلاحات التي نادت بها هذه النخبة[3].

وقد وعدهم بوانكاري كما فعل كليمانصو قبله، بأخذ القضية بعين الاعتبار ودراستها دراسة جدية ونلاحظ أن العريضة التي تقدم بها الشبان الجزائريين في سنة **1908م** كانوا يعتبرون بأن منح الحقوق

[1] - شريف بن حبيلس، مصدر سابق، ص 103- 104.

[2] - يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 28.

[3] - شريف بن حبيلس، مصدر سابق، ص 105.

السياسية للجزائريين شرطا أساسيا وضروريا لتطبيق الخدمة العسكرية عليهم على الأساس أن هذا الواجب لا يلزم سوى حاملي الجنسية الفرنسية ومن بينهم الجزائريون، تعتبر الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي بالنسبة إليهم اختيارية لا إجبارية لأنهم ليسوا فرنسيين ولكي تطبق عليهم الخدمة العسكرية يجب أن يحصلوا أولا على الجنسية الفرنسية.

ولما صدر المرسوم ولم يمنحهم حقوقا سياسية، فأصبح الشبان الجزائريين يطالبون بمقابل معقول للخدمة العسكرية في الجيش فإذا كان منح الجنسية للأهالي أمر غير ممكن، يجب على الأقل إصلاح وضعهم وتحسين حالاتهم الاجتماعية وهي مطالب وآمال عادلة وشرعية[1].

وهاجم الشبان الجزائريون المرسوم الذي جاء على حد قولهم لإقرار النظام اللقيط والمهين للتجنيد المدفوع الأجر وكانت صحيفة الراشدي أول من شن حملة "لا خدمة عسكرية دون مقابل"[2] لأنه يفرض على الجزائريين ثلاث سنوات من الخدمة في حين الفرنسيين سنتين فقط.

وفوق ذلك يعتبرهم مرتزقة لا جنود عاديين في الجيش حيث قال الصادق داندان "إن المسلمين يرفضون أخدهم بالقوة كالمرتزقة مقابل بعض السنتيمات" وهذا ما نجده في بعض العرائض مثل عريضة بعض النواب البلدية ببجاية جاء فيها ما يلي: "نحتج ضد هذا القانون الذي يجعلنا مرتزقة في سن الثامن عشر دون أن يمنحنا تعويضا بالمقابل إنه غير عادل لاسيما على الفقراء [3]"

وبالمقابل سعت الإدارة على إحباط مشاريع الشبان، ذلك خوفا من استجابة السلطات الفرنسية في باريس لبعض مطالبهم فأوحت إلى أتباعها والموالين لها من النواب الجزائريين بأن يعارضوا التجنيد الإجباري خاصة بني وي وي، أولئك الجزائريين الأعضاء في المجالس لكي يعارضوا المطالب التي قدمها الوفد في مذكرة جوان **1912م**، هذا في **8 جوان 1912م** صوت

[1] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 52.

[2] – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر....، مرجع سابق، ص 385.

[3] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 52.

الأعضاء الجزائريين في المجالس البلدية على لائحة عبروا فيها عن ولائهم وإخلاصهم لفرنسا باعتبارهم الممثلين الواحدين للأهالي الجزائريين.

وقد احتجت اللائحة المذكورة بقوة على حزب الطامحين الذي يتمثل هدفهم الانتهازي الوحيد في خلق الشعب والحصول على مكانة بين الجزائريين، كما احتجت ضد الجماعة الصغيرة التي خلقت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين والتي أرسلت وفد إلى فرنسا سنة **1908م** وفد الجماعة الأخرى التي ذهبت في وفد سنة **1912م** والتي كان لها نفس الهدف وأخيرا نصت اللائحة فرنسا، بأن الساعة لم تحن بعد لكي يطالب الجزائريون بالجنسية الفرنسية[1].

وهذا ما يؤكد بأن هذه اللائحة كانت بإيعاز من المستوطنين الذين مارسوا ضغطا شديدا على الإدارة الاستعمارية في الجزائر بغرض منع تطبيق التجنيد الإجباري الجزائري خوفا على مصالحهم، وقد ردت جريدة **L'Islam** على موقف أعضاء الوفود المالية بأن وصفتهم بالقروش في طمعهم وشراهتهم.

وعلى العموم لا يمكن أبدا إنكار ما قام به الشبان الجزائريون من مجهودات ومساعي حثيثة في قضية التجنيد الإجباري ومساهمتهم الفعالة في إرساء ثقافة جديدة وأسلوب جديد في المقاومة، ألا وهو أسلوب العرائض والوفود ولكن الإدارة الفرنسية لم تكن مستعدة للتنازل لهم بأية مقابل للتجنيد الإجباري بقية وعود كليانصو وبوانكارى عبارة عن تصريحات سياسة فقد لا ضمان لتطبيقها على أرض الواقع وهو ما صرح به أحد نواب المستوطنين واسمه **كيتولى** من قسنطينة بعد لقائه وحواره مع كليمانصو وميسمي "إن منح الأهالي حقوقا سياسية تبقى مجرد أفكار لا أساس لها من الصحف وهي أفكار واهية يوهمون بها الأهالي لا غير"[2].

[1] – أبو القاسم سعد الله ...ج2 ، ص 184- 185.

[2] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 54- 55.

3- أصحاب العمائم (المحافظون) والتجنيد الإجباري:

اعتبر أصحاب العمائم أو المحافظين التجنيد الإجباري صراع مع النفس والقيم، وذلك لأن المجند الجزائري يدفع به في ميادين القتال مع إخوانه في الدين وهذا ما يتناقض مع مبادئ الدين الإسلامي هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المجند المسلم في الجيش الفرنسي قد يضر ببعض أركان دينه لاسيما الصلاة والصوم ذلك لأن السلطة الفرنسية كافرة، ولا تستطيع أن تفقه مبادئ الدين الإسلامي ولا تعيره أهمية، وهذا ما عبر عنه عمر بن قدور قائلا: "هل من المعقول أن الحكومة الفرنسية إذا حشرت أبناء المسلمين تحت لواءها العسكري، تعني بذلك الاعتقاد الراسخ في قلوبهم فتريد قوة ورسوخا بإجبارهم على الصوم والصلاة في أوقاتها سواء كانوا في الثكنات أو في مواطن الوغي"[1].

وكذلك فإن المحافظين أو أصحاب قد عارضوا موقف الشبان الجزائريين من قانون التجنيد الإجباري وطلبهم بالحصول على الحقوق السياسية ولاسيما الجنسية الفرنسية، ورأوا هذا يخل بالدين الإسلامي من عدة جوانب.

وخلال ذلك أكد عبد الحليم بن سماية سنة **1911م**، بأنه لا يجب على الجزائريين أن يلهثوا وراء الحقوق السياسية حتى ولو خول لهم ذلك التحكم في زمام إدارة بلادهم[2]، وقد عارض المشروع وفكر في مغادرة البلاد والهجرة نحو المشرق إذا تم تنفيذه وقام بقطع جميع العلاقات واستعد للرحيل، فوقف أعيان وأهل الجزائر متوسلين له وقال له: "إن هجرتنا أنت فإلى من تتركنا...؟ فعدل فن فكرة الرحيل"[3].

وقام الجزائريون أثناء ذلك بمراسلة الصحافة الأجنبية خارج الوطن وبعث عمر بن قدور بمقال لجريدة الحاضرة التركية ونقلته عنها جريدة التونسية بتاريخ **10 سبتمبر 1911** رفضوا فيها اجتماعا عاما عقد

[1] – جمال قنان، مرجع سابق، ص 279.

[2] – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 38.

[3] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص 266.

بالعاصمة (الجزائر)، وخطب فيه الشيخ بن سماية معارضا التجنيد الإجباري للجزائريين إلى جانب عمر بن قدور من أجل السماع إلى رأيهم بخصوص المسألة[1].

وبناء على تقرير بن قدور فإن بن سماية قد سأل الجمهور عندما وقف للكلام ما إذا كان يرضيهم أن يتكلم باسمه بخصوص الموضوع وعندما أجابوا بالإيجاب في صوت واحد.

أخبر شيخ البلدية ورئيس الاجتماع، وهو فرنسي أن الجزائريين يجب أن يرفضوا الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي حتى ولو رفضت فرنسا بتعويضهم بالحقوق السياسية، على خلاف ما قبلته جماعة النخبة لأن إجبارهم على الخدمة العسكرية يخالف دينهم وحين أيد وجهة نظره بآيات قرآنية اتهمه بعض الفرنسيين المزعومين إشارة لجماعة النخبة وبعد انتهاء الاجتماع بناء على قول ابن قدور الرفض التام للتجنيد الإجباري سواء مع الحقوق السياسية أو بدونها[2].

إضافة إلى هذا فقد انتقد عمر بن قدور سياسة فرنسا فيما يخص التجنيد الجزائريين قائلا: "لقد أنجت رجالا يرموننا في كل وقت بالشظايا المحروقة والقنابل، أفلا يحق لنا أن نتذمر من هذا السلوك العجيب؟ لاسيما وذلك الأمل في تنمية قوى التفرنج بتعليم أبنائنا في الثكنات وإخراجهم إلينا أعداء ألداء إن كانوا أبناء أصدقاء.

وظهر بعض المحافظين الذين توجهوا إلى السلطات الفرنسية بحملة من المقترحات والتي من شأنها تحقيق من حدة الأزمة من بينهم الصحفي عمر راسم، والذي طرح المسألة بذكاء كبير وذلك من خلال المقالات التي كان يرسلها إلى الصحافة التونسية وقد كان الجزائريون يستخدمونها للتعبير عن أفكارهم، فبعث رسالة مفتوحة إلى رئيس الوزراء الفرنسي وزير الحربية والعالم عامة تحت عنوان **"رآى حر"** في جريدة التقدم لكي يستجيب الشباب الجزائري للتجنيد، وذلك بمنحه كل الحقوق التي تؤهله بأن يكون جنديا مقاتلا بموجب قانون التجنيد الذي اعتبره حلا لمشاكل فرنسا على حساب الجزائري المضطهد على أرضه أي أنه

[1] – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 38.

[2] – لمزيد من المعلومات حول الخطبة التي ألقاها بن سماية أنظر: عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص ص 38- 40.

قبل أن تفكر فرنسا في تجنيد الجزائري يجب عليها: "أن تنشر مصابيح العلم النافع بين أفرادها لتضيء على أفكارهم والهدف من ذلك تثقيف الشعب، وجاهر الإدارة الفرنسية بأفكاره الإصلاحية قائلا: "نحن شباب الجزائر ورجال المستقبل تسيئونا جهالة أبناء وطننا وحالة أبناء جنسنا الراهن التي لاشك أن تسر بهم إلى الاضمحلال لذا هم إلى الهمجية أقرب" ولذلك يجب "أن ننشأ المدارس في كل قرية ودشرة فتجعل التعليم الابتدائي إلزاميا ومجانيا وتؤسس المدارس الصناعية"[1].

وفي سنة **1908م** عندما قامت فرنسا بإرسال لجنة لبحث في سبل تطبيق هذا القانون، فقام عمر بن قدور بإرسال مقال لجريدة الحاضرة وكان موجه لفرنسا، وشرح فيه الأسباب الاجتماعية والدينية التي تجعل الجزائريين يرفضون قرار الحكومة لأن ذلك يتعداه على قيمهم الأخلاقية[2].

ومن خلال هذه النصوص التي تقدموا بها، تظهر المعارضة الفعلية للمحافظين معارضة غير مباشرة، وذلك لأنهم طالبوا بإصلاح حال الجزائريين اجتماعيا، سياسيا، واقتصاديا، كشرط ضروري لقبول التجنيد.

وبالرغم من أن التجنيد الإجباري أصبح بعد إصدار **مرسوم 03 فيفري 1912م**، أمرا واقعيا واصل المصلحون معارضتهم للتجنيد، مادامت وضعية الجزائريين الاجتماعية والاقتصادية على حالها، وأكدوا أن أغلبهم رافضين للتجنيد، وقد عبرت عنه جريدة الحق في عددها **35** من 8 إلى 15 جوان **1912م** معبرة عن ذلك قائلة، "كيف يكون الأمر حينما تجبر الدولة الجزائرية الوطنيين على المحاماة عنها بدون مقاصة؟ بدون مقابل إنهم يقولون، أي الجزائريين لم يقع بيننا وبينكم اتفاق، بل كان لكم القوة فألزمتمونا بالمحارب، فلن نحارب لأنكم كنتم بخلاء علينا بما جدتم به على غيرنا"، فكانت معارضة علنية ومباشرة للتجنيد من قبل الصحيفة.

وفي عددها 39 من 5 إلى 20 جوان، تحدثت الصحيفة عن المطالب و عن الحقوق الشرعية ونصحت الوفود التي تنتقل إلى باريس بـ "الكلام عن العسكرية الإجبارية وطلب

[1] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 58– 59.

[2] – نفسه، ص 59.

إسقاطها من أصلها والاكتفاء بالمتطوعين، أو إن تعذر الامر إعطاء الحقوق السياسية لكل مجند أو لكل الوطنين مع احترام الشرائح الإسلامية"[1].

وحسب الجريدة المؤرخة في **13– 20 جويلية 1912م** سافر بن رحال مع المجموعة الخاصة من أعيان ندرومة، وغزوات وتلمسان، للاحتجاج ضد التجنيد الإجباري[2] حيث طالبت الحكومة الفرنسية "سحب مرسوم **03 فيفري 1912م**، أو منح الجزائريين تعويضات عن العبء الجديد الذي فرض عليه أو السماح لهم بمغادرة الجزائر بحرية"[3]، ومطالبة المسلمين بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين، هو من باب إصلاح حالة المسلمين المتردية من جراء استعمار بلادهم، وليس من باب طلب الاندماج في الكيان الاستعماري الفرنسي مثلما كان يطالب به جماعة الشبان الجزائريين، وجاء في جريدة الحق ما يلي: "إن هذه المسألة ضارة بنا نحن معشر المسلمين من النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية...، وإن الخدمة العسكرية تجبرنا على مخالطة إخواننا الفرنسيين وأبناء الأجانب، فنتخلق بأخلاقهم وتذهب من عقولنا تلك الأوهام الدينية والخرافات الإسلامية..." [4].

استطاع المحافظون أن يحصلوا على ثقة فئة كبيرة من الجزائريين، بفضل أفكارهم الإصلاحية والتي نشروها من خلال مقالاتهم الصحفية، و الخطب في منابر المساجد ومجالس الوعظ والإرشاد فيها وكذلك من خلال النوادي الثقافية مثل نادي صالح باي بقسنيطينة.

[1] – ناصر بالحاج، مرجع سابق ، ص 61.

[2] – يحياوي مرابط مسعودة، مرجع سابق، ص 122.انظر الملحق رقم : ، الثلاثي (الملقب بالعمائم الثلاث) الذين رفظو التوقيع على التجنيد الإجباري، وكذلك الوفد (الشبان الجزائريين) الذي استقبل من طرف القيادة الفرنسية بباريس1912.

[3] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص 358.

[4] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 62.

4 – مواقف عامة الجزائريين والتجنيد الإجباري:

رفض عامة الجزائريين عملية التجنيد الإجباري، التي كان يشارك فيها أبنائهم لأنهم رأوا في ذلك إبعاد أبنائهم من تعاليم الدين والشريعة الإسلامية، ورغم ذلك استطاعت فرنسا أن تجند الآلاف من الجزائريين وهذا ما دفع بعض الجزائريين إلى دفع ضرائب ثقيلة لكي يتجنبوا تجنيد ابنائهم، و الذين جندوا، بدأو يفرن من الخدمة كلما سنحت الفرصة لهه ؛ و رغم ظروف الحرب واصل الجزائريون في مقاومتهم لفرنسا [1].

ففي **21 سبتمبر 1914م** الأربعون شابا المجندون من دوار سيدي دحو، لم يمثلوا أمام لجنة الإحصاء بموافقة أوليائهم الذين يرفضون رؤية أبنائهم يموتون في أرض بعيدة من اجل قضية لا تعنيهم، لهذا قام المتصرف بالغضب وباشر في عملية الاعتقال فهوجم الموكب من قبل مظاهرات من حي باب علي في معسكر، وفي نفس الوقت كتبية القناصة التي رافقة القائمون بالإحصاء إلى دوار فراقيق في جبل بني شقرآن فقدت ثلاث جنود[2].

وأثناء الحرب عثر الفرنسيون على رسالة كتبت بتاريخ **25 سبتمبر 1914م**، كتبها أحد الجزائريون إلى شخصية إيطالية حيث، "وصف فيها الحالة التعسفية والغير العادلة التي كان يعيشونها، وأكدت الرسالة "بأن التجنيد العسكري الإجباري، قد أدمج الشبان الجزائريين في الجيش الفرنسي، ثم بعث بهم إلى الموت في الخطوط الأمامية للمعركة "،وقد اضافة الرسالة ايضا ان فرنسا: "تريد أن تدفعنا أفرادا وجماعات لنحارب ضد الشعب ليس لنا معه لا علاقة ولا سبب للعداوة، إن هذه هي الوحشية **!**ليحي الإسلام **!** لتحي إفريقيا الشمالية حرة مستقلة **!**"[3].

حكم مجلس الحرب في **21 نوفمبر 1914م** بوهران بالإعدام على الأهالي الموقوفين بسبب المواقف التي كان الجزائريون يقومون بها من جراء هذه الأعمال.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...ج2 ، ص 203.

[2] – حسين بوزاهر، العدالة القمعية في الجزائر المستعمرة،(1830-1962)، تر :بوجلة عبد المجيد، دار هومة،2011، ص 145.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...ج2 ، ص 203- 204.

وفي رسالة أخرى قد عبر فيها جزائري عن رأيه قائلا "بأن بلاده كانت في حالة تعسفية تماما" وقد جاء في رسالة المؤرخة في أول **ديسمبر 1914م**، إني قد قررت كتابة رواية اجتماعية وتاريخية عن الشعب الجزائري وعن الدراما والعذاب الذين يعانيهما هذا الشعب الذي حكم عليه الله أن يبقى تحت نيران المجوس،".وفي سنة **1914م** عبر جزائري آخر عن رأيه لفرنسي فقال له: "إنكم تستطيعون أن تزيدوا في الضرائب منا من دفع أملاكنا ولكننا لن ندفع لكم أبنائنا"[1].

وفي**07 ديسمبر 1916م** صدر المرسوم الذي استحدث فرق المساعدة غير المنصوص عليها في مرسوم **1912م**، ووسع إلزامية الخدمة في إطار الاحتياط[2]، وهذا ما دفع بغضب الشعب الجزائري، حتى أولئك الذين أخلصوا لفرنسا، وبالتالي أعلنوا معارضتهم للخدمة العسكرية وهذا ما ادى الى انفجار الكثير من الثورات، واستعل الأدب الشعبي للتعبير عن شعورهم المعادي لفرنسا، وقد قام **ديبارمي** بتحليل إحدى الأغاني التي وجدها تتبع مجريات الحرب ووصف معانات الجزائريين[3].

وعند زيارة المندوب الإداري **Zomnetacci** في **24 سبتمبر**، دوار متكوك للتعرف على المجندين فوجد نفسه في وسط أولياء العائلات، الذين أعلنوا له أن الشبان فروا وصرخوا في وجه "لن نسلم أبناءنا حذفهم **!**" .وفي أول أكتوبر قام نائب العمالة **Cassinelle** بنفس المحاولة فتعرض لنفس الموقف بالرفض المطلق: "لأن المسلمين يفضلون رؤية أولادهم يموتون في الجزائر، بدل أن يموتوا في فرنسا"[4].

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...ج2 ، ص 206.

[2] – شارل روبير آجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 821.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...ج2 ، ص 206– 207.

[4] – شارل روبير آجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 281– 282.

وتعبر هذه الرسائل عن المشاعر الحقيقية للجزائريين آنذاك، وهي تكذب الإدعاءات الفرنسية التي تقول بأنهم كانوا موالين لفرنسا ومؤيدين لها في حربها، كما أن فرنسا كانت تدرك بأن المجندين بدؤوا بالفرار كلما سنحت لهم الفرصة[1].

المبحث الثاني: موقف النخبة من اندلاع الحرب العالمية الأولى

1- بوادر اندلاع الحرب العالمية الأولى:

برزت على الساحة الأوروبية ألمانيا وإيطاليا، كدولتين قويتين بعد تحقيق وحدتهما سنة **1870** وأخذتا تطالبان بنصيبهما في المستعمرات وتشاركان الدول الكبرى في التنافس الاستعماري، وفي الوقت نفسه ازدادت التناقضات الأوروبية وازداد معها الشك وفقدان الثقة بين الدول الأوروبية وكان مبدأ تحكيم القوة بشكل مطلق في النزاع يسود ذلك العصر، فظهرت سياسة الأحلاف الكبرى القائمة على مبدأ توازن القوى وعرفت أوربا سباق نحو التسلح، كما أن الزعيم الألماني بسمارك قد ربط ألمانيا بمعاهدات تحالف ودفاع ضد كل من روسيا وفرنسا، فأدى ذلك إلى حدوث تقارب روسي فرنسي رغم اختلاف أنظمة الحكم بهما، ووقع ميثاق عسكري بينهما سنة **1893** ضد ألماني،ا عرف بالحلف الثنائي ليقف في مواجهة التحالف الثلاثي بزعامة ألمانيا .

وهكذا انقسمت أوروبا إلى معسكرين وهذا ما دفع بالدول الأوروبية إلى عقد تحالفات أخرى منها معاهدة التحالف البريطانية اليابانية سنة **1902**، والاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا **1904**.

كما أن ألمانيا بدأت في تسوية خلافاتها مع فرنسا بسبب قلقها من تنامي القوة الألمانية البحرية وتقدمها الصناعي ونزعتها إلى التوسع والاستعمار، وبذلك تخلت بريطانيا عن سياسة العزلة المحايدة عن الدول الأوروبية ونتج عن ذلك التقارب بين لندن وباريس. تحول إلى سنة **1907** إلى وفاق ثلاثي وبهذا

[1] - ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 142.

انقسمت أوروبا بين دول الوفاق الثلاثي الذي يضم انجلترا وفرنسا وروسيا[1] ودول الحلف الثلاثي الذي يظم ألمانيا والنمسا وإيطاليا، غير أن روابط إيطاليا بالحلف الثلاثي كانت واهية، وأخذ الصراع يتخذ شكل تكتلات بعد أن كان في الماضي يتخذ شكلا انفراديا وأصبح التهديد بين دولتين بالحرب بين كتلتين أي حرب عالمية[2].

وكانت الأزمات سببا في نشوب هذه الحرب وذلك منذ عام **1906** بين دول الوفاق، ودول الحلف وكان أخطر هذه الأزمات في المغرب والبلقان، ففي المغرب كانت سيطرة الفرنسيين الاقتصادية قد استفزت الإمبراطور الألماني ويليام الثاني فدعت ألمانيا إلى عقد مؤتمر دولي في الجزيرة الخضراء **1906** فتحول إلى صراع دبلوماسي بين فرنسا وألمانيا، لقيت كل دولة منهما التأييد من حليفاتها وفي هذا المؤتمر ظهر احتمال قيام حرب بين ألمانيا وكل من فرنسا وبريطانيا وروسيا.

أما الأزمة الثانية فقد وقعت في البلقان عام **1908** ووقع انفجار الصراع عندما قررت ضم البوسنة والهرسك إليها، فبدأت الحرب وشيكة الوقوع[3]، وكذلك أزمة أغادير عام **1911** لتقرب الطريق إلى الحرب، فقد انتهزت فرنسا الوضع الداخلي في المغرب والسباق نحو التسلح[4] و تهيأت الظروف لنشوب حرب عالمية كبرى بين الدول الأوروبية عقب اغتيال طالب صربي متطرف لوبي مع زوجته يوم **28 جويلية 1914**، وانتهزت النمسا هذا الحدث وأعلنت الحرب ضد صربيا وسرعان ما انتشرت هذه الحرب لتشمل القارة الأوروبية كلها، وأعلنت ألمانيا الحرب على روسيا .ولما كانت فرنسا مرتبطة بتحالف مع روسيا أعلنت ألمانيا عليها الحرب، وأخذت في تنفيذ مشروعها الحربي في غزو فرنسا عن طريق اختراق بلجيكا ولوكسمبورغ. وكانت تلك بداية الحرب العالمية الأولى التي شارك فيها ثلاثون دولة. حيث دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد روسيا، وأعلنت إيطاليا الحرب على النمسا سنة **1915** بعدما أعلنت

[1] – عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، نصر 1999، ص ص 405- 410.

[2] – نفسه، ص ص 400- 405.

[3] – نفسه، ص ص 433- 438.

[4] –. نفسه، ص 438.

حيادها عند نشوب الحرب وفي هذه السنة، استطاع الألمان تحقيق الكثير من الانتصارات .وفي عام **1916** تميزت بقيام معركتين كبيرتين على أرض فرنسا وهما معركة فردان والسوم، وفي نفس السنة جرت حرب بحرية بين الألمان والانجليز عرفت باسم جاتلاند، كما شهد عام **1917** نجاح الثورة البلشوفية في روسيا. و عام **1918** تشجيع خروج روسيا من الحرب القيادة الألمانية على الاستفادة من **400** ألف جندي ألماني كانوا على الجبهة الروسية وتوجههم لقتال الانجليز وفرنسا، واستطاع الألمان تحطيم الجيش البريطاني الخامس، وانتهت الحرب وعرفت باسم معركة المارن الثانية يوم جوان **1918**. وتعرض الألمان لهزائم شنيعة من طرق البريطانية واجتاحت ألمانيا أزمة سياسة فطلبت بإجراء هدنة دون قيد أو شرط. ورفضوا الحلفاء التفاوض وهذا ما سبب في قيام الجمهورية في ألمانيا بعد استقالة الإمبراطور الألماني، ووقعت الهدنة التي أنهت الحرب عام **11 نوفمبر 1918**[1].

2– موقف الشبان الجزائريين من ح ع 1:

أعلنت فرنسا الأحكام العرفية في الجزائر وذلك لأن الفرنسيين لم ينسوا ثورة **1871م**، واثناء الحرب العالمية الأولى خافوا من حدوث الشغب، عندما قصف الألمان عنابة وسكيكدة فخاطبهم الحاكم العام **Lutaud** قائلا: "هل كان الألمان يحلمون بحصول شيء من التخاذل أو الخيانة؟ إن ذلك بمثابة شتيمة في حقكم...إن الله لا يحب الخائنين...أيها المسلمون إن الجمهورية عاقدة العزم على فرض النظام والطاعة في كل مكان فمدوا لنا يد المساعدة في هذا الأمر". وأظهر المسلمون الوفاء ونظموا مظاهرات عامة تعبيرا عن ولائهم لفرنسا، ثم تلتها حركة تطوع واسعة[2] ولذلك حاولت الإدارة الاستعمارية في بداية الحرب استعطاف الجزائريين وكسب ودهم فاستعملت خطابا استعطافيا وقد لمحة في أن الأهالي سيعاملون أفضل إذا ما شاركوا في الحرب وهذا ما جعل فئة من الجزائريين تشارك.

[1] – عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، مرجع سابق، ص ص 447– 454.

[2] – شارل روبير آجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 813.

وبناء على رأي الكتاب الفرنسيين فإن جميع الطبقات الاجتماعية الجزائرية قد ساهمت في الحرب وهذه الطبقات هي:

1- جماعة النخبة الذين انضموا إلى فرقة المشاة، ولقد كان عددهم صغيرا ولكن حبهم لفرنسا كان مخلصا.

2- أهل الجاه والشباب، الأسر الكبيرة الذين انضموا إلى الفرقة القومية الخيالة.

3- الرماة الذين كانوا قد دربوا بعناية كالجنود، و أولئك الذين ليس لهم اي مأوى أو مهنة دائمة[1].

وهذا ما جعل فئة من الجزائريين تشارك في الحرب، وهي جماعة النخبة فقد كانوا يؤمنون بأنهم يدافعون عن الحرية والديمقراطية ورأوا في مشاركتهم في الدفاع عن العلم الفرنسي وتضحيتهم من أجله .قد يحصلون على حقوقهم الطبيعية في الحياة كمواطنين كحاملي الحقوق.

وقد أصر الشبان الجزائريون في دعوة الأهالي على الالتزام بالهجرة وعدم السماع للذين يريدون إشعال فتيل الثورة ضد فرنسا في الجزائر، وهذا ما دفع بالنائب البلدي **بحسين داي محمد سايم** الى توجيه نداء للأهالي جاء فيه ما يلي: "أجيبوا نداء فرنسا، وكونوا في خدمتها فأنتم تدافعون عن الحق وعن قضية الإنسانية. وحافظوا على هدوئكم ولا تثيروا الاضطرابات إنه من واجب حسن الجوار. والله يأمركم بالإحسان إلى الجيران فأحسنوا إلى جيرانكم لتكونوا مسلمين حقا"[2].

وأثناء مشاركتهم في الحرب نفى الشباب أي علاقة لهم بالجامعة الإسلامية .وأكدوا ولائهم لفرنسا بدليل أفكارهم التغريبية واللائكية، وذلك بدليل قبولهم لمبدأ التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي منذ البداية وهو ما تعكسه رسالة السيد مختار حاج سعيد أحد الشبان الجزائريين اللامعين هي: الرسالة المنشورة في جريدة لادياش دو كونسطانتين "إن من تسمونهم قي ورقتكم

[1] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...ج2 ، ص 197.

[2] - ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 130.

بتاريخ **20** جانفي العمائم الشابة أو الأتراك الشابة أناس لا علم لنا بهم أما نحن ببساطة شباب فرنسي مسلم ولا نريد غير ذلك لهذا فلا حاجة لنا لإعلان بأن عدو وطننا هو عدونا اللدود مهما كانت جنسيته وديانته أما اسطنبول والخليفة بالنسبة لنا نحن المسلمين فهما مثل روما والبابا بالنسبة للمسيحيين لا غير" ومجمل القول. فإن إدعاءات القرابة مع حماية اتحاد وتقديم وإدعاءات النزعة الإسلامية فإننا نعلن ونقر بأنها لا توجد إلا في مخيلة بعض خصوم السياسيين وأحسن ما نجيب به هذه الإدعاءات هو التساؤل حول الفائدة المرجوة من قرابة ممكنة بين اسطنبول والشباب الجزائري[1].

ثم صرح النائب البلدي بوهران علي محي الدين، الذي تحدث باسم الأهالي المسلمين قائلا: "إن موقف الدولة العثمانية لا يعنينا ولا يغير من ولائنا وإخلاصنا لفرنسا شيئا، بل يربطنا بها وبحكومتها أكثر"[2]، أما الطبيب مرسلي فقد قال مخاطبا العثمانيين: "لا تعتمدوا علينا فنحن لا نعرفكم لأننا لسنا لا بالشبان الأتراك ولا بأصحاب العمائم بل نحن فرنسيون مسلمون وسنبقى كذلك للأبد" وأثناء ذلك حاول الشبان الجزائريون استغلال فرصة الحرب لتأكيد موقفهم من التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي وأعلنوا استعدادهم للقتال لصالح فرنسا[3].

أما موقف أصحاب العمائم من الحرب العالمية الأولى فقد تمثل فيما يلي: أصبح قانون التجنيد الإجباري في حيز التنفيذ. وما كان على المسلمين سوى التحذير من سلبيته على أبناءهم وتوعيتهم بما سيترتب عنه، فقد واجهت الإدارة صعوبات جمة في تجنيد السكان[4]. وهذا ما دفع عمر بن قدور في سنة **1914م** بوضع مجموعة من النصائح الفوائد لصالح الشباب الجزائري المسلم قبل التجنيد، في جريدة الفاروق وهذا مقتطف منها "إنا فرنسا تطالب المجندين وتدفع بنا في ميدان الحرب فلنعطها أطفالنا ولكن

[1] – شريف بن حبيلس، مصدر سابق، ص ص 106– 110.

[2] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 131.

[3] – نفسه، ص 132.

[4] – شارل روبير آجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 814.

بعد أن نملأ أوعية قلوبهم إيمانا وعواطفهم إحساس وشعورا .وأخلاقهم حسنا وجمالا ، وكان يرى من ذلك حصول الجزائريين على تحسينات في أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من جراء مشاركتهم في الحرب[1].

وفي سنة **1914م** وجدت ملصقات على جدران المساجد وكانت تحوي ما يلي: "هذا زمن الصمت فإذا تكلمت الباطل فستعيش، ولكنك إذا تكلمت الحق فستموت"، وهذا النص كان احتجاجا شعبيا على قانون حالة الطوارئ والرقابة. والذي قام بهذا العمل هم المحافظون والذين اتهموا باستعمال التقية[2]، والاستسلام لفرنسا خوفا من قوة الضغط وليس الولاء لها، وعندما طلبت فرنسا ولاءهم فأبدوا ولائهم وخلالها أصدر شيخ الإسلام **سنة 1914م** فتوى إلى كل المسلمين لكي يحاربوا مع الدولة العثمانية فردت الدعاية الفرنسية على هذا بأن الجزائريين قد عبروا عن سخطهم من هذا العمل وإنهم استنكروا موقف ألمانيا[3].

و اثناء قيام بالهجومات الألمانية على الجزائر عام **1914م**[4] نشر عمر بن قدور مقالا يقنع به الجزائريين للمشاركة في الحرب وذلك لتوعية الأهالي وهذا ما أورد فيه: "ليست لتلبية حاجة فرنسا فقط بل إثبات شهامة الجزائر ولإثبات حاجتها الإصلاحية من فرنسا"[5].

كم نفى أصحاب العمائم .أن تكون لهم أية علاقة بالجامعة الإسلامية وهذا ما أورده احد المتأدبين المسلمين وهو مستشار سابق لمنطقة تلمسان في وجه متحر جاء للبحث والتفتيش في شأن الأهالي "لا نزعة إسلامية ولا وطنية في الجزائر وقد قال السيد بن رحال فإن كان موجودا فلابد أن سيادتكم هي التي اخترعته" ونضيف أنه على الضفة الأخرى مثلما يقال أي صفة

[1] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 132- 133.

[2] – شريف بن حبيلس، مصدر سابق، ص 107.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...ج2 ، ص 195، 196.

[4] – شارل روبير آجيرون، الجزائر المسلمون...ج2 ، ص 817.

[5] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 133.

العمائم العجوز الذين هم أناس مسلمون وعمليون، سيجمع هذا الجيش الرهيب قيادته لأنه لا يجب أن ننسى بأن الانتظار الهادئ لا يعني الاستكانة[1].

ورغم ذلك فإن أصحاب هذا الاتجاه كانوا متأثرين بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده خاصة الذين كانوا مزدوجي الثقافة ويندون بالمطالبة بالمساواة والكتابة في بعض الصحف ودعم فكرة الإصلاح الديني التي ظهرت في المشرق[2] خاصة من خلال أفكارهم الداعية إلى نهضة الإسلام ويقظة المسلمين، ولذلك اتهم الكاتب الفرنسي فيليب ميللي أصحاب العمائم سنة **1913**م بأنهم كانوا يحرضون الجزائريين على فرنسا ويحرضونهم على ترك التجنيد الإجباري ونبذه أما سيرفي فقد قال بأنهم كانوا يتمنون استقلال الجزائر عن فرنسا[3].

وفي السنة **1915**م كتب **luciani** مذكرة قال فيها "نكون سخفاء إذا صدقنا أن الأهالي يرغبون في خدمة فرنسا ويتطوعون بدافع الولاء لها"، إضافة إلى ذلك فقد حرر الحاكم العام تقريرا للرد على الشكوك **albinrozel** قائلا "الأحرى بنا أن نتعرف على الإمكانيات التي سخرت لتنفيذ هذه العملية" وفي تقرير آخر"يبدوا أن الوقت حان لكشف أنه لم يسبق للأهالي أبدا أن قدموا خدماتهم لا بدافع الوطنية ولا بدافع الارتباط"[4].

[1] – شريف بن حبيلس، مصدر سابق، ص 108- 109.

[2] – محمد قنانش- المواقف السياسية بين الإصلاح والوطني (فجر النهضة الحديثة)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 100.

[3] – ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 136.

[4] – شارل روبير أيرون، الجزائريون المسلمون...،ج2 ، ص 818.

المبحث الثالث: بروز نشاط الأمير خالد في الجزائر :

1- دراسة بيوغرافية للأمير خالد:

ولد الأمير خالد في دمشق يوم **20 فيفري 1875م**[1]، الموافق ل **14 محرم 1292هـ**[2]،ووالده[3] هو الهاشمي بن الأمير عبد القادر، [4] أما أمه فكانت سوداء ولم يكن العرب المسلمون يفرقون بين العرق والأجناس، فنشأ خالد في بيت التقوى وتردد على المعاهد دمشق الدينية وأمضى في رحاب دورها ومساجدها مرحلة طفولته، وعندما قرر الهاشمي العودة إلى الجزائر في السنة **1892**م، فمضى الأمير خالد وأخوه في رفقة أبيهما إلى الوطن الآباء والأجداد في الجزائر ، إلا أن الأمير خالد لم يستقر في الجزائر طويلا إذ أنه لم تمض سوى أشهر قليلة حتى تم إرساله وأخيه إلى باريس للدراسة في **ليسه لويس لوغراند**، بصفتهما طلابا داخليين يتقاضى المعهد منها التعويضات المقررة لدراسته وتابع دراسته ثم انتقل فيما بعد إلى كلية **سان سيرى العسكرية**[5] في سنة **1893**م بباريس.

بدون إجراء الفحص العادي للقبول وذلك في نوفمبر**1893**م وحاولت الإدارة الفرنسية قبول الأمير خالد لا كأجنبي، وإنما كمواطن فرنسي على أمل قبول الجنسية الفرنسية قبل تخرجه

---

[1] – عميروي أحميدة، أوراق تاريخية، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 42.

[2]– kaddache mahfoud- l'émir Khaled- o p u, Alger, 2009, P 50.

[3] – هو عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري، المشهور بلقبه المنطوق بالفرنسية الأمير عبد القادر، ولد في عام **1808م** في سهل معسكر من المنطقة الوهرانية كان عالما، شاعرا ورجل فضل عن صفاته المشهورة عسكريا ورجل الدولة توفي سنة **26 مارس 1883م** بدمشق للمزيد من المعلومات أنظر برونراتين الأمير عبد القادر، تر: المهندس ميشل نوري، دار عطية للنشر، 1990، ص 15 .

[4]– Ali merad- l'émir Khaled, **(1875- 1936)** vu par ben badais (1889- 1940) in revue de occident musulman et de la méditerranée, n 9 1971, p 21.

[5]– Sanint- cyr مدينة صغيرة تضع في مقاطعة (السين والواز sein- et- Oise) في دائرة فرساي وبها الكلية الحربية التي تحمل اسمها وقد أنشئت هذه الكلية في **1808م** في منزل قديم كان شيد لتعليم الفتيات المغيرات في سنة **1280** أيام الملك ولسه الرابع عشر وإشراف السيدة مانتونون Manntenon وقد دمرت الكلية الحربية أثناء الحرب العالمية الثانية **1940 م– 1944م** فنقلت مؤقتا إلى كوتكيدام **coetquidam** سنة **1947**م، وأعيدت بعد ذلك إلى مكانها في **سان سير**، أنظر : بسام العملي، الأمير خالد الهاشمي والدفاع عن جزائر الاسلام، دار النفائس،ط2، بيروت،1984، ص ص 92- 94

من الكلية لكن رفض وقال:" أنا عربي وأريد أن أبقى عربي لا أتخلى أبدا عن قناعتي ومطامحي"[1].وبذلك فإن المشاعر القومية كانت تتجلى من خلال هذه العبارة التي صرح بها الأمير خالد.

أظهر الأمير خالد تفوقا واضحا في دراسته العسكرية غير أنه ترك الكلية قبل الوقت المحدد لامتحانات التخرج، وغادر باريس في مطلع سنة **1895م** وهذا ما جعل حكومة باريس تشعر بالقلق تجاه الأمير وذلك من تقلب مزاجه وانوياه المضادة لفرنسا، وعلى هذا فرضت على عائلته الإقامة الجبرية في بوسعادة، تجاوز الأمير هذه البدايات الشاقة ورفض قبول الجنسية الفرنسية ولم يبقى أمامه إلى متابعة حياته العسكرية العادية (ضابطا في جيش المواطنين الجزائريين) تخرج الأمير برتبة ملازم ثاني في الجيش وكان عليه الانتظار مدة خمس سنوات حتى يتم ترقيته لرتبة ملازم، هذا في حين كانت المدة المحددة للترقية هي أربع سنوات فقط، وتم تعينه في إحدى كتائب الصبايحيه للجزائرية وكان تعليقه على ذلك "لقد كنت دئما وبدون آي حجة أو ذريعة موضعا للشبهات والشكوك"[2].

وارتقى إلى رتبة ضابط سنة **11 سبتمبر 1897م**، وفي عام **1905م** أرسل إلى إقليم الشاوية بالمغرب الأقصى ليشارك مع القوات الفرنسية في تدريب قوات السلطات المغربي وفي التمهيد للاحتلال الفرنسي للمغرب الأقصى، وقد اقترح هناك ثلاث مرات وسام **troisième galon et la croise militaire** ولكن الاقتراح بقي معلقا لان خالد اتخذ موقفا مؤيدا للسلطات عبد الحفيظ ضد أخيه السلطات عبد العزيز[3].

وتم ترقيته سنة **1908م** إلى رتبة نقيب (كابتن)، فكانت هذه أعلى رتبة يمكن أن يبلغها ضابط جزائري لا يحمل الجنسية الفرنسية، وكان رؤساؤه قد وعدوه بمنحه وسام جوقة الشرف ليجون دوتر– تقريرا

2- Kaddache mahfoud- djillali sari, op- cit, p 59.

[2] – بسام العلي، الأمير خالد...، ص ص 94-96 .

[3] – يحي بوعزيز، الاتجاه اليمني....، مرجع السابق، ص 35.

لجهوده وبطولته، كما وعدوه بتعينه نائبا للحاكم العام في الجزائر حتى تقاضى تعويض سنوي قدره **2800** فرتك فرنسي، وأثناء هذه الظروف علم خالد بأن رئيسه قد تلقى توبيخا من الحاكم العام للجزائر لأنه أرسل الأمير خالد إلى الشاوية بدون استشارته أو أخذ رأيه.وذلك قررت الإدارة الفرنسية في عدم إتاحة الفرصة أمام الأمير خالد للحصول على الهيبة العسكرية، كما أن فرنسا قد تظاهرت بالحياد من الصراع الدائر في المغرب بين السلطان عبد العزيز وبين ابن عمه الثاني، ضده مولاي عبد الحفيظ[1]. وهناك تبين للسلطات الفرنسية انه كان من أنصار السلطان مولاي عبد العزيز ضد مولاي عبد الحفيظ. المطالب آنذاك بالعرش وبذلك نظر إليه المريشال عنصر شغب واضطراب وكتب تقريرا فيه ووجهه الى كليمانصو يقول فيه "لا مجال للشك عن مشاعره الحقيقة نحونا وعن تعاطفه مع أعمال عمه عبد المالك ضدنا"[2].

وبذلك أصبح خالد خصما في نظر النظام الجديد في مراكش أثناء اعتراف فرنسا بنظام السلطان مولاي عبد الحفيظ، وبذلك لا يستطيع العودة إلى المغرب بصفته ضابطا في الجيش الفرنسي، وفي سنة **1910**م طلب منه عدم مرافقة كتيبة جند الصبايحته وهذا ما دفع الأمير إلى الغضب واستقال من الجيش في أفريل من نفس العام، وأثناء هذه الظروف تدخل القائد بايدو، وطلب من السلطات الفرنسية في الجزائر السماح له بالانضمام إلى قواته في الدار البيضاء إلا أن وزير الخارجية الفرنسية رفض هذا الطلب بتحريض الحاكم العام للجزائر، الجنرال ليوتي إلا أن بايود نجح في إقناع خالد بالعدل عن استقالته وسحبها وحصل له إجازة في سنة **1911**م يقضيها في دمشق.

وعندما عاد الى كتيبته في سنة **1912**م، كان عليها الانتقال إلى المغرب فعادت المشكلة من جديد ماذا يفعل بالأمير خالد وطرحها الجنرال بايود على الجنرال ليوتي بقوله"يجب أن يرافق الأمير خالد سريته، ذلك إن لم يرافقها فسيصاب بحرج معنوي قد يدفعه ليصبح عدوا" إلا أن

[1] – بسام العسلي، الأمير خالد....، ص 97- 98.

[2] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص 36.

ليوتي أجابه بقوله "إني أعرف خالد معرفة وثيقة جدا، وأعترف له بذكائه الحاد وبإخلاصه لأصوله ووفائه بالتزاماته تجاه تقاليده العريقة، غير أنه سبب حرجا لنا في أزمة سنة **1908م**. انه عنصر شغب واضطراب خذه على الجزائر"[1] وعندما شعر بالشكوك طلب استقالته لإعفائه من الخدمة وتسريحه من الجيش وقد قبل ميسيمي انتقاله في **5 يونيو 1913م** ولكنها حدّدت على شكل إجازة لمدة ثلاث سنوات ومنح وسام جوقة الشرف برتبة فارس للأمير خالد، مكافأة له على شجاعته في حملة **1908م**[2].

2- انضمام الأمير خالد إلى حركة الشبان الجزائريين:

كانت الفرصة التي طالما تطلع إليها الأمير خالد، وهي الانتقال إلى العمل السياسي وإظهار خصومته الدفينة للاستعمار فتفجرت القروح التي طالما عانى منها، وشرع يناضل بدعم أحد أصدقائه في انتخابات المندوبين الماليين[3] **زروق الحلوي** ضد مرشح الإدارة الفرنسية **بن سيام** وكان الفشل من نصيب صديق الأمير خالد.

وهذا ما جعل الإدارة الفرنسية بهذه المناسبة أن توجه للأمير خالد إتهاما "بأنه يخطط لإثارة الاضطرابات" وأنه "يحرض على توجيه الانتخابات بصورة مسيئة وانه نتيجة لذلك يجب حرمانه من (التعويض السنوي الذي يتقاضاه من خزانة الجزائر)"

وكان رد الأمير خالد على ذلك بما يلي:"بأنه لم يترك له الخيار لخدمة فرنسا من أجل المال" ولذلك لم يعد من الصعب على الأمير خالد اتخاذ قراره للمضي قدما في مجال الصراع السياسي والتف حوله أصدقائه وشجعوه لممارسته دوره السياسي، ولذلك قال الأمير خالد في هذا المجال" لم أرغب أبدا أن أكون

[1] - بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 99- 100.

[2] - نفسه، ص 100.

[3] - سليمة الكبير، الأمير خالد، (رمز النضال السياسي)، المكتبة الخضراء، الجزائر، ص 22.

أكثر من جندي غير أني لم أعد قادرا على الخدمة منذ الآن فصاعدا، بدون أن أخسر علاقتي بفرنسا وبإخواني في الدين" [1].

ففي سنة **1919م**، بدأ نجم الأمير خالد يتألق في عالم السياسة وبرز شخصه في ميدان كأعظم شخصية وطنية قومية ظهرت بالجزائر فقد كانت الجزائر فيها الحقوق معدومة والمظالم مرهقة و الضرائب فادحة والأحكام جائرة والقوانين الزجرية قاسية، وفي أثناء هذا الجو المكفهر القائم[2] اتصل الأمير خالد مع الشبان الجزائريين[3]، وبدأ الأمير من هذا التاريخ كواحد من أبرز قادة حركة الجزائر الفتاة، وقد أخذة هذه الحركة في الظهور ابتداء من سنة **1900م**، غير أن هذه الحركة بقيت حركة محدودة لا تمثل أكثر من فئة محدودة من المواطنين[4]. وعندما أصدرت فرنسا قانون التجنيد الإجباري عام **1912م**، وقانون الضمان الجماعي، فبرزت طبقة من المثقفين بالفرنسيين التي طالبت بين الجزائريين والفرنسيين وأصدروا عدة صحف الهلال، الراشدي[5].

وحاولت هذه الحركة إقناعهم بقبول التجنيد وذلك مقابل منح المواطنين المسلمين الحقوق السياسية غير أن هذه الحركة فشلت في الحصول على الحقوق السياسية ورفض المسلمين المحافظين الذين كانت تدعمهم الإدارة الاستعمارية للجزائريين[6].

وعند اتصاله بحركة الشبان الجزائريين فقد سعدوا بوجود حليف طيب السمعة وكان خالد قد تمرد على الجيش وطالب صرفه من الخدمة في سنة **1912م**، وعاود ذلك في سنة **1913م**، وقد أعطى لطلبه معنى سياسيا مؤكدا:" سأقاطع الجيش مادامت القرارات لم تطبق ولم تصبح

[1] – بسام العسلي الأمير خالد ، ص 101.

[2] – محمد عبد الرحمن جيلالي، مرجع سابق، ص 361.

[3]- Kaddache mahfoud, op cit, p 12.

[4] – بسام العسلي الأمير خالد ، ص 101– 102.

[5] – محمد بلعباس، مرجع السابق، ص 16.

[6] – بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 102.

حقيقية " وشرح موقفه من خلال الحوار الذي أجراه مع **ريقال** [1]. وأثناء مغادرة خالد الجزائر متجها إلى باريس، فوصلها سنة **1913م** وبدأ بإلقاء المحاضرات، وأشاد فيها العروبة وأرض الأجداد[2] وحاضر حول الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشونها المسلمون في الجزائر[3]. وهذا بعض المقتطف مما قاله خالد " نحن أبناء العرق له أمجاد وله عظمته وهو ليس بالعرق الأدنى، غير أنه يعاني في هذه المرحلة من قصور كبير في التقويم وهو يرفض أن يزج نفسه على طريق المستقبل التي يفتحونها أمامه ولكنه لن يستمر في رفضه هذا" ومما قاله أيضا "يشتكي المسلمون من حرمانهم من فرص التعليم، كما يشتكون من النظام الاستثنائي الذي فرض عليهم" كما تعرض الأمير خالد لمواقف جده الأمير عبد القادر حين يقول:" عندما نعتقد بأن تاريخنا قد انتهى فإنه سيبدأ معكم أنتم الفرنسيون تماما على نحو ما انتهى تاريخ أجدادكم الغول ليبدأ مع الروم"[4]. وفي نهاية المحاضرة آثار خالد قضية المتعلقة بالتقارب الفرنسي العربي في الجزائر فقال: "إن الحلف العضوي الذي يمزج قوى الفرنسيين بقوى المواطنين الجزائريين، من شأنه تحقيق التقارب في المستقبل بين العرقيين أو الجنسيتين ومن الحكمة بما كان منح هؤلاء الذين قبلوا أداء كل وجبتهم بما في ذلك دفع الضرائب وضريبة الدم خاصة، أن ينالوا بالمقابل حقوقهم" وختم محاضرته بقوله" افتحوا أمامنا أبواب العلم وأعلموا على مساعدتنا قدر ما تستطيعون في أيام السلم وشاركونا في رفاهتكم وعدالتكم وعندئذ سنقف إلى جانبكم في الساعات الخطر"[5].

استقبل الليبراليون هذا الأسلوب الذي طرح به الأمير خالد قضية بلاده بالتصفيق والهتاف طوال سنة **1914م** وبلغ فيها امتزاج الفخر بالسياسة وضم فيها ما تبرز به العرق العربي

---

[1]- Kaddache mahfoud, histoire du, …….op cit, p 86.

[2] – محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 120.

[3] – سليمة الكبير، مرجع سابق، ص 18-19.

[4] – بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 109.

[5] – محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، ص 245.

والاعتزاز بأرض الأجداد واستعادة الأصالة السياسة التي جمعت بين الشعبين وقد كتبت صحيفة **الأزمنة** الفرنسية في هذا الشأن ما يلي: "لقد نظرت باريس إليه بعيون امرأة خاضعة لتأثيره" إلا أن الحاكم العام للجزائر استقبل ردود الفعل هذه بغضب جامح[1]، وفكر الأمير في إنشاء حركة وفاق بين فرنسا والأهالي[2].

وبذلك أصبح الأمير خالد واحدا من دعاة مؤسسي الإتحاد الفرنسي الجزائري الموجه لإجراءات إصلاحية ليبرالية في الجزائر وقد قال خالد في هذا الشأن ما يلي: "إذا كان من السهل التفاهم مع الفرنسيين في فرنسا فإن ذلك يعني أن وجود مشكلة اسمها موطني الجزائر" هو التعبير عن خطأ الفرنسيين في الجزائر"[3].

وصرح الأمير خالد بناء على ذلك بأنه لا يستطيع الثقة بالإدارة الجزائرية التي يجب عليها تطبيق القوانين التي وضعتها أو تنفيذ السياسة الجديدة، وعلى هذا طلب الأمير خالد في سنة **فيفري 1914م** أن يحدد الحقوق التي يرغب حزب الجزائر الفتاة في استردادها لمصلحة المواطنة فحددها الأمير خالد بما يلي:

1- استخدام اليد العاملة الجزائرية في فرنسا وتأمين الحماية لها.

2-ازالة النظام الاستعماري والغاء جميع قوانين التميز العنصري و التفرقة.

3- إجراء تمثل صحيح ونزيه للمواطنين الجزائريين في كل الهيئات الاستشارية والمجالس الشرعية[4].

وما قاله الأمير خالد بهذا الشأن ما يلي: "إن الجزائر الفتاة باستقلاليتها وعدم وجود مصالح شخصية لأفرادها، تمثل اصدق تمثل الرأي العام الجزائري" وبذلك وضع الأمير خالد نفسه في موضع الخصم العنيد للإدارة الفرنسية في الجزائر ولمن يتم انتخابهم من قبل الإدارة باسم نواب إداريون، وقام من ذلك الحين

[1] - بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 205.

[2] - Kaddache Mahfoud, histoire du..., Op. cit, P86.

[3] - بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 105.

[4] - محفوظ قداش، الأمير خالد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 27.

صراع بين الحكومة الفرنسية في الجزائر، وكانت الإدارة الفرنسية في الجزائر ترى في الأمير خالد، رجلا مستقلا يدين بالولاء لباريس[1].

3-دوره في الحرب العالمية الأولى:

عند اندلاع ح ع1، تطوع الأمير خالد فيها وكانت سيرته محل شك للإدارة الفرنسية بالجزائر[2]،فوصل إلى رتبة قبطان صبايحي بعد نهاية الحرب الكبرى[3] وقد نظرت باريس إلى هذه المبادرة بتقدير كبير في حين اعتبره الحاكم العام للجزائر أن هذه المبادرة تنطوي "على سوء النية وذات طابع تحريضي مثير"، وخلال سنة **1914م** فكر وزير الحرب لإرساله إلى سوريا من أجل العمل ضد الأتراك العثمانيين، لكن الحاكم العام للجزائر عارض هذه الفكرة بالرغم من أن خالد كان من أنصار مبدأ قيام الثورة العربية التي أقرها المؤتمر العربي الأول في باريس في **جانفي 1914م** التي كانت تحتضنها الحكومة الفرنسية وتشجعها وتروج لها منذ زمن بعيد، [4] فانتظر الأمير خالد بدعوة من المؤتمر للبحث في شأن حقوق العرب في إطار الخلافة العثمانية وبما أن الأمير كان في حالة استعداد للسفر إلى دمشق فكتب إلى المؤتمرين رسالة بتاريخ **25 ماي** يتعذر فيها عن التخلف وهذا ما جاء فيها: "...وأدعو الله من صميم الفؤاد أن يثبت سعيكم وإني واحد منكم قلبا وقالبا وكنت أود أن أحظر بنفسي في مؤتمركم العظيم ولكني منشغل بالسفر إلى زهرة سوريا منشأي ووطني وهناك أقف حسب طاقتي بما هو واجب على كل وطني غيور السلام"[5].

---

[1] – بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 106-107.

[2] – محمد قنانش، ذاكرتي مع مشاهير الكفاح ، ص 121.

[3] – أنيسة بركات، محاضرات ودروس تاريخية وأدبية حول الجزائر، وزارة المجاهدين، طبعة خاصة، الجزائر، 2008، ص 169.

[4] – بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 107.

[5] – محمد بن عبد الرحمان جيلالي، مرجع سابق، ص 361.

وصرح بعد ذلك في جانفي **1915م** لصحيفة الأزمنة: "بأن تدخل الألمان في شؤون الإمبراطورية العثمانية سيكون حافزا للقيام بالثورة ضد السلطة غير الشرعية".

غير أن حماس خالد قد اصطدم بعقبات أحبطت تطلعاته ومن جملتها رغبة الإدارة الفرنسية في مقاومة الطموح لدى سلالة الأمير عبد القادر، وما تميز به أفرادها من فخر والاعتزاز بقوة الشخص القيادية[1].

وفي سنة **1915م** انتقل عمه للجهاد في الريف فانتقلت عائلة خالد بدورها إلى هذه المنطقة، أما خالد فلم يتفق مع عمه وأعلن الولاء لفرنسا[2]، وفي هذه الفترة أعلنت أجهزة الإعلام الألمانية في رسائل مزعومة من عبد الملك وعلي باشا بتاريخ **11 ديسمبر 1914م** الاستيلاء على تازة وأعقبها نشر رسالة ثالثة بتاريخ **25 جانفي 1915م** تعلن توجه خالد إلى الصحراء ومعه سبعة آلاف رجل.

وأثناء هذه الظروف أعلنت السلطات الاستعمارية في الجزائر بأن الألمان قد أعلنوا تنصيب خالد سلطانا على الجزائر، وخلالها قرر وزير الحرب الفرنسي إيقاف خالد واعتقاله إلا أن الحاكم العام شك في صحة المعلومات فرّد عليه: "أن فشل هذا الإجراء سيؤكد للمواطنين الجزائريين ما يتم تناقله من شائعات" وخلال ذلك كان خالد يمارس نشاطه في جبهة القتال وأثناء ذلك قررت منحه السلطات الفرنسية التعويض السنوي وهو مبلغ خمسة آلاف فرنك ولم تمض فترة قصيرة حتى منح الأمير خالد وسام جوقة الشرف، ثم وسام الصليب الحربي مع الإشارة لبطولاته في عدة مرات، وبقيت السلطات العسكرية في التعامل معه بتقدير واحترام[3].

[1] – بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 107-108.

[2] - Kaddache Mahfoud, L'emire..., Op. cit, P12.

[3] – بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 108-109.

ثم عاد الأمير خالد إلى الجزائر وأعفي من الخدمة العسكرية في سنة **1915م**، بعد إصابته بمرض السل الرئوي[1]، وبنهاية **1916م** بعد أن امضي في جبهة القتال فترة ثمانية عشر شهرا، لقضاء إجازته إلا أن الإدارة الفرنسية تذمرت من وصول الأمير خالد إلى الجزائر لأن محرضي الشعب كانوا في انتظاره، ولكن الإدارة الفرنسية قد أعلنت بأن هذا المرض كان منتشرا في أوساط الشبيبة الجزائرية وقام مدير صحيفة الإسلام صادق داندن بالترويج لهذه المقولة وأعلنت الإدارة الفرنسية في سنة **1917م**، بأن مرض خالد هو مرض مزعوم وأن حجته ترافقت مع ظهور الإصلاح في الجزائر[2] وفي سنة **1917م** رجع خالد إلى باريس للمشاركة مع جامعة حقوق الإنسان[3]، الأمر الذي لم ترض به الإدارة الفرنسية في الجزائر لأن هذا المؤتمر قد تضمن معاهدة السلام "الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وخلال هذه السنة قام الأمير بخطوة جريئة حين شارك مع إخوانه التونسيين في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان بباريس وطلب بأن يكون للجزائريين والتونسيين، تمثيل في البرلمان الفرنسي في مجلس الشيوخ وذلك بدون تخليهم عن هويتهم العربية السلامية، وكذلك تعميم التعليم وجعله إلزاميا"[4].

ما أن تماثل الأمير خالد للشفاء من مرضه حتى طالب من فرنسا إعفاءه من الخدمة بصورة نهائية، ولكن القيادة رفضت طلبه هذا فعاد إلى الخدمة وكانت الإدارة الفرنسية في الجزائر تتابع تردده الدائم على مدينة الجزائر واتصالاته بحزب الجزائر الفتاة وأعضاءه وكذلك علاقته مع (**ماريوس موتيه**) والحاشية المحيطة بالرئيس الأمريكي (**ويلسون**)، وأثناء هذه العلاقات اتهمته الإدارة بإقامة علاقات غير مباشرة مع الرئيس ويلسون والإيحاء له "لوضع مبادئه في حقوق الشعوب لتقرير مصيرها وبالتالي استعادة الجزائر لاستقلالها"[5].

---

[1] – – بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي)، دار النفائس، ص 33.

[2] – بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 110.

[3] - Kaddache Mahfoud, L'emire..., Op. cit, P12.

[4] – خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 122.

[5] – بسام العسلي، الأمير خالد.. ، ص 111، 112.

استطاع الأمير خالد أن يدافع عن نفسه وأن يتحدى متهميه وظل يردد: "لو فعلت ذلك لغادرت الجزائر من عهد بعيد ولما بقيت فيها" بقي الأمير خالد محافظا على ولائه لفرنسا بصورة عامة على الرغم من كل المداخلات والإغراءات، وفي سنة **1919م** سجل كلوزيل ما يلي: "أعرف النقيب خالد منذ واحد وعشرين عاما إنه ضابط يتمتع بكفاءة عالية جدا، وهو يدرك تماما الموقف والسلوك اللذين يفرضهما عليه أصله وإن،ي أعتبره شخصيا بمثابة نموذج رائج للجنود وإذا ما حصل عليه من الأوسمة والثناءات لتؤكدان ذلك إنه رجل واجب ومسؤولية، فخور وأبي متحفظ ووفي بالإضافة إلى ما ينفرد به من فضائل نبيلة وأخلاق عالية".

وانطلاقا من هذا فإن الأمير خالد لم يشارك في مؤتمر المغاربة الوطنية للمنفيين في لوزان سنة **1916م**، وأيضا لم يشارك في المؤتمر الثالث للوطنيين المضطهدين الذي طالب باستعادة تونس والجزائر لاستقلالهما، وكذلك لم يشارك في جمعية المسلمين لاستقلال الجزائر وتونس وهي الجمعية التي تأسست في برلين في **جانفي 1916م** وبذلك بقي الأمير خالد ملتزما بحزب الجزائر الفتاة وهو الحزب الذي صنفته ألمانيا في ح ع 1 بأنه حزب معاد لها[1].

وخلاصة ما توصلت إليه من جراء هذه الدراسة.فلم يكن لمحاولات الجزائريون التي قاموا بها أية نتيجة معتبرة،فرغم العرائض والمطالب التي استخدموها ، و بالإضافة إلى الأعمال المسلحة فقد اتخذ البرلمان الفرنسي يوم 03فيفري 1912قرار بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية. وذلك بصفتهم رعايا فرنسيين.

ومن اجل ذلك فقد استخدمت الإدارة الفرنسية العديد من الوسائل المتمثلة في الدعاية و الإغراءات المالية .و كان الهدف من ذالك تجند إعداد كبيرة منهم .وبمجرد موافقة المجلس الوطني على هذا القانون.حتى هزت مشاعر الجزائريين. فعمت المظاهرات، إضافة إلى الاغتيالات، وبذلك قد لقيت معارضة من قبل المحافظين على عكس جماعة النخبة المتفرنسة التي رحبة بهذا القانون، لأنها كانت ترى فيه الوسيلة التي تمكنها

[1] – بسام العسلي، الأمير خالد..، ص 112-113.

من تحقيق غايتها.خاصة الحصول على الحقوق السياسية،وقد لعبة شخصيات دورا فعال إزاء هذا القانون وكانت مواقفها صارمة منه.وذلك عن طريق كتابة المناشير مثل مقام به عمر راسم، وكذلك عن طريق الاجتماعات مثل الاجتماع الذي حضر فيه عبد الحليم بن سماية واكدة على رفض الجزائريين له.

فان هذه الدراسة الغرض منها تبيان مواقف الجزائريين علي مختلف فئاتهم.والوسائل التي استعملوها ضد هذا القانون، إضافة إلى ذلك اندلا ع الحرب العالمية الأولى ومشاركة الجزائريين فيها خاصة جماعة النخبة المفرنسة الذين كانوا يؤمنون بأنهم يدافعون عن مبادئ الحرية والديمقراطية والمساواة. أما أصحاب العمائم فبدءوا يحذرون أبنائهم من المشاركة في الحرب.

وكان لنشاط الأمير خالد دورا بارزا خاصة بعد انضمامه إلى جماعة النخبة، وكان من ابرز قادة الجزائر الفتاة، إضافة إلى ذالك مشاركته في الحرب العالمية الأولى. وكامن من نتائج الحرب تأثير واضح على الجانب السياسي، فمن جهة برز الوعي السياسي ومن جهة أخرى عرفت الجزائر إصلاحات عديدة بعد نهاية الحرب. إلا انه لم تكن في صالح الشعب وإنما عرفان وترضية الأهالي جراء مشاركتهم في الحرب.وهذه الإصلاحات كانت لها نتائج وخيمة على الجزائريين. ودفعة بهم إلى الانقسام.

الفصل الثالث:

موقف النخبة من إصلاحات 1919م ودورها في الانتخابات

بعد نهاية ح ع، 1رجع المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي إلى بلادهم وتعلقت آمالهم على نتائج هذه الحرب التي ساهم فيها الجزائريون بحوالي ثمانية ألف قتيل في مختلف ميادين القتال في القارة الأوروبية، فقد هزت ح ع 1 قواعد الاستعمار فتغيرت الأوضاع تغيرا ملحوظا فثورة أكتوبر الروسية ومبادئ، ويلسون، ونشاط الحركة العمالية في العالم، جعل الشعوب تلمح إلى التغير الواقع المر في الجزائر[1]، وبذلك كان لنتائج الحرب تأثيرا واضحا على الجانب السياسي للجزائر فمن جهة برز الوعي السياسي لدى الجزائريين وتجسد ذلك في ظهور اتجاهين مختلفين ومن جهة أخرى نجد فرنسا تسعى جاهدة لإبقاء مستعمراتها هادئة وهذا ماجعلها تقوم بالإصلاحات وذلك من أجل إصلاح أوضاع الجزائريين منها إصلاحات **1919م**.

المبحث الأول: إصلاحات 1919م

1-تعريفها ومحتواها:

استجابة لنضال الجزائريين ولضغوطات بعض الفرنسيين العاطفيين عليهم بدعوة مكافأة الجزائريين على ولائهم إبان الحرب، جاء قانون **4 فيفري 1919م**[2]، ومرسوم **6فيفري 1919م** اللذان تضمنان بعض الإصلاحات الشكلية التي لا تخرج عن إطار زيادة الكتلة الانتخابية للجزائريين، وفتح باب التجنس[3].

وأخيرا بعد مشاورات طويلة بين الحاكم في الجزائر، وبين جورج كليمانصو رئيس الحكومة الفرنسية بادرت الحكومة الفرنسية يوم **6 فيفري** باتخاذ قرارات سياسية لترضية الجزائريين الذين كانوا ينادون بإصلاحات من جهة ولتعبير لهم من جهة أخرى الدور الهام الذي لعبه الشبان الجزائري في تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني[4].

[1] - أنسية بركات، مرجع سابق، ص 171.

[2] - Kaddache Mahfoud, Op cit, P 33.

[3] -رابح لونسي، بشير بلاح، مرجع سابق، ص 214.

[4] - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 216.

ففي الوقت الذي كان يطالب فيه الشعب بحق تحرير المصير أو على الأقل مساواة الجزائريين للفرنسيين في جميع الحقوق السياسية والاقتصادية، جاء قانون **4 فيفري 1919م** يحمل جملة من الحلول وفيها ما يلي[1]:

1- إعطاء الحق لبعض الطبقات للحصول على الجنسية الفرنسية[2] وبناء عليه فإن الجزائري يستطيع أن يرقى إلى حالة مواطن فرنسي عند طلبه شريطة أن تتوفر فيه الشروط التالية:

أ- أن يبلغ من العمر 25 سنة.

ب- أن يكون متزوج بامرأة واحدة أو أعزب.

ج- لم يكن حكم عليه بجرم أو ارتكب خطأ يجرده من حقوقه السياسية.

د- أن يكون قد أقام في بلديته سنتين على الأقل، سواء كان ذلك في فرنسا أو في الجزائر أو في مستعمرة أخرى[3].

2- حق الانتخاب والترشح للمجالس البلدية، والعمالية، وتقتصر نسبة تمثيل الجزائريين في هذه المجالس إلى الربع[4]. كما هناك قسم آخر في هذا القانون تحت عنوان "النظام السياسي للأهالي الجزائريين المسلمين ليسوا مواطنين فرنسيين" وقد نص هذا على أن الجزائريين الذين لا يريدون أن يصبحوا مواطنين فرنسيين سيمثلهم في كل المجالس الاستشارية في الجزائر أعضاء منتخبون كما نص على أن المستشارين الجزائريين في البلديات ذات الصلاحيات الكاملة سيكون لهم حق المشاركة في انتخاب رؤساء المجالس البلدية ومساعديهم ومن جهة أخرى فإن الجزائريين

[1] - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 84.

[2] - نفسه، ص 84.

[3] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2 ، ص 273.

[4] - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 84.

الذين يعنيهم الفرنسيون قد أصبحوا ممنوعين من تولي منصب انتخابي وبناء على هذا القانون فإن الجزائريين الذين لم يتجنسوا سيسمح لهم بتقليد بعض الوظائف ولكن تحت شروط معينة[1].

3- لها حق شراء واكتساب سلاح الصيد وذخيرته، مثل الفرنسيين ويدخل ذلك في الحصول على بعض الوظائف الدولة ولكن لا يحق لهؤلاء كلهم الحصول على هذه الحقوق إلا بالتخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية، على أن الذين يجري عليهم هذا القانون والذي بلغ عددهم في جميع القطر الجزائري نحو أربعمائة ألف نسمة فيجب أن يحصلوا على المؤهلات التالية[2]:

أ- أن يكونوا قد أدو الخدمة العسكرية، (خدمة في الجيش، أو البحرية الفرنسية).

ب- أن يكونوا أصحاب أملاك أو مزارعين أو تجار مكلفين بالضريبة ومقيمين.

ج- أن يكونوا موظفين لدى الدولة، أو الدائرة، أو البلدية، أو متقاعدين.

د- أن يكونوا حاصلين على شهادة التعليم الابتدائي أو شهادة عليا.

هـ- أن يكونوا أعضاء غرفة الزراعة، أو التجارة.

و- أن يكونوا تقلدوا أوسمة فرنسية.

ز- أن يكونوا قد فازوا بجوائز في مسابقات، أو معارض زراعية[3].

ح- أن يأتي بشهادة حسن السلوك.

ط- أن يعرف القراءة والكتابة باللغة الفرنسية[4].

كل هؤلاء كان يشترط أن تتجاوز أعمارهم 25 سنة[5].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية...ج2 ، ص 273، 274.

[2] - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 85.

[3] - شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر ، ص 448.

[4] - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 217.

[5] - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 85.

2- أثرها على الجزائريين:

وكان القصد من هذه الشروط التعجيزية بغرض منع الجزائريين من المشاركة في التصويت على المترشحين الذين يعتبرون من الدرجة الثانية من المواطنين وهم المسلمون، فمثلا طلب شهادة حسن السيرة والسلوك يعني حرمان الأغلبية الساحقة من الجزائريين الذين تعرضوا للعقاب في إطار قانون الأهالي الذي عانى منه كل مسلم عاش في الفترة الممتدة من **1896م** إلى غاية **1944م**، إضافة إلى ذلك فإن السلطات المكلفة بإعطاء شهادة حسن السيرة والسلوك هي لا تريد من المسلمين أن يتجنسوا أو يحصلوا على حق التصويت في الانتخابات المحلية، وهذا نفس الشيء يطبق على مكان تحديد الإقامة بسنتين متتاليتين هذا يعني لا يحق لمعظم الشباب المتنقل والذي يذهب في موسم حصد القمح والشعير إلى مناطق الشغل أن يصوت في الانتخابات المحلية، وبذلك فإن الذين يحق لهم التصويت هم القلائل المسلمة الذين خدموا في الجيش الفرنسي أو حصلوا على أوسمة أو يملكون أرضا أو أموالا وعندهم الولاء التام لفرنسا وبالتالي سيحصلون على شهادة حسن السيرة والسلوك وتظهر رضاءها عنهم[1].

وبناء على هذا القانون، فإن القائمة الانتخابية الجزائرية ستضعها وتراجعها لجنة مكونة من رئيس البلدية أو المتصرف الإداري، وذلك حسب نوعية البلدية ومن موفد إداري يعينه عامل العمالة ومن جزائري يختاره المجلس البلدي[2]. وذلك في البلديات ذات الصلاحيات الكاملة لأن تمثل المسلمين فيها ارتفع بموجب مرسوم **13 جانفي 1914م**، الذي أثبته مرسوم **6 فيفري 1919م**[3]، أو تختاره اللجنة البلدية في البلديات المختلطة[4].

[1] – عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 217.

[2] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،...ج2 ، ص 244.

[3] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون...ج2 ، ص 882.

[4] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،...ج2 ، ص 274.

وبالنسبة للتمثيل في المجالس البلدية فلم يتغير الوضع حيث بقي قانون **13 جانفي 1914م** ساري المفعول، وحسب القانون فالمسلمون ينتخبون ثلث **3/1** المترشحين في البلديات والثلثين **3/2** للأوروبيين وبالنسبة للتمثيل في المجالس العامة فقد ارتفعت نسبة التمثيل الجزائري من **20%** إلى **33%**، أي ارتفع عدد المسلمين من 18 عام **1914م** على **29 في** عام **1919م**، أما الأوروبيين فقد احتفظوا بعددهم العزيز وهو **87** وعليه فإن عدد أعضاء المجالس العامة قد ارتفع من **105** عام **1914م إلى 116** عام **1919م**، أما بخصوص تمثيل لمسلمين الجزائريين في البرلمان الفرنسي في باريس فقد أهملته الإصلاحات تماما ولا، توجد أية إشارة للموضوع وهذه النقط هي التي وحدة الجزائريين ضد الأوروبيين في المجالس السياسي[1].

ولكن هذه الإصلاحات لا قيمة لها إلى جانب مجهودات الجزائريين في الحرب ولهذا لم يرحبوا بها[2] واستقبلوا لها ببرودة واشمئزاز لأنها ضربة قاسية لأمالهم[3] بالرغم من أن هذه الإصلاحات كانت مفيدة للعنصر الأهلي حيث أو جدة المساواة في الضرائب وألغت الضريبة الأهلية والقوانين الزجرية الصارمة لكنها كانت عقيمة من الوجهة السياسية، لأنها لم تحقق أحلام الذين أرادوا أن يرو الجزائر سائرة مع فرنسا على قدم المساواة التامة في الحقوق والواجبات فوقع استياء من الجانبين[4].

ففي الجانب الأوروبي وقعت حملات ضد الحقوق التي خولتها قوانين سنة **1919م** للمسلمين وثارة ثائرة المستعمرين ضدها، ومن الجانب الإسلامي وقعت حملات ضد هذه الإصلاحات واستمرت المطالبة بالحقوق السياسية التي لم تعترف بها قوانين عام **1919م**[5].

---

[1] – عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 217.

[2] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 33.

[3] – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 85.

[4] – عبد الحميد بن باديس، الفقيد العظيم الأمير خالد، مجلة الشهاب، جز الحادي عشر، مج حادي عشر، فيفري 1936، ص 698.

[5] – قداش محفوظ، الأمير خالد ، ص 195.

وتكونت يومئذ في القطر الجزائري واجهتان متشاكستان، الواجهة الإسلامية والتي كان على رأسها الأمير خالد تدافع عن حقوقها دفاع البطل المستميت وتقوم بحملاتها ضد فرنسا وفي الجزائر بواسطة الخطب والصحف وكذلك بواسطة الدعاية والنشريات المختلفة، والواجهة الاستعمارية وعلى رأسها مسيو ابيل الذي جمع مؤتمر شيوخ مدن القطر الجزائري وقرر أن الحقوق التي اكتسبها الأهالي، وخاصة حقوق التسلح بدون مانع توشك أن تحدث الثورة في الجزائر وأن تضع حدا للسلطة الفرنسية في البلاد[1].

وبذلك فإن الحاكم العام الذي عينته فرنسا لتطبيق قانون 1919م فشل في أداء مهمته[2]، فتفاقم أمر الهيجان الذي قام به المستعمرون ضد الأمير خالد والحقوق الأهلية وجندوا لها كل إمكانياتهم وبعثوا احتجاجا، وذهب وفد من رؤساء البلديات على باريس وقصدوا كليمانصو وأثاروا معه محادثة وذلك أثناء فقدان كراسيهم النيابية من قبل حركة الأمير خالد، وطلبوا من كليمانصو الرجوع عن الحقوق المكتسبة خاصة فيما يتعلق بأحكام الانديجنا وإرجاعها لكي يزول الهيجان الأهلي على زعمهم[3].

والحق أن قانون 1919 كان غير ديمقراطي في الحرف والروح، فقد ابقى على نظام القسمين الانتخابيين المنفصلين جزائري (أهلي)، وفرنسي(اروبي) بالرغم من أن الأعضاء الجزائريون يمثلون الأغلبية. فكانوا يمثلون بربع جملة الأعضاء وكان الانتخاب بطريقة غير مباشرة في البلديات المختلطة، أما بالنسبة للبلديات ذات الصلاحيات الكاملة بطريقة مباشرة، ومن جهة أخرى فإن هذا القانون كان خاص بالعملات الثلاث المدينة في الشمال لكنه لم يكن يشمل منطقة الجنوب التي كانت لا تزال تحت الحكم العسكري، وفرق بين الرعايا الفرنسيين

[1] – عبد الحميد بن باديس، مصدر سابق، ص 698.

[2] – Ali Merad, Op, cit P 28.

[3] – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 85- 86.

(الجزائريين) وبين المواطنين (الفرنسيين) [1]. وقد وصفه رجال السياسة المسلمون بالقانون السياسي للأهالي في الجزائر[2].

3- ردود الفعل على الإصلاحات الفرنسية:

والواقع انه كان لقانون **1919م** محاسن وعيوب، فتمثلت المظاهرة الإجابة التي أثر بها في توسيع القسم الانتخابي الجزائري، واسترجاع العمل بنظام الجماعة كما انه لم يقتصر على تسهيل الدخول في المواطنة الفرنسية فحسب، بل أحدث أو أوفر حقوق الأهالي السياسية مع المحافظة على حالتهم الشخصية ففتح جميع المجالس البلدية في وجوههم بدون تقرير المساواة في العدد مع الفرنسيين ولكن مع إشراك نواب الأهالي البلدية في انتخاب رئيس البلدية وأعضاءه، ولكن هناك من اعتبر هذا القانون إصلاحا هاما كما أن هناك من اعتبره عملا ضئيلا[3].

ا- الفرنسية:

وبمجرد ما شاع خبر وضع المشروع ثارت ثائرة الرأي العام الفرنسي بالجزائر معارضا بكل شدة لكل توسيع في الحقوق السياسية لفائدة الأهالي مدعيا انه يترتب على ذلك انقلاب عظيم ينذر بتحطيم السيادة الفرنسية، وهكذا أقامت المجالس العمالية والمجالس النيابية وقام البرلمانيون ما استطاعوا بالتشهير والإنذار من الخطر القاتل الذي داهم الجزائر، وتوسط الحملة ولاة المقاطعات الثلاث[4]. وحتى عميد كلية الحقوق "موران" الاختصاصي الماهر في التشريع الإسلامي خاض

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2 ، ص 275.

[2] – علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني، والاجتماعي من 1925م إلى 1940م، تر: محمد يحياتن، ط خ، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 49.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2 ، ص 275.

[4] – ولي وهران يبشر بدخول "أشد العناصر الرجعية تعصبا في مجالسنا الجمهورية" أما والي قسنطينة يحذر من الرجوع "إلى التطاحن بين الشيع والصفوف وإلى الاضطرابات الدامية والثورة" أما والي العاصمة فقد حذر من نشوب "بذور فتن خطيرة لأقصى حد بالنسبة لمستقبل مستعمراتنا عوض عن الألفة والوئام الذين طالما ظهرا جليا للعيان"، شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم وآخرون،الدار التونسية للنشر، ش و ن ت، الجزائر، 1976م، ص 50.

هو بدوه المعركة لإقامة الحجة على خوض جميع الإصلاحات السياسية ما لم يتمكن الأهالي من تحسين حالهم بتحسين معرفتهم للغة الفرنسية وبتعودهم للعمل وبالتسامي[1]:

أما الكاتب "بيرنار" كان أحد المؤيدون للحكم الفرنسي في الجزائر قال بأنه :"أهم الإجراءات التي كان مقدرا لها أن تربط الأهالي (الجزائريين) شيئا فشيئا بعملنا الحضاري في الجزائر، وأن تساعد على تربيتهم السياسية هو قانون **1919م** وقد برهن على ذلك بأنه وسع القسم الانتخابي[2].

كما أن "شارل أندري جوليان" الاشتراكي الفرنسي فقد اعتبر قانون **1919م**، أهم قانون في التشريع الجزائري قبل نظام سنة **1947م** [3]ولكنه انتقده لوضع العراقيل أمام حصول الجزائريين على الجنسية الفرنسية، أما المؤرخ "توينبي" فقد قال عنه بأنه تشريع محافظ وعز إصداره إلى مبادرة الفرنسية (لشعورهم بالاعتراف الجميل) للجزائريين[4].

كما قد انتقده الكاتب "روبير غوتيي" الذي كان يساريا فرنسيا فقد استنكر قانون 1919م، لاشتراطه على الجزائريين التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية قبل أن يسمح لهم بالحصول على الجنسية الفرنسية، وبناء على رأيه فقد ابقوا على قانون الأهالي وغيره من الإجراءات الاستثنائية وأبقى على قسمين انتخابيين منفصلين، ومنع الجزائريين من التمثيل النيابي في المجلي الوطني الفرنسي وبالنسبة في المجالس المحلية فإن تمثيل الجزائريين قد بقي بدون فعالية، كما استنكره لأنه لم ينص على إنشاء أية سلطة قضائية تؤكد مراقبة باريس للسلطات المحلية في الجزائر، وبالإضافة إلى ذلك فإن "غوتي" قال بأن قانون 1919م لم يوجد أية طريقة عملية

[1] – شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص 50- 51.
[2] – أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية...ج2 ، ص 276.
[3] – شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص 50.
[4] – أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية...ج2 ، ص 276.

لـدمج الجزائـر في فرنسـا كمـا أن الانتخابـات الـتي جـرت في الجزائـر طبقـا للإجـراءات الجديـد لم تسمح للجزائريين بممارسة ديمقراطية حقيقية[1].

ب- الجزائرية:

إضـافة إلى ذلـك فـإن هـذا القـانون لم يكـن محـل نقـد مـن الفرنسـيين فقـد تعـرض للنقـد مـن طـرف بعـض الجزائـريين، فعنـدما كـان لا يـزال مشـروعا سـنة 1918م رفضـه الجزائريـون علـى أسـاس أنـه غـير كـافي ولجـؤا إلى المبـادئ الـتي أعلنهـا "ويلسـون" وقـال عنـه فرحـات عبـاس بأنـه كـان إصـلاحا متواضـعا ومهلهـلا ووجـه اليـه اللـوم لإبقائـه الجزائـريين في حالـة رعايـا واسـتمرار القـوانين منفصـلة بالنسـبة للمجمـوعتين الجزائريـة والفرنسـية وبـذلك فـإن هـذا القـانون لم يقـدم أي حـل لقضـية الجنسية[2].كم انه لم يحمل الا تحورات خفيفة وحمل بعض الاكسجين للتمثيل الاسلامي[3].

وقـد كتـب الأمـير خالـد مقـالا لجريـدة الأخبـار عـارض فيهـا عبـارة التجـنس كمـا عـبر عنهـا قـانون 1919م، وعـارض الامـير خالـد أيضـا مبـدأ الانـدماج الـذي كـان ينـادي بـه أعضـاء النخبـة والذي أعطته الإصلاحات الجديدة بعض التسهيلات[4].

وفيمـا يخـص هـذا القـانون 1919م تسـاءل الطالـب عبـد السـلام: "لمـاذا يطالـب المسـلمون قبـل مـنحهم الحريـة وتحسـن وضـعهم، المطلـب الفظيـع التخلـي عـن تقاليـدهم الأزليـة أو بالنسـبة لأولئـك الـذين كـانوا يرفضـون الانـدماج ويطـالبون مثـل الأمـير خالـد بحصـول الأهـالي علـى صـفة للمـواطنين ضـمن قـانون الأحـوال الشخصـية الإسـلامي في فئـة ينبغـي تحديـدها" وبـذلك فلـم يحصـل المسـلمون علـى التمثيـل لهـم في بـاريس كمـا لم تلـغ الإصـلاحات التأديبيـة وتم الإبقـاء علـى المحـاكم الردعيـة و،كتبـت صـحيفة الإقـدام فيمـا يتعلـق بالإصـلاحات علـى لسـان مـديرها: "حـتى وإن كانـت

[1] – أبو القاسم سعد الله، حركة الوطنية...ج2، ص 277.

[2] – نفسه، ص 277.

[3] –فرحات عباس،الجزائر من المستعمر الي المقاطعة1930(الشاب الجزائري) ، متبوع بتقرير الي الماريشال بيتان، تر، احمد المنور، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة ، الجزائر ،1941 ،ص ص، 25 -23 .

[4] – نفسه، ص 278.

الإصلاحات تمثل خطوة نحو الإمام فيما يخص موضوع الأهالي فإن المشروع الذي رسمت معالمه الأولى قبل اندلاع الحرب مزال كاملا كما هو". وأكد مدير هذه الصحيفة "لم نتقدم ولم نقم إلا باسترجاع ما ضاع في عام 1884م (حق انتخاب رؤساء البلديات)[1]، وفي الرابطة الوهرانية لحقوق الإنسان كتب المعلم الفاسي وهو من المجنسين في أكتوبر 1919م، "لم يلغ قانون المحاكم الخاصة، بل حصر الأهالي في مجالس المستعمرة ضمن عدد محدود إلى الحد الذي يجعلهم لا يقدمون أي عمل إن المسلمين يطالبون باستحداث هيئة انتخابية أهلية تمكن من إرسال بعض النواب إلى البرلمان".

وهكذا تكون لدى المسلمين المتجنسين وغير المتجنسين فكرة، إن هذا القانون أفضى إلى الحد الأدنى من الحقوق السياسية بعدم تقديم اعتبارات حسن النية ومع ذلك أدى قانون **1919م** إلى فتح باب على المواطنة الجزائرية حتى ولم يقدر الشباب الجزائري أو التقليدين ذلك حق قدره[2] وذلك من خلال تشكيل هيئتين انتخابيتين إحداهما المسلمين، والأخرى للفرنسيين وفصلهما عن بعضهما البعض بصورة شبه مطلقة، وبذلك فإن هذا القانون كان غير ديمقراطي إضافة إلى ذلك فإن هذا القانون لم يشمل منطقة الجنوب التي كانت لا تزال تحق الحكم العسكري، كما أنه فرق بين الرعايا الفرنسيين (الجزائريين) وبين المواطنين الفرنسيين[3] وبذلك وجد المسلمين أنفسهم مهيئين فقط للحياة السياسية في الوقت الذي طمحت فيه فئة من النخبة الجزائرية إلى الإدماج ضمن المواطنة الفرنسية وبذلك اكتفى المشروع الجديد باستحداث ناخبين جزائريين[4].

[1] – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر... ، ص 540.

[2] – نفسه، ص 451.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،....ج2 ، ص 275.

[4] – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر، ... ، ص 451.

المبحث الثاني : نشاط النخبة خلال هذه الفترة 1919م:

1- رسالة الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون أثناء انعقاد مؤتمر الصلح 1919[1]:

من أجل ممارسة النشاط السياسي خلال هذه الفترة استفادة النخب الجزائرية من الأحداث السياسية العالمية، وذلك أثناء تشكيل الجمعيات وكتابة الرسائل ونشر العرائض ومن أهم تلك الظروف إعلان الرئيس الأمريكي ويلسون عن مبادئه الأربعة عشر والتي تضمنت حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها.

وتعد سنة 1919م أولى سنوات السلام، التي أعقبت أعظم حرب شهدتها البشرية حينذاك وفيها عقد مؤتمر الصلح في فارساي، إضافة إلى ذلك فإن الظروف الداخلية كان لها دور في بعث النشاط السياسي ومن أبرزها عودة المجندين من ح ع1 وصدور قانون 4 فيفري 1919م، الذي وسع مجال مشاركة المسلمين الجزائريين في المجالس المنتخبة ووضع شروط الحصول على الجنسية الفرنسية.

وأثناء هذه الظروف قام الأمير خالد بنشاط سياسي، وذلك من أجل التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية وتمثل ذلك من خلال الاتصالات التي قام بها مع الرئيس الأمريكي ويلسون، وسلم له رسالة التي تم فيها تحديد مطالب الشعب الجزائري.

فبعد المقاومة الطويلة من الشعب الجزائري والكفاح ضد التجنيد والقوانين القمعية فقامت مظاهرات عدائية ضد الفرنسيين وعمت البلاد موجة من الاستياء ولذلك قامت حكومة باريس بسياسة التلويح والوعود الخلابة، وعند نهاية الحرب العالمية الأولى سنة **1918**[2] والظاهر أن حماسة الأمير خالد السياسية وجرأته في طرح القضايا الوطنية أظهرت وطنيته بقوة وبصفة ملموسة

[1] – نص الرسالة التي بعثها خالد إلى ويلسون .انظر

-Emir Khaled, lettre au président wilson et autres textes préface de abdalaziz Bouteflika Edition ANEP, P 35- 40

[2] – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 81.

في بداية **1919م**[1]، وهذا ما مكنه من استمالة النخبة المعتدلة وبعد عودته الأمير خالد إلى الجزائر، فشكل وفدا من الجزائريين لعرض قضية الجزائر على مؤتمر الصلح[2] المنعقد في 18 جانفي 1919م بقصر فرساي (باريس)، وكان هذا الوفد يتكون من النواب الجزائريين في المجالس البلدية، والعمالية، واتفقوا معه على ضرورة العمل للخروج بالجزائر من وضعيتها التعيسة التي وصلت إليها بسبب الاستعمار[3]، فالأمير خالد كان يعتقد أن الوقت حان للجزائر مثل غيرها من البلدان وذلك طبقا للمبادئ التي أعلنها" ولسون" الرئيس الأسبق للو م ك .ويجب على الشعب الجزائري أن يستفيد منه[4].

خاطب الأمير خالد ثلة من الرجال الذين كانوا في طليعة الحركة السياسية أمثال الدكتور بالقاسم التهامي، والسيد عمر بوضربة والسيد الزروق محي الدين فوجد منهم المقاومة والأعراض واضطر إلى العدول عنهم، اتخذ رجال آخرين من الشبان التفوا حوله، وعلى رأسهم الكاتب القدير والمحامي الكبير السيد قايد حمود (نزيل المغرب الأقصى اليوم) [5].

حرر الأمير خالد ورجاله عريضة ذلك لتقديم مطالب الوفد الجزائري إلى المؤتمر، وذلك يوم الجمعة 23 ماي 1919م، اتصل باللجنة الأمريكية للمفاوضات على السلام في باريس بفندق Corillon كريون، وهناك تقدموا بالعريضة إلى الملازم جورج ب نوبل ضابط المشاة باللجنة، وقد امتنعوا من توقيع العريضة ومن ذكر أسمائهم خوفا من متابعة السلطات الفرنسية لهم إلا أن

[1] – عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 220.

[2] – عقد مؤتمر فارساي Versailles الذي ضم زيادة على الفرنسي جورج كليمانصو والبريطاني اللويد G- Lioyd وخاصة الرئيس الأمريكي ويلسون Wilson صاحب فكرة جمعية الأمم المتحدة والحائز على جائزة نوبل، بوعلام السياح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830م- 1954م، عاصمة الثقافة العربية الجزائر، 2007، ص 228.

[3] – محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 17.

[4] – Ali Morad, Op cit, P 28.

[5] – عبد الحميد بن باديس، مصدر سابق، ص 697.

الأمير خالد فإنه أعلن عن اسمه للضابط الأمريكي، كما طلب منه توصيل العريضة إلى الرئيس ويلسون ومنه وصلا يثبت اتصال الرئيس بها قبل مغادرة الوفد باريس يوم السبت بعد الظهر[1].

وأثناء ذلك قام جورج ب نوبل George- B- Noble بإرسال العريضة إلى السيد كلوز كاتب سر الرئيس ويلسون رفقه خطاب، وقد شرح له فيها ظروف العريضة وحالة الوفد ومطالبه، وفي اليوم التالي قام السيد كلوز بكتابة رسالتين قصيرتين إحداهما موجهة إلى الضابط نوبل يخبره، أنه كتب حسب طلبه إلى الأمير خالد عن طريقه، والثانية إلى الأمير خالد الحسي يخبره بان العريضة وصلت وسوف يطلع عليها الرئيس ويلسون [2] وحسب نوبل الوفد الذي قدم العريضة حضر بكامل أعضائه الخمسة ولكن أربع منه امتنعوا عن التوقيع أي تقديم أسمائهم.

كما أن مضمون المذكرة التي قدمها الأمير خالد كانت شاملة وجامعة لقضايا جزائرية، إذ شرح الأمير من خلالها عدم شرعية الاحتلال وكشف عن الإجرام الفرنسي في حق الجزائريين العزل منذ الاحتلال الفرنسي سنة 1830م وأشادى بالمقاومة الجزائرية ضد العدو الفرنسي لرد اعتدائه والعيش في ظل الاستقلال، كما أوضح الأمير خالد الوعود الفرنسية المزعومة وخرقها لمعاهدة 5 جويلية 1830م، مرورا بقانون 16 جوان 1851م حول الاملاك العقارية سواء كانت أهلية أو فرنسية، وتطرقت العريضة أيضا إلى شدة تعسف القوانين الاستثنائية وجوهرها واستبدادها بالأهالي الجزائريين[3].

كما ذكرت العريضة محاربة أبائهم مدة سبعت عشر سنة بطاقة وإصرار لا مثيل لها لرد المعتدي، وكذلك أنه منذ تسعة وثمانين سنة ونحن تحت الهيمنة الفرنسة وعلاقات الجزائريين

[1] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2م عالم المعرفة، ط خ ، الجزائر .2009، ص50.

[2] – أبو القاسم سعد الله، عريضة الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون 1919م، مجلة التاريخ، النصف الثاني، من سنة 1981م، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1981م، ص 6. انظر الملحق رقم :10 حول مضمون الرسائل.

[3] – يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين(1919–1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988، ص 46– 47.

بالفرنسيين[1]، وأنه حان الأوان للاعتراف بالمطالب المشروعة للجزائريين والاحتكاك للشرعية الدولية وحق تقرير المصير تحت وصاية عصبة الأمم وأنهى الأمير عريضته بالإشادة بالمشاعر الولسرنية[2].

وأهم المطلب التي احتوت عليها العريضة تمثلت فيما يلي:

اعتمدت العريضة على قول الرئيس ويلسون بتصريحه "لا يجبر شعب من الشعوب عل العيش تحت سيادة لا يرض بها" ومن خلال ذلك يتضح بأن الشعب الجزائري غير راض على العيش تحت السيادة الفرنسية ويجب عليه أن ينال استقلاله وحريته وبذلك فقد جاءت مطالب هذه العريضة استقلاله هادفة إلى فصل الجزائر التام عن فرنسا سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا[3]،وبذلك تحققت سيادتها .فإن الوفد إن لم يذكر كلمة الاستقلال بالحرف فإنه ذكر معناها وعدم إجبار الشعوب العيش تحت سيادة لا يرض بها[4].

كما طلب أيضا بأن تنتخب انتخابا عاما حرا ومحليا ووطنيا تنبثق من حكومة البلاد، وأن توضع الدولة الجزائرية الحديث تحت رعاية جمعية الأمم، وتشرف عليها من اجل أن تمدها بالإعانات المادية والخبرات الفنية والإدارية وذلك من أجل أن تخرج من دائرة الاستعمار إلى دائرة الأمم الحرة المستقلة[5].

لما أخفق ويلسون ولم تكن جمعيته يومئذ قد خرجت لعالم الوجود، و ولدت ضعيفة هزيلة و انتصرت الأفكار القديمة الاستعمارية التي يمثلها لويد جورج من بريطانيا وجورج كلمينانصو من فرنسا، خابت آمال الأمم الصغيرة المستعمرة .التي تعلقت آمالهم على ذلك المشروع ورجعت كل

[1] - Emir Khaled, Op,Cit, P 35.

[2] -الأمير خالد، رسالة إلى الرئيس ويلسون ونصوص أخرى، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP، ص 40.

[3] - يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 48- 49.

[4] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء،...ج2 ، ص 52.

[5] - عبد الرحمن محمد جيلالي، مرجع سابق، ص 362.

أمة إلى حكومتها تفاوضها وترجو أن تتحصل منها على أقصى ما تستطيع من الحقوق والحريات[1].

فقامت هناك معارضة من قبل جونار الوالي العام على الجزائر، ومعه جميع القوات الاستعمارية والتمثيلية في الجزائر تتعرض لما يسميه الإسراف في منح الحقوق للجزائريين بدون عصر انتقال مؤكدا هو ومن كان معه أن هذه الحقوق ستكون سببا في تدهور الاستعمار الفرنسي وفي إحداث انقلاب في الجزائر[2]. وانتهى المؤتمر دون أن يحقق أي نتيجة وهذا ما جعل الأمير خالد يرسم خطة جديدة مع رفقاؤه تتلخص في مفاوضة الدولة التي تحتل بلادهم وهي فرنسا[3]، ويسعى للإحراز على الحقوق الفرنسية التي وعدت بها حكومة فرنسا لمسلمي الجزائر[4].

وبذلك تعتبر هذه الوثيقة المنشورة، تأكيدا على بداية النشاط السياسي الرسمي للنخب الجزائرية بزعامة الأمير خالد الذي دخل معترك الانتخاب البلدية في مواجهة النخبة الاندماجية.

2- انقسام النخبة:

وبحلول ح ع 1غاب نجم النخبة وضاعت مطالبه في متاهات الحرب وانشغالاتها وما إن وضعت هذه الحرب أوزارها حتى عادت النخبة إلى مسرح الحياة، ولكنها ظهرت بوجه جديد وعلى نطاق أوسع[5]، فقانون 4 فيفري 1919م ومرسوم 6 فيفري 1919م التي قامت بهما الحكومة الفرنسية كانت لها آثار جد بليغة على الجزائريين، وبنهاية الحرب وجدت النخب نفسها ملزمة بإعلان موقفها من هذه الإصلاحات خاصة قانون 4 فيفري 1919م الذي أتاح للجزائريين الحصول على المواطنة الفرنسية كاملة شريطة التنازل عن قانون الأحوال الشخصية

[1] – عبد الحميد بن باديس، مصدر سابق، ص 697.
[2] – مصدر نفسه، ص 697.
[3] – أنيسة بركات، مرجع سابق، ص 179.
[4] – عبد الحميد بن باديس، مصدر سابق، ص 697.
[5] – يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 12.

الإسلامي[1] فكان له آثار جد بليغة على الجزائريين ونتيجة لذلك انقسمت النخبة إلى جناحين سياسيين يناديان بأهداف مختلفة على طوال المدى.

الاتجاه الأول: دعاة الإندماج : كانوا يشكلون قسما كبيرا من النخب وشدوا دمج الجزائر في فرنسا، وذلك عن طريق التجنيس الجماعي بقطع النظر عن القضية الدينية ونادوا بالتعلم الفرنسي، وبإتباع طريقة الحياة الفرنسية، وبالمساواة التامة مع الفرنسيين، وببرنامج معتدل لبعض الإصلاحات الأساسية[2] وكان يتزعم هذا الحزب ابن التهامي[3].

وهذا ما جعلها تنفي انتمائها إلى مجتمعها الأصلي، وأحيانا أخرى كانت تنفي صلتها بالإسلام وذلك بالابتعاد منه إلى درجة التجنس والاندماج في الحياة الفرنسية وبذلك دعو الى الاندماج في فرنسا ثقافيا وسياسيا، وحتى دينيا .كما اعتبروا الدين معرقلا لفرنسة الجزائر[4]، ولذلك فإن النخبة التي مثلت الاتجاه الليبيرالي كانت تدعو إلى التجنس دون شرط أو قيد[5]، وقد ضم هذا الاتجاه في صفوفه شريف بن حبيلس صاحب كتاب "**الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**" الذي تم نشره سنة 1914م. وكان هذا الكتاب عبارة عن مرافعة من أجل الاندماج والارتباط بفرنسا والذوبان فيها وقد اظهر احتقاره للوسط التقليدي قائلا: "هذا الحكم عبارة عن اعترافات محتشمة صادرة من انديجان جزائري، تربى على مقاعد مدرسة فرنسية، يحب الفرنسية كثيرا ويعود الفضل في ترقيته لوظيفة في الإدارة الفرنسة التي يعترف لها بتعليمه الحقيقة فوض أن يكون من طراز هؤلاء الرجال الجادين" [6].

---

[1] – أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر، 1914- 1945، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 44.

[2] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ...ج2 ، ص 352.

[3] – نفسه، ص 361.

[4] – بوعبد الله عبد الحفيظ، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919- 1962، رسالة ماجستار ، جامعة لخضر باتنة،2005-2006 ص 59.

[5] – يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 13.

[6] – حميدة عبد القادر، مرجع سابق، ص 37.

وفقدت النخبة مركزها في نفوس الجزائريين باتخاذها هذا الموقف المخذل لهم وهو قبولها دمجهم مع فرنسا ومناداتها بالتجنس الجماعي ضاربة بمبادئ الدين الإسلامي عرض الحائط وبقيت النخبة تبحث لها من مخرج من العزلة التي فرضها عليها إذ نكرتها الحكومة الفرنسية، ورفضها الكولون، وتركها الشعب الجزائري[1].

الاتجاه الثاني: دعاة الإدماج

كان تحت زعامة الأمير خالد، الذي أعطى للجزائر قيادة جديدة وفعالة[2]. فكان يطالب بالمواطنة الفرنسية في حدود الإسلام[3] إلا أن حركة الأمير خالد لم تكن دينية بل كانت سياسية وطنية وذلك بناء على القانون الفرنسي فإن الجزائريين بالرغم من أنهم كانوا رعايا فرنسيين لا يستطيعون أن يكونوا فرنسيين وذلك إلا إذا تخلوا عن حالتهم الشخصية كمسلمين، وبرفضهم لذلك باستثناء قسم صغير من النخبة فدعم الجزائريون الفكرة الانفصالية ولذلك عندما طلب الأمير خالد أن يسمح للجزائريين أن يصبحوا فرنسيين داخل أحوالهم الشخصية كمسلمين لم يكن يتحدث باسم الدين بل باسم الديمقراطية التي تعني حرية العقيدة والتفكير، إضافة إلى ذلك فإن الأمير خالد بتربيته وثقافته ينتمي إلى جامعة النخبة فكانت ثقافة أساسا فرنسية وخدم في الجيش الفرنسي برتبة قبطان سبايحى خلال الحرب[4]، وبدأ الأمير بحركته السياسية وكانت مطالبه مطالبه إصلاحية لم تخرج عن إطار المساواة ودخل في صراع مع جماعة النخب، و اظهر تحديهو لهم في مقال نشره في جريدة الإقدام سنة 1919م أنكر فيه قبول الجزائريين للمواطنة الفرنسة إلا داخل إطارهم الخاص[5] وقال أنه "حلم" فقط أن نسأل الفرنسيين تغيير شروطهم، لأنه أولا شرط لا تريده الجماهير"، وثانيا أن فرنسا نفسها "لن تصدر أبدا قرار بالتجنس الجماعي لأنها

[1] – يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 13.

[2] – عبد القادر خيلفي، الأمير خالد بطل الجزائر، المصادر، ع 5، 2001، منشورات المركز الوطني، 15– 16 أفريل 1988 الجزائر، ص 67.

[3] – محمد حربي، مرجع سابق، ص 112.

[4] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،....ج2 ، ص 361.

[5] – يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 46، 51.

تخشى أن ترى الكولون تحت سيطرت خمسة ملايين جزائري، وختم الأمير خالد تحديه إلى جامعة النخبة بقول "وإذن لن نتحدث عن الاندماج"[1]

وكانت النخبة تتحدث عن الاندماج وتجنيس الجزائريين طبقا للقوانين الفرنسية كما أن الأمير خالد بدأ يفرق بين النخبة التي تثقفت وترعرعت تحت نير الاستعمار الفرنسي وبين القلة القليلة من الجزائريين التي ولدت وتعلمت خارج أرض الوطن[2]،وقد كسب الأمير خالد بهذا الموقف سمعت كبيرة في أوساط الجماهير المسلمة"[3].

فقد طلب الأمير خالد في برنامجه الإصلاحي القائم على فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين سنة 1919م بما يلي:

1- التمثيل النيابي للجزائريين في فرنسا.

2- إلغاء القوانين الاستثنائية التي كانت لحكام البلديات المختلطة.

3- خلق جامعة جزائرية كما طلب بالتعليم الإجباري باللغة العربية والفرنسية.

4- تطبيق القانون العام على السكان الجزائريين مثلهم مثل الفرنسيين.

5- المساواة بين الجزائريين والفرنسيين.

وأبرز النقاط التي تعرض لها هذا البرنامج كانت تهدف إلى تخليص الجزائريين من استبداد المعمرين في الجزائر، بحكم التفرقة وتطبيق القوانين الاستثنائية عليهم فلو كتب الجزائريين تمثيل أنفسهم في البرلمان الفرنسي لكان ذلك أكبر خلاص لهم من تسليط المعمرين فلن يجدوا عليهم بعد ذلك سلطان، وبذلك كان يطالب الجزائريون بإلغاء القوانين التعسفية، بالتفوق على المعمرين

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،....ج2 ، ص 362.

[2] – يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 51- 52.

[3] – أحمد مهساس، مرجع سابق، ص 44.

في الانتخابات بأغلبية الأصوات التي يمثلها المسلمون الجزائريون، ونتيجة لذلك يكون تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية[1].

3- مشاركة تيار النخبة المفرنسة في انتخابات 1919م:

ولذلك فلا غرابة أن نجد هذه الاتجاهات تنعكس على حملة الانتخابات البلدية التي جرت في الجزائر العاصمة في نوفمبر 1919م، والتي أدت إلى تقسيم النخبة إلى اندماجية ومعادين للاندماج[2]. فظهرت حينئذ ثلاث قائمات من المترشحين المتنافسين اثنان منها لا تزال فيها الحرازات والنزاعات الفردية قوية غير أن هدف كفاحهما على الصعيد السياسي كن للمرة الأولى تدعيم سياسة الاندماج أو مناهضتها أو على الأصح تدعيم التجنس أو مناهضة، وقد ألف قائمة الشبان الجزائريين شيخ عظيم التفكير والورع وهو الشيخ" الحاج موسى" الذي كان مستشارا ببلدية الجزائر منذ عام 1884م.

فكان ممثل القائمة الأولى ولد عيسى وابن تهامي وكانت لا تضم إلا الشخصيات والأعيان المتجنسين أو المؤيدين والدعاة إلى التجنس، وأشارت جريدة الإقدام إلى ذلك فكتبت تقول متهمة ساخرة "إنه لم يبق في الجزائر متجنس واحد يمكن أن يشرف أقرانه بتمثيله في المجالس لأن قائمة السيد بن ثامي قد لمت تسلمهم جميعا". أما بالنسبة للقائمة الثابتة قد اشتملت على مترشحين جزائريين غير معروفين وعلى فرنسيين فقط، استمر بدفاعهما عن حقوق المسلمين وهما المحامي لا دميرال والصحافية باروخان مدير جريدة الأخبار[3]. كما قد كانت القائمة الثالثة تحت قيادة الأمير خالد التي لم تضم أي جزائري متجنس بالجنسية الفرنسية ورفع صوته في الأمة يدعوا إلى الإصلاح والنهضة وحثهم على التمسك بالدين[4]. كما أنه لم يركز

[1] - يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 52- 53.

[2] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2 ، ص 290.

[3] - محفوظ قداش، الأمير خالد ، ص 28.

[4] - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ... ج2 ، ص 24.

على الجانب الديني بل كانت سياسة وطنية قائمة على فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين وبعض الحقوق الأخرى[1]، مثل إصلاح أموال الجزائريين الاجتماعية[2].

وفي أثناء الحملة الانتخابية التي بدأت كان الأمير خالد يدعو الناخبين الجزائريين إلى التصويت على قائمة المترشحين المسلمين غير المتجنسين "لئلا يتولى أمورهم المرتدون" وبذلك كان يتهم ابن تهامي وكان يفضح أعدائه الكفرة قائلا للناخبين "إذ كنتم تريدون جنة الاسم فعليكم بانتخابنا نحن المسلمون لأننا مؤمنون"[3].

وبذلك فقد كانت مسألة الشخصية الإسلامية هي شغله الشاغل، وتقدم بصفة حامي للدين والمدافع عن الأخلاق الإسلامية .وكانت الكلمة التي يتحدى بها المتجنسين نفس الكلمة التي كان يتحدى بها جده الأمير عبد القادر المريشال بيجو وإضرابه وهو قوله تعالى: "**والسلام عل من اتبع الهدى**" ولم يكن يتردد في التذكير بكفاح الأمير عبد القادر إذ كان يقول لهم "لا تنسوا أن أبائكم قد هبوا للنضال لأول إشارة من جدي الكريم"[4] فبادرت الصحافة الأوروبية إلى نعت هذا الكلام بالتعصب الديني والدعاية المعادية لفرنسا، واكدة صحيفة صدى الجزائر، على وطنية الأمير خالد خطر أدهى وأعظم، وهو: "أن التعصب الإسلامي لا ينتظر إلا شرارة ليصبح حريصا متأججا" ولم يغفل المترشحون عن قائمة ابن تهامي عند التنديد بالقومية الإسلامية واستنكار أساليبها وعن الشكوى من وصفهم للعامة كمارقين من الدين[5].

فكانت نتائج الانتخابات كما يلي: فازت قائمة الأمير خالد فوزا ساحقا[6]، بعدد الأصوات يتراوح ما بين 824 و940، لكل من مترشحيها بينما لم تتحصل النخبة الاندماجية

[1] – فاضلي إدريس، مرجع سابق، ص 40.
[2] – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 04.
[3] – محفوظ قداش، الأمير خالد ، ص 28.
[4] – محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح ، ص 121.
[5] – محفوظ قداش، الأمير خالد ، ص 29.
[6] – بوعلام السايح، مرجع سابق، ص 227.

الأخرى 107 و392، صوت على الأكثر فكان الفوز من جانب "أنصار الشخصية الإسلامية الجزائرية". وابدة الجرائد المحلية(اليومية منها خاصة) قلقها من تلك النتيجة[1].

ولذلك فقد اعتبر الكثير من المؤرخين أن فوز خالد في الجزائر العاصمة هو فوز على الجزائر كلها، بحسب تعبر أجرون خلال دراسة له حول أول انتخاب الأهالي المسلمين بالجزائر والجدول يوضح ذلك بعدد الأصوات الفائزة لكل قائمة. [2]

الاتجاه الإصلاحي	عدد الأصوات	نوعية المجالس المنتخبة	عدد الأصوات	الاتجاه الاندماجي
جماعة الأمير خالد	925	المجلس البلدي	332	جماعة بن التهامي
	2505	المجلس العمالي	256	
	7000	المجلس المالي	2500	

كما اعتبرها أبو قاسم سعد الله، أن هذه الانتخابات كانت فرصة ثمينة بالنسبة للجزائريين الذين جعلوا من الصندوق وسيلة هامة للتعبير عما يجيش في صدورهم رغم أن إصلاحات فيفري 1919م قد قيدت القسم الانتخابي للجزائريين، ونفس الطرح تقريبا ذهب إليه ورثام الذي سلط أضوائه حول هذه الانتخابات وكشف عن قدرة الجزائريين، في الاحتكام للصندوق بقوله: "إن الجزائريين قد برهنوا على أنهم مناورون شجعان في صناديق الانتخابات وأنهم متخصصون في فن الديماغوجية"[3]، ومما لاشك فيه أن قدرة الجزائريين على المناورات واختيار أهم القوائم في هذه الانتخابات جاءت نتيجة إسهامات الأمير خالد خلال حملة الانتخابية التي استوحاها من المرجعية التاريخية وخصوصا الشعب الجزائري.

[1] – محفوظ قداش، الأمير خالد ، ص 29.

[2] – اطلع عليه يوم : 28افريل2014 علي الساعة 45: 20 الموقع: http://abdenour-hadji.blogspot.com

[3] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ...ج2 ، ص 291.

فكانت صراحة الأمير خالد قد جلبة له المتاعب من قبل خصومه دعاة الاندماج في الإدارة الفرنسية، وفشلت قائمة الحزب وأصابت هذه الهزيمة ابن تهامي واتهم الأمير خالد "بالتآمر ضد السلطة الفرنسية " وتبني مدير الشرطة هذا التهام فقاد بن ثامي إلى باريس من أجل عرض شكواه ضد خالد، وتابع اتهامه في صحيفة المستقبل الجزائري، من المعروف أنه استنفر الجمهور علنا طالبا تدخله الفوضوي، ومثير التعصب الإسلامي ضد سياسة الدمج وضد الحصول على الجنسية الفرنسيين متهما حامليها بالكفار أصحاب القبعات الفرنسية البيرية، فقد علقت صحيفة الأخبار على ذلك: "يجب إلغاء نتائج الانتخابات الشرعية لفرنسا ذاتها"[1].

فاستجابة الحكومة الفرنسية حينئذ إلى مثل هذه الأبواق وألغت الانتخابات متهمة الأمير باستغلال تدخل (الطرقية) لتدعيم (التعصب الإسلامي) كما أعلن السيد لوفيير Le Febure والى الجزائر بأن خالد كان مشاغبا أعماه مجده وطموحه ليس لهما ما يبررهما.

وقد تحمل هذه الاتهامات شيئا من الصحة إذ نلاحظ أن الأمير خالد كان قد وجه نداء إلى المسلمين في الجزائر أثناء الانتخابات البلدية بدأت بالعبارة التالية: "لقد مرت مائة سنة والمسلمون ينتظرون ساعة ازدهارهم والاعتراف بحقوقهم" وأنهاها بما نصه "لنتحد من أجل أن تكون مطالبنا مجدية ولكي ننتصر ..على تعفن الإدارة"[2].

كما أن صحيفة أكسالسيور الباريسية كتبت على لسان أحد الأهالي تقول بأن الأمير خالد يقود حركة انفصالية واضحة الأسس ضد فرنسا[3].

حدد الأمير خالد في جويلية 1919م في صحيفة الإقدام مطالب الجزائريين المسلمين وهي كالتالي:

- إزالة أو رفع القوانين الاستثنائية.
- إقامة المجمعات المشتركة أو المختلطة.

[1] - بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 117، 118.

[2] - يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 54.

[3] - المرجع نفسه، ص 54- 55.

- إزالة الحواجز العسكرية.

- ضم أقاليم الجزائر الثلاثة وإخضاعها للقوانين المطبقة على الأقاليم الفرنسية ذاتها[1].

ووضع الأمير خالد خطة في أول جلسة عقدها بالمجلس البلدي والانتخابات البلدية التي انتصر فيها خالد مع أصدقائه سنة 1919 فكان خالد في مدينة الجزائر، وقايد حمود في المدية، والدكتور موسى في قسنطينة، والخوالي أحمد في سطيف، وعبورة في معسكر، وبن رحال في وهران وتلمسان[2].

وبذلك نستنتج من خلال الإصلاحات التي قامت بها فرنسا عام 1919م أثناء مطالبة الجزائريين بحق تقرير المصير أو المساواة مع الفرنسي في الحقوق، فاضطرت فرنسا لوضع قانون 4 فيفري من نفس العام وذلك من أجل ترضيتهم لكنها وضعت شروط خاصة بهم، خاصة فيما يتعلق بالجنسية أو التمثيل في المجالس البلدية والعامة وكذلك في التمثيل النيابي، وبذلك فإن هذا القانون قد أعطى حقوق للجزائريين لكنهم لم يحصلوا على أي شيء منها إلا إذا توفرت فيهم شروط خاصة فكانت هذه الإصلاحات محاولة لذر الرماد على العيون.

ونتيجة لهذه الإصلاحات انقسمت النخبة إلى تيارين الأول مثله الليبيراليون وطلبوا بالتجنيس دون قيد أو شرط، والقسم الثاني مثله الأمير خالد والذي طالب بالمواطنة الفرنسية في حدود الإسلام، وهذا ما جعله يحقق فوز في الانتخابات التي جرت عام **1919م**، وبذلك فإن حركة الأمير خالد تعد مهمة على المسرح السياسي، وكانت مطالبها جامعة وشاملة ويعد من أبرز الشخصيات الجزائرية التي قامت بدور هام في الميدان السياسي فحركته ربطت بين البعد التربوي والإصلاحي من دعم مادي ومعنوي لفرنسا في أحلك محنها ولكن دعاة التجنس والإدماج مع الإدارة الاستعمارية أجبروه على مغامرة البلاد وذلك بعد أن اتهمه بالتعصب والتطرق السياسي وما جعل الجمهور يتبع الحزب الإصلاحي لأنه وجها بنداءاته إلى كل الطبقات الجزائرية.

[1] - بسام العسلي، الأمير خالد ، ص 127.

[2] - محفوظ قداش، جزائر الجزائريين....، مرجع سابق، ص 274.

خاتمة

خاتمة:

من خلال تتبع مراحل الكفاح السياسي في الجزائر، نلاحظ أن هذه المسيرة اتخذت منعرجات مختلفة منذ بدايتها، فقد انطلق المقاومة سنة **1830**م على أسس محدودة، فإن مقاومة الجزائريين الفرنسيين منذ البداية تمثلت بالرفض القاطع للوجود الفرنسي على أراضيهم، فقد شارك في هذه المقاومة جميع فئات الشعب الجزائري ،وبالرغم من أن المقاومة الشعبية لم تحقق الأهداف المرجوة واستشهاد النخب، وتعرض زعمائها إلى النفي، إلا أنها تمكنة من تحقيق بعض الأهداف.

لكنهااتخذت شكلا جديدا ،فلجأت إلى الأسلوب السياسي الذي ظهر كرد فعل ضد السياسة الفرنسية خاصة بعد اقتناعهم بأن الاعتماد على المقاومة المسلحة أمر غير مجدي، وهذا ما ساعد على ظهور طليعة من الشبان الجزائريين وقد لعبوا دورا مهما في الحياة السياسية وقد ساعدتهم عدة ظروف وعوامل للظهور على مسرح الأحداث.

ومن الأهداف الرامية التي كانت فرنسا تريد تحقيقها هو محور الكيان الجزائري، ولهذا فكرت منذ الوهلة الأولى. لإنشاء مدارس فرنسية في الجزائر ،وكانت الغاية من ذلك إيجاد طبقة من الجزائريين تكون تابعة لها وتساعدها على تحقيق أهدافها، إلا أنه كان من نتائج المدرسة الفرنسية ظهور نخبة متميزة وكانت بمثابة النخبة العصرية، ذات المطالب الجديدة ورؤيتها للحياة كانت مختلفة ،لأنها قد تأثرت وانبهرت بمظاهر الحياة الفرنسية، لكونها قد ذابت في المجتمع الفرنسي وأصبحت ترى نفسها جزء منه ،خاصة وانها تدعو إلى تعلم اللغة الفرنسية والأخذ بمبادئ الغرب، و كان من نتائج سياسة التعليم الفرنسية ظهور بعض المدارس المنافسة لها، لأن الشعب الجزائري كان يرفض أن يرسلوا أبناءه إلى هذه المدارس لان الذين يشرفون عليها ليسوا جزائريين.

وبذلك قد عمل الاستعمار على إخراج نخبة متعلمة، كانت لديها منابع إيديولوجية مختلفة، فكانت منها النخبة المفرنسة التي استفادت من حضارة الغرب واقتبست طرق تفكيره وعمله وعلمه، إضافة إلى ذلك النخبة المحافظة أو أصحاب العمائم ،وأهم ما كان يميز هذه النخبة كونها تقليدية ودنية ،وقد لعبت دورا هاما ضد دخول الاستعمار لأنها كانت ترى فيه

استعمار ديني، وكانت تضم في طليعتها ،قسم تعلم في المدارس القرآنية (الكتاب) ، وقسم آخر منها تكون في المدارس الفرنسية الجزائرية فقد كان مزدوج اللغة .وبذلك قد حظيت بالتعليم من الجانبين، وحافظت على طريقة عيشها بالرغم من أنها كانت موظفة من طرف الادارة الفرنسية، إلا أنها كانت ترتدي الملابس التقليدية و ترى في اللغة الفرنسية أهم وسيلة لتحقيق الترقية الاجتماعية والمادية، ولم تنل إلا النذر القليل من ثقافتها، وهذا ما جعلها بان لا تميز بين ثقافة المستعمر و ثقافتها. وذلك من خلال سعيهم للحصول على الجنسية الفرنسية ،وقدمتهم الصحافة الأوروبية على أنهم أنصاف مثقفين وصفهم الأهالي على أنهم متمردين.

وكرد فعل على الغزو الاستعماري ظهرت المقاومة التي اتخذت عدة أشكال وكان نضالها منظم، تجلى في تشكيل النوادي والجمعيات، ويعد ظهور النوادي والجمعيات الثقافية في الجزائر إلى منتصف ق 19. وخاصة عندما كانت فرنسا تهدف من خلال أفكارها الرامية إلى فرنسة المجتمع الجزائري، وقد عرفت هذه الفضاءات ازدهارا في مطلع ق 20 وانتشرت في مختلف أنحاء الوطن، وانشغال هذه النخب بالتدريس وذلك عن طريق حلقات الدروس، ومساهمتهم في الصحافة وذلك من خلال إنشائهم بعض الصحف وكانت هذه الصحف تصدر باللغتين (الفرنسية والعربية) ، و المواضيع المطروحة فيها تطالب من السلطات الاستعمارية بتحسين أوضاع الجزائريين.

إلا أن موقف السلطات الاستعمارية كان صارما إزاء الصحافة الجزائرية ،وكانت تتهمها بأنها تغذي المشاعر والوعي لدى الجزائريين، ورأت الأهم من ذلك أن رسالتها تكمن في اتصالها المباشر بالشعب وذلك عبر مختلف الدروس والمحاضرات التي كانت تلقيها في أنديتها، إلا أنها كانت مراقبة من قبل الإدارة الاستعمارية ،وهذا ما جعلها تنشغل بمجال الكتابة والتأليف في جميع الفنون وفي مجال التعليم خاصة في المدارس الحكومية الفرنسية، فظهر كتاب المجاوي "أرشاد المتعلمين"، وإضافة إلى ذلك ففي سنة **1914** ظهر كتاب شريف بن حبيلس تحت عنوان "الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي".

خاتمة:

إن التطورات السياسية والفكرية التي عرفها العالم العربي ودرجة الوعي الذي بدأت في شكل تنظيمات سياسية، نادت بتغيير أساليب القهر التي تعاملت بها الإدارة الاستعمارية، وهذا ما جعل بعض النخب الجزائرية أن تتبنى أفكار الجامعة الإسلامية التي ناد بها جمال الدين الأفغاني، والشيخ المصلح محمد عبده خاصة بعد زيارته الجزائر في سنة **1903**، وحث النخب للتصدي للمشاريع الاستعمارية وضرورة النهوض بالشعب الجزائري، عكس النخب المتفرنسة التي كانت ترى في المبادئ الغربية أحسن وسيلة للنهوض بالشعب خاصة بعد أن اقتبست كل شيء منه، وتنكرت لماضيها وتاريخها.

لقد كانت للنخبة الجزائرية مواقف جريئة ضد الاستعمار الفرنسي وسياستهم ،وذلك بعد موافقة المجلس الفرنسي على قانون التجنيد الإجباري فثارت ثائرة الجزائر لها ،وقد تباينت المواقف بين النخب الجزائرية .فالمحافظون قد رؤوا فيه مساس في الدين وذلك من خلال محاربة إخوانهم في الدين ومشاركتهم في قضية لا تخصهم ،كما أن هذا القانون لن يراعي مشاعرهم. خاصة وأن فرنسا دولة كافرة لا يمكنها أن تفهم عادات ومعتقدات المسلمين ،وهذا سوف يؤثر عليهم في أداء واجباتهم كالصلاة والصوم، أما النخبة المتفرنسة فقد وافقت على التجنيد ولكنها وضعة شروطها. وكانت الغاية من ذلك الحصول على بعض الحقوق السياسية وهذا ما نلمسه من خلال برنامجهم والمطالب التي قدموها للدولة الفرنسية.

وأثناء هذه الظروف التي كانت تجري برز نجم الأمير خالد على الأفل وقد دعم حركة الشباب الجزائري بانضمامه إليها بعد عودته من ح ع I .وعودة المجندين الذين لاحظوا الفوارق بين الفرنسيين هناك والمتواجدين في الجزائر، خاصة وقد ظهر في ذلك السنة مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، فكانت هذه الأفكار قد أثرت على الجزائريين فلمحو إلى تغيير الواقع المر الذي يعيشونه، وهذا ما دفع بالإدارة الفرنسية للتفكير في الإصلاح من أجل الحفاظ على مستعمراتها من بينها الجزائر فلجأت إلى وضع بعض الإصلاحات في سنة .**1919** المتمثلة في إعطاء

الجنسية لبعض الطبقات لكن يجب أن توفر فيهم جملة من الشروط، وكانت هذه الإصلاحات لها انعكاسات سلبية على الجزائريين لأن الشروط التي وضعت كانت تعجيزية لا يمكن للجزائريين أن تتوفر فيهم مثل هذه الشروط الى القلة .كما أنه قد وسع القسم الانتخابي الجزائري، وقد اعتبر هذا الإصلاح هاما من قبل البعض من الفرنسين، وهناك من رأى فيع العكس وقد تعرض للنقد من قبل لجزائريين خاصة الأمير خالد، بعد انقسامه عن جماعة النخبة الاندماجية التي كانت تسعى للحصول على المواطنة الفرنسية بتخليها عن أحوالها. أما الأمير خالد فقد طلب بالمساواة في إطار الأحوال الشخصية، و تمثيله للقضية الجزائرية في المحافل الدولية وذلك ببعث رسالة إلى الرئيس ويلسون. واعتبرت هذه الوثيقة بداية للنشاط السياسي للنخب الجزائرية وحققا فوزا ساحقا على خصومه في الانتخابات البلدية.

فارتبط تاريخ الجزائر بمجهودات أقطاب بارزين تركوا لنا أثارهم بارزا في مختلف المجالات خاصة التصدي للسياسة الفرنسية الذي كان الهدف منه محو كيان الأمة، وذلك من أجل أن تكون تابعة لها، والظاهر أن ميلاد النخب الجزائرية جاء بعد مخاض عسير وسط التراكم المعرفي الذي أفرزه الوجود الاستعماري الذي هيمن منذ الوهلة الأولى على منابع المعرفة الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري، وبذلك فإن هذه الدراسة تعالج موضوعا مهما من المواضيع المتعلقة بالشخصيات المتفرنسة الجزائرية ذات التكوين الفرنسي ومن المعروف أن الجزائر قد أعطت لنا العديد من الشخصيات الفذة والقيادية.

الملاحق

الملاحق:

بعد إنجاز هذا البحث ألحقته بمجموعة من الملاحق، وذلك من اجل إثراء الموضوع وهي عبارة عن وثائق تخص الشبان الجزائريين سواء من المراجع أو المصادر المختلفة.

ففيما يتعلق بأدوارهم في المدارس، فقد قمت بنشر بعض الصور لبعض الشبان و ذلك من أجل إبراز محافظتهم على عاداتهم وتقاليدهم ويظهر ذلك من خلال محافظتهم على الزي التقليدي على الرغم من أنهم كانوا موظفون من قبل الإدارة الفرنسية في المدارس الحكومية.

أما فيما يخص الوسائل التي كانوا يستخدمونها للتعريف ببرامجهم وذلك باقتحامهم ميدان الصحافة المكتوبة فقد قمت بوضع بعض النماذج من هذه الصحف التي كانوا يكتبون فيها وبعض المحاضرات والدروس التي كانوا يلقونها في الأندية والجمعيات والمدارس.

وقد دعمت بحثي ببعض العرائض التي كانوا يرسلونها للحكومة الفرنسية خاصة فيما يتعلق بعريضة الامير خالد.

كما قد وضعت بعض الوثائق تخص تنظيم التعليم في فترات سابقة للبحث من قبل محمد بن رحال.

الملحق رقم: 01 مشروع إعادة تنظيم التعليم العالي في الجزائر[1]

- إعادة تنظيم المدارس الثلاث (الجزائر- تلمسان- قسنطينة).
- تحديد مدة الدراسة بثلاث سنوات.
- زيادة عدة الأستاذة والعمداء من بين العلماء المرغوب فيهم والذين يتمتعون بسلطات عليا وإرسالهم للخارج إذ لزم الأمر.
- مرافقتهم بأساتذة فرنسيين مترسمين يتكلمون ويكتبون العربية لتعليم الفرنسية والعلوم الأزلية.
- ينظم في نهاية السنوات الثلاثة امتحان الالتحاق بمدرسة الجزائر أين يستكمل الطلبة دراستهم حيث يتابعون ولمدة سنتين بعض دروس المدارس العليا الدب والعلوم في ذلك دروس أولية في القانون وفق البرنامج الذي تم إعداده ولتحقيق النجاح والإصلاح يستسق أن يقدم جزء كبير من العلوم الإسلامية ويكون هذا الامتحان جد صعب وفي**الفرنسية تضع المواد التي تراها مناسبة.
- يقوم هذا الامتحان بشهادة تكوين لها قمة البكالوريا بحيث تفتح المساواة المهنية للشباب الذين يثبتون مؤهلات علمية واضحة[1].

[1] - أحمد بن رحال، مستقبل الإسلام وكتابات أخرى، منشورات ENEP، 2006، ص 59- 60.

الملحق رقم 02: السيرة الذاتية ورسالة في الاقتصاد لعبد القادر المجاوي.

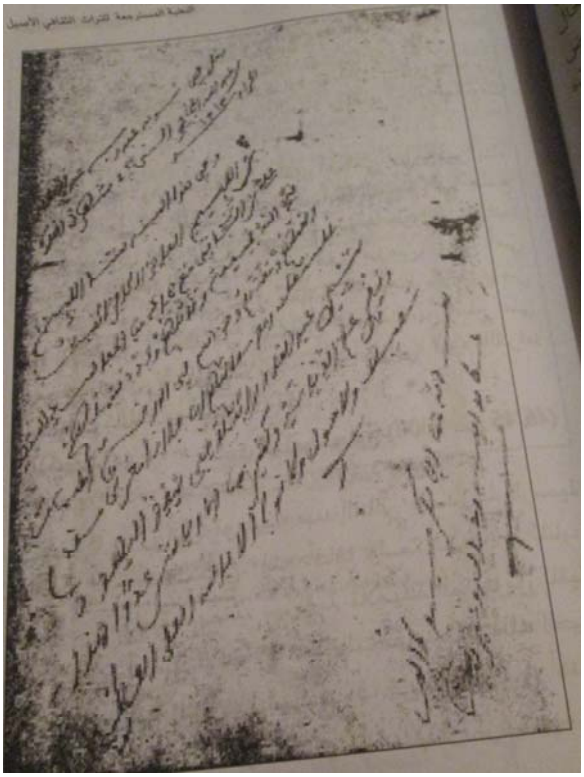

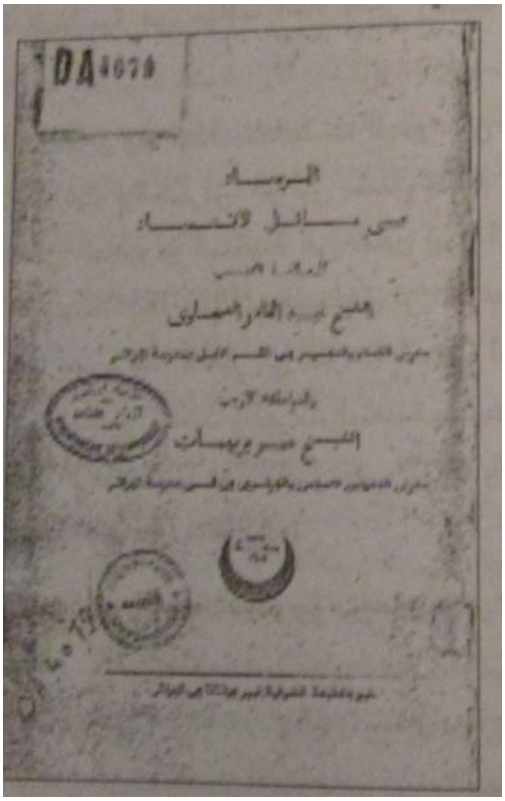

[1] – جيلالي صاري النخب التلمسانية ص ص 36-39م

الملحق رقم 03: عبد الحليم بن سماية والمدرسة الثعالبية.

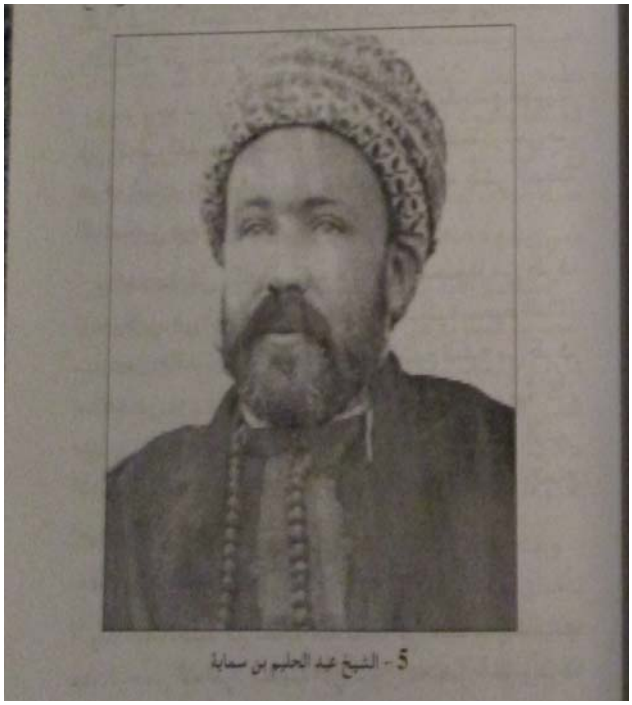

5- الشيخ عبد الحليم بن سماية

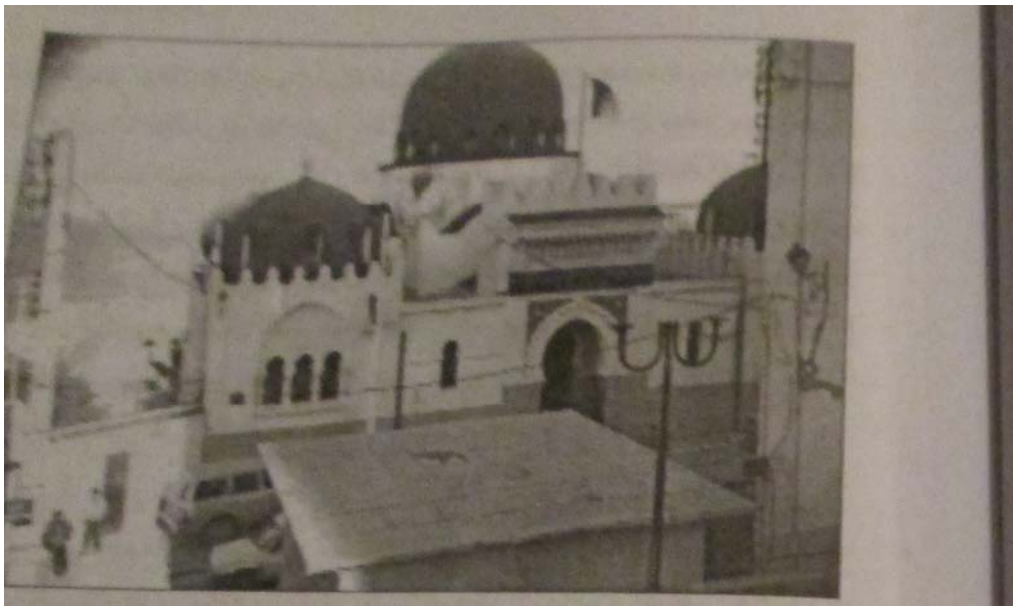

[1] – جيلالي صاري النخب التلمسانية.....مرجع سلبق ص ص13 -47

الملحق رقم 04: محمد بن ابي شنب .

[1] – جيلالي صاري النخب التلمسانية.....ص67

الملحق رقم 05: صورة أثارية لزيارة المصلح الإسلامي العظيم المرحوم الشيخ محمد عبده سنة 1903 لمدينة لجزائر وإلى جانبه العلامة الشيخ عبد الحليم بن سماية.

[1] – رابح لونسي بشير بلاح مرجع سابق ص 120

الملحق رقم 06: بعض الجرائد التي كتب فيها الشبان الجزائرين

N° 4.380 — 54e Année.

LE MOBACHER

JOURNAL OFFICIEL

PARAISSANT DEUX FOIS PAR SEMAINE

Mercredi, texte français. – Samedi, texte arabe, avec traduction.

Samedi 18 Janvier 1901. — Es-sebt 9 Chaoual 1319.

2

الحق الوهراني

CP 196

3

المصباح

3

EL MISBAH

JOURNAL DE L'AFRIQUE MINEURE

POLITIQUE – LITTÉRAIRE – AGRICOLE – ÉCONOMIQUE ET SOCIAL

PARAISSANT TOUS LES VENDREDIS

Directeur-Gérant : Larbi FEKAR

4

L'Echo d'Oran

Le Numéro CINQ centimes — JOURNAL QUOTIDIEN DU MATIN

---

[1] – الحق الوهراني العدد25 –من25الى31اوت1912

2-El mobacher.n=4.380.samedi 18 janvier1901

[3] – مصدر سابق

[4] – مصدر سابق

[5] – مصدر سابق

-جدول الاهم الصحف و الجرائد التي ظهرة بالجزائر

TABLEAU N° I

Listes des périodiques de la presse « indigène » en Algérie et en France 1830 -1919

Numéro	Titre	Date	Lieu	Responsables fondateurs	Périodicité à la parution	Tirage	Tendance	Date de parution	Langue
1	L'Akhdar (1)	12/07/1839	Alger	Auguste Bourget	Hebdomadaire		Coloniale	1934	F puis B
2	Le Mobacher (1)	15/09/1848	Alger	Général Dumas	Bimensuel		Gouvernementale	1928	F et A
3	Le Sada (1)	30/01/1876	Paris	Florian Pharaon	Bimensuel		Gouvernementale	Nov. 1877	B
4	El –Muntakheb (1)	23/04/1882	Constantine	Paul Etienne	Hebdomadaire		Indigénophile	Janv. 1882	B
5	L'Astre d'Orient (1)	Juin 1882	Paris	G Poydenot	Hebdomadaire		Gouvernementale	Mai 1883 (5)	B
6	El- Mubassar (4)	1883	A pris la suite d'El-Muntakheb		Hebdomadaire		Indigénophile	1884	B
7	El-Hack (Bône) (1)	30/07/1893	Bône	Slimane Bengui- Smar	Hebdomadaire	(500 ex.)	Indigène	25/03/1894 (8)	B
8	L'Algérie Franco- Arabe (2)	26/08/1898	Constantine	Manalt d'Anhalt	Hebdomadaire		Indigénophile	?	B
9	En- Nacih (1)	11/10/1899	Alger	M. Gosselin	Hebdomadaire		Gouvernementale	23/05/1902	A
10	El – Hack (Oran) (2)	1901(6)	Oran	G. Tapé	Hebdomadaire		Indigénophile	1912	F puis B
11	El – Maghrib (1)	10/04/1903	Alger	P. Fontana	Bihebdo		Indigène	28/07/1903	A
12	El – Djazaïr (3)	27/10/1908	Alger	O Racim	–		Indigène	1908	A
13	El – Misbah (1)	03/06/1904	Oran	Larbi Fekar	Hebdomadaire		Indigène	17/02/1905	B
14	El – Hilal (1)	22/10/1996	Alger	Gaston de Vulpillières	Hebdomadaire		Indigénophile	11/03/1907	F
15	El – Ilya (1)	14/02/1907	Alger	Mlle Destrayoux	Bimensuel		Indigénophile	14/05/1907	A
16	Kawkab Ifriqya (2)	Mai 1907	Alger	M. Kahoul	Hebdomadaire		Indigène	31/07/1914	A
17	Le Musulman (3)	1910	Constantine	M-E- Del Hys					B
18	L'Islam (2)	1909 (7)	Bône-Alger	S. Denden	Hebdomadaire		Indigène	21/12/1914	F puis B
19	L'Etendard algérien (3)	20/11/1910	Bône	A. Tebibel	Hebdomadaire		Indigène	1920	F
20	Le Rachidi (2)	1910	Djidjelli	H Hadjammar	Hebdomadaire		Indigène	1914	F
21	Le Croissant Philippevillois (3)	1910	Nous n'avons pas pu consulter la collection						F
22	El – Farouk (1)	28/02/1913	Alger	O-B Kaddour	Hebdomadaire	1000	Indigène	26/03/1921	A
23	Dhou-l- Fikar (1)	05/10/1913	Alger	O. Racom	Hebdomadaire	1000	Indigène	28/03/1914	A
24	Es- Sadjie (3)	1912	Philippeville	T. Guedda					B
25	El- Barid Al- Djazairi (1)	28/08/1913	Alger	N. Kellal	Hebdomadaire		Indigène	18/09/1913	A
26	France Islamique (1)	20/02/1913	Paris	P. Bruzon	Hebdomadaire		Indigène	28/03/1914	F
27	Le Tout ou Rien	Juin 1912	Alger	Sapho	Hebdomadaire		Indigénophile	06/06/1913	F

1) Collection : la BN de Paris (2) Collection incomplète à la BN de Paris – (3) Pas de collection à la BN de Paris ni aux A N d'Aix en Provence – (4) Collection en souffrance à la BN de Paris –(5) La Bibliothèque de l'Arsenal possède le n° 114 date de 1884- (6) le N° de la 2e série de la BN porte la mention 10e année – (7) année en 1912 (BN) . (8) El – Hack fut par l'Eclair le 24 mars 1895.

1-zahir ihaddaden.

الملحق رقم 07: مقال للعربي فخار حول الشبان العرب في صحيفة المصباح .

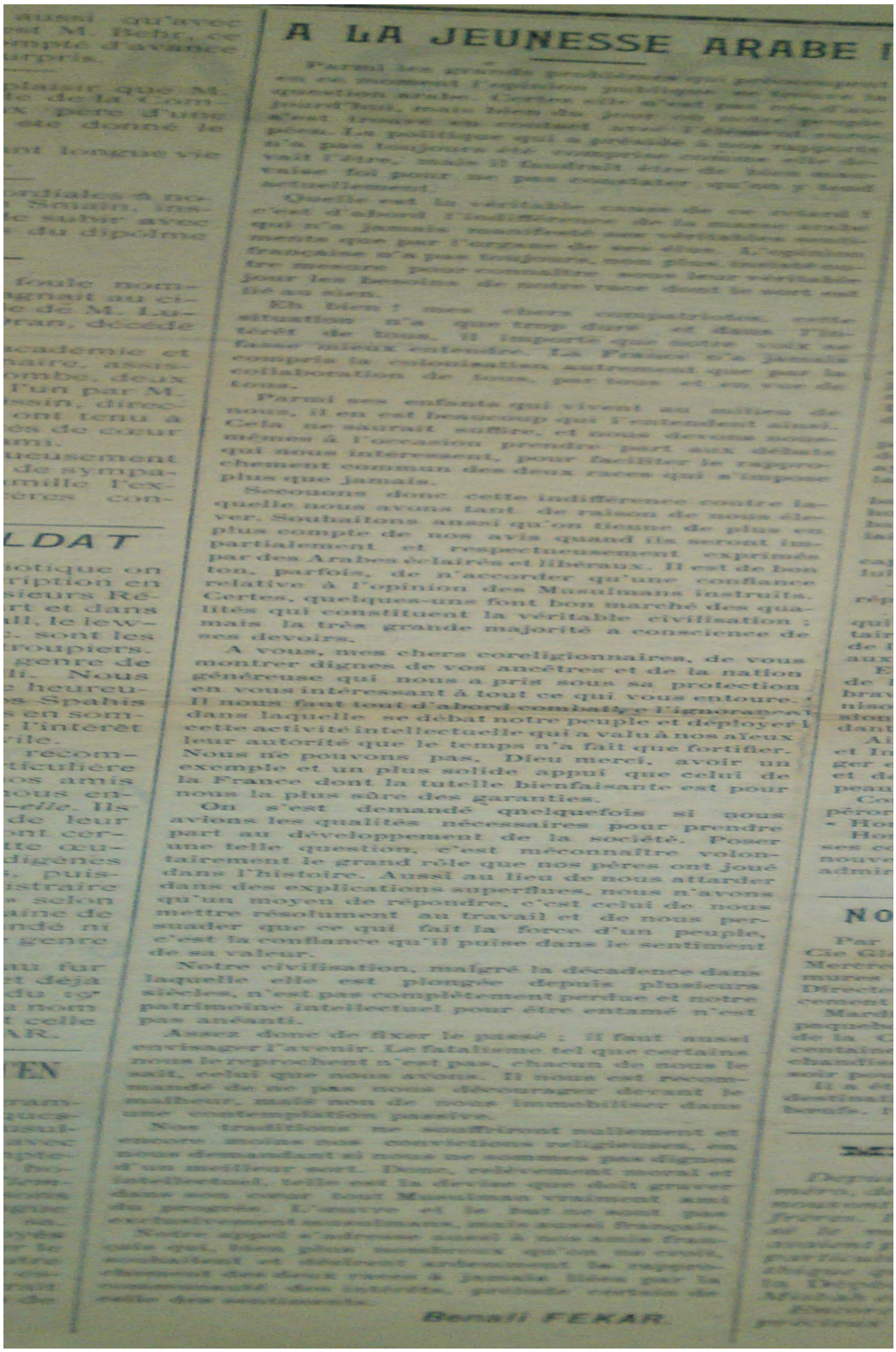

A LA JEUNESSE ARABE

Parmi les grands problèmes qui préoccupent en ce moment l'opinion publique se trouve la question arabe. Certes elle n'est pas née d'aujourd'hui, mais bien du jour où notre peuple s'est trouvé en contact avec l'élément européen. La politique qui a présidé à nos rapports n'a pas toujours été comprise comme elle devrait l'être, mais il faudrait être de bien mauvaise foi pour ne pas constater qu'on y tend actuellement.

Quelle est la véritable cause de ce retard ? c'est d'abord l'indifférence de la masse arabe qui n'a jamais manifesté aux véritables sentiments que par l'organe de ses élus. L'opinion française n'a pas toujours eu plus d'intérêt pour les besoins de notre race dont le sort est lié au sien.

Eh bien ! mes chers compatriotes, cette situation n'a que trop duré et dans l'intérêt de tous, il importe que notre voix se fasse mieux entendre. La France s'a jamais compris la colonisation autrement que par la collaboration de tous, par tous et en vue de tous.

Parmi ses enfants qui vivent au milieu de nous, il en est beaucoup qui l'entendent ainsi. Cela ne saurait suffire, et nous devons nous-mêmes à l'occasion prendre part aux débats qui nous intéressent, pour faciliter le rapprochement commun des deux races qui s'impose plus que jamais.

Secouons donc cette indifférence contre laquelle nous avons tant de raison de nous élever. Souhaitons aussi qu'on tienne de plus en plus compte de nos avis quand ils seront impartialement et respectueusement exprimés par des Arabes éclairés et libéraux. Il est de bon ton, parfois, de n'accorder qu'une confiance relative à l'opinion des Musulmans instruits. Certes, quelques-uns font bon marché des qualités qui constituent la véritable civilisation ; mais la très grande majorité a conscience de ses devoirs.

A vous, mes chers coreligionnaires, de vous montrer dignes de vos ancêtres et de la nation généreuse qui nous a pris sous sa protection en vous intéressant à tout ce qui vous entoure. Il nous faut tout d'abord combattre l'ignorance dans laquelle se débat notre peuple et déployer l cette activité intellectuelle qui a valu à nos aïeux leur autorité que le temps n'a fait que fortifier. Nous ne pouvons pas. Dieu merci, avoir un exemple et un plus solide appui que celui de la France dont la tutelle bienfaisante est pour nous la plus sûre des garanties.

On s'est demandé quelquefois si nous avions les qualités nécessaires pour prendre part au développement de la société. Poser une telle question, c'est méconnaître volontairement le grand rôle que nos pères ont joué dans l'histoire. Aussi au lieu de nous attarder dans des explications superflues, nous n'avons qu'un moyen de répondre, c'est celui de nous mettre résolument au travail et de nous persuader que ce qui fait la force d'un peuple, c'est la confiance qu'il puise dans le sentiment de sa valeur.

Notre civilisation, malgré la décadence dans laquelle elle est plongée depuis plusieurs siècles, n'est pas complètement perdue et notre patrimoine intellectuel pour être entamé n'est pas anéanti.

Assez donc de fixer le passé : il faut aussi envisager l'avenir. Le fatalisme tel que certains nous le reprochent n'est pas, chacun de nous le sait, celui que nous avons. Il nous est recommandé de ne pas nous décourager devant le malheur, mais non de nous immobiliser dans une contemplation passive.

Nos traditions ne souffriront nullement et encore moins nos convictions religieuses, en nous demandant si nous ne sommes pas dignes d'un meilleur sort. Donc, relèvement moral et intellectuel, telle est la devise que doit graver dans son cœur tout Musulman vraiment ami du progrès. L'œuvre est de tout repos exclusivement musulmane, mais aussi française.

Notre appel s'adresse aussi à nos amis français qui, bien plus nombreux qu'on ne croit, souhaitent et désirent sincèrement le rapprochement des deux races à jamais liées par la communauté des intérêts, prélude certain de celle des sentiments.

Benali FEKAR.

1- La jeunesse arbe .E l misbah.N=2 10jnin1904

08الملحق رقم :

مقتطفات من محاضرة ألقاها الأستاذ: محمد المولود بن وموهوب،بعنوان"حاضرة الوفاق" في نادي صالح باي.

سيداتي سادتي

أن اجتماعا كهذا لهو من الأهمية كل منا انه ليدل على أن المجتمع الأهلي قد ولج مرحلة جديدة من الوفاق والسلام،انه مؤشر على خطورة كبيرة على درب التقدم،و دليل قاطع على أن مجهودات الحكومة الحكيمة المتنورة لم تكن هباء.

هذه المجهودات أيها المسلمون، رايتوها يوما بعد يوم إلا إنكم ستستحسنونها أكثر في المستقبل فكونوا واثقين في المستقبل وفي هذا الرجل الذي تلقى مهمة نقل اقداركم من الظلومات إلى النور .

سادتي،يتفق جميع الحكماء على أن الإنسان المتحضر إنسان لا يستطيع العيش بمفرده لحاجته إلى المجتمع و كلمة "تمدن" الدالة على الحضارة دالة على سكنى المدينة .الحضارة إذن هي المصطلح الذي يميز مجتمعا أشخاصه مؤدبون همهم العمل من اجل صالح العام،أنها تتماشي مع فكرة التجمع في حين أن التوحش يفترض غياب كل ما يعمل على رخاء البشرية.

انه نقيض كل المبادئ الضرورية التي تتئ عليها كل المجتمعات،انه ترك القدر بين يدي الصدق انه اللاتضامن.لا احد إذن يمكنه الاستغناء عن إخوته،العالم مفيد للجاهل والغني.....أم أولئك الذين ينطرحون أمام تقلبات الصدق دون القيام بواجباتهم إزاء المجتمع و الذين يتحججون بالدين ويتظاهرون بالزهد في الحياة.....فالشعوب سارة في طريق التقدم بالعمل و العمل وحده بلغوا السعادة و العمل هو المصدر الوحيد للثراء،الرسول عليه السلام وأزكى السلام يقول،"أفضل الأعمال ادومها".....،ترونا كم أسلافنا كانوا يقدرون العمل فلم ينال الكسل من

إسلاف هؤلاء إلى هذا الحد .....أن الله قد خلق الإنسان إلا أن بلوغ الكمال مهمة الإنسان وحده.

سادتي،

[1] – شريف بن حبيلس، مصدر سابق، ص ص 131-135.

تعلمون أن الإنسان اشرف مخلوقات الله في هذا الأرض و اشرف ما فيه قلبه،مسكن الأمان و العقل و الحكمة.....أن الإسلام ليتبرا ممن نراهم يدعون إلى مقاطعة الأدوية لعلاج الأمراض بحجة القدر،أن الإسلام يؤمن بان الله هو خالق الخير و الشر معا،ومن امن بالله فليؤمن بهذه الأشياء أيضا.

سادتي

لقد حاولت بكلمات موجزة إعطاء صورة عن حاكم عن بعض حقائق الدين الإسلامي عقيدته، أحكامه، تعاليمه ومحرماته.....الحق أننا جهلة،الحق أننا كسالى،الحق أننا في ضلال،مصرون على الانحطاط و جاهلون لدور الإنسان على وجه الأرض، لقد أهملنا تربية أبنائنا،و تلك هي وسيلة التقدم .....ماتت قلوبنا فصرنا لا نفكر في إخواننا ولا نشعر بمن يعاني من الجوع ..... هذا يدعونا الإسلام ويأمرنا بالتعاون على البر والتقوى. ولكن هذا مستحيل الحدوث إذا كنا في مجتمع لا يؤمن بالعمل الجماعي للصالح العام،علينا يا اخوني أن نرقى بأنفسنا.....لقد استفدنا ولا نزال نفعل من أعمال أبائنا و أسلافنا.....أن الله خالق الإنسان،قد وهبه كل الخيرات اظهر له بعضها وأخي البعض الآخر بهدف.دفعه إلى السعي و العمل للتحصيل العسير و الوصول إلى درجة .....لقد مس هؤلاء الناس،الدين و المجتمع الإسلامي أي مساس إلى درجة خلق مجتمع كسول سلبي أن تواجدهم بيننا هو الذي جلب هذه الرخاوة التي صرنا نشعر بها .....اعلم جدا أن حب الدين من طبائع المسلمين .....لابد من التشبع من هذا الدين و التعمق فيه.....ارفضوا ناضحي السوء و بحثوا عن الفضيلة .....لديكم قرانكم و أحاديث رسولكم وكذلك تعاليم أسلافكم التي قادتهم صوب المجد فاتبعوها.....توحدوا وليحب بعضكم بغضا وكونوا يدا واحدة في هذه الجزائر الجميلة تحت راية الإسلام و العروة الثقى"الإسلام إلى جماعة أحوج من الجماعة إلى الإسلام".

"أنشودة"

ترنم بها تلامذة نادي صالح باي بمناسبة توزيع الجوائز

وهي من إنشاء السيد ابن الموهوب

وعرف بها جوق موسيقى السيد محمد ابن كرات و بسطانجي.

العلم يحي بالعمل	وفاتل المرئ الكسل
فسافروا نحو الأمل	وحاربوا كل بليد
يا أيها الأبناء الصغار	انتم لنا نعم الثمار
جدوا لتدركوا الفخار	فعشاق العلم سعيد
فعمروا المدارس	أو جانبوا الأبالسا
وزينوا المجالس	بالعلم و طالبو المزيد
سيروا كغيركم الى	نيل مناصب العلا
لا تفنطوا فالله لا	يريد من خيرا يريد
الستموا فرع الكمال	الستموا بنا رجال
بالمال تهدم الرجال	كذلك الجه
شجاعة شجاعة	عند الهجوم جملة
فان فيكم دولة	لرفع فدركم تريد
يكفيكم منها العمل	والمال في كل محل
لحرب جهل فداحل	فولوا لها هل مزيد

[1] – شريف بن حبيلس، مصدر سابق ، ص153

الملاحق:

ملحق رقم 09: الثلاثي الملقب بالعمائم الثلاثة الذين رفضوا التوقيع على التجنيد الإجباري وكذلك وفد الشبان الجزائريين الذي استقبل من طرف القيادة الفرنسية بباريس سنة 1912

الصورة رقم 1: الشيخ محمد بن يلس

الصورة رقم 2 :المفتي شلبي

الصورة رقم 3: القاضي شعيب

[1] – المختار بن عامر مسيرة الحركة الاصلاحية1907-1931-1956 ص ص 7-12

[2] – رابح لونسي بشير بلاح مرجع سابق ص 122

الملحق رقم: 10 مقتطف من نص الوثيقة الجزائرية التي قدمها الأمير خالد

إلى السيد ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية[1]

السيد الرئيس:

يشرفنا أن تقدم إلى أنصافكم السامي وأني روح العدل فيكم عرضا موجزا عن الوضع الحالي للجزائر الناتج عن احتلال فرنسا لها منذ 1830.

فأثناء معركة غير متساوية، .....ناضل الجزائريون طيلة سبعة عشر عاما بمثابرة..... ، ولكن حظوظ السلاح لم تكن للأسف، في صالحهم.ومنذ الـ 89 سنة التي عشناها تحت السلطة الفرنسية ازددنا فقرا بينما ازدد المنتصرون غنى على حسابنا.

إن الاتفاق الموقع في 5 يوليو 1830 بين الجنرال دوبورمون وداي الجزائر قد ضمن لنا احترام قوانيننا وعاداتنا وديننا، وإن قانون 1851 قد اعترف بحق الملكية والتمتع بها كما كانت إبان الاحتلال.

وقد أعلن نابليون الثالث عند نزوله بالجزائر في 5 مايو 1865 بيانا موجها إلى السكان المسلمين "إن فرنسا عندما وضعت قدمها علل الأرض الإفريقية منذ 35 سنة، لم تأت لتدمير جنسية شعب، ولكنها بالعكس جاءت لتحرير هذا الشعب من قهر طويل المدى،...."ولكن تبين لنا فينا بعد – وبا للأسف- أن تلك الوعود المعسولة لم تكن سوى كلام أجوف، والواقع أن الفرنسيين أجلوا المهزومين تدريجيا، كما فعل الرومان قبلهم، وامتلكوا هم الأراضي الخصبة وأغنى المناطق وهم إلى يومنا هذا مستمرون على إنشاء مراكز جدية باغتصاب الأراضي الجيدة التي بقيت عند الأهالي، تحت غطاء "المصادرة لفائدة الصالح العام".

كما استولى الفرنسيون على الأحباس التي تقدر بمئات الملايين من الفرنكات ....، ووزعها على الأوروبيين، وهذا أمر في أقصى الخطورة .....الذي نص عليه المحبوسون لهذه

[1] – ابو القاسم سعد الله، ابحاث واراء ،ص ص 45-58

الملاك.وإلى الآن ورغم قانون فصل الدين عن الدولة فإن البقية القليلة من هذه الأحباس مسيرة من طرف الإدارة الفرنسية .....الطيعون من طرف الإدارة الفرنسية نفسها، ولا حاجة إلى الإضافة إلى أنه ليس لأولئك الأعضاء سلطة.

والإدارة الفرنسية تغتنم كل فرصة، وخصوصا أثناء هذه الحرب لتنظيم مظاهرات سياسية في مساجدنا ومن أماكننا المقدسة الأخرى، ...مكونة خصوصا من موظفين، وفي تلك المظاهرات تلقى خطب أعدت مسبقا للمناسبة من رجال الدين، ويتمادى هذا التعدي على الحرمات الدينية..... ذلك هو ما أصبحت عليه تصريحات القائد بورمون في 5 يوليو 1530 وقانون 1851.وقد أثقل كاهل الإنسان الأهلي مدة 89 سنة بإجمال الضرائب ضرائب فرنسية وضرائب عربية كانت موجودة قبل الاحتلال وأبقى عليها المحتلون الجدد.

وإذا قابلنا ميزان الدخل والخرج فإننا نرى بسهولة أن الأهالي قد أرهقوا بضرائب فوق طاقتهم، .....وأغلبية أطفالنا بدون مدارس..... ، وقد مدت عبر البلاد السكك الحديدية والطرق بين القرى الأوروبية، وغير بعيد عن العاصمة نجد أعراشا بأكملها تعيش على أراضي آهلة بالسكان، وفقيرة ووعرة المسالك، وليس لهذه الأعراش طرق "مواصلات"، وهناك تجمعات سكنية هامة محرومة من كل شيء، ..... وخلاصة القول أن حصة الأغلبية هي الأضعف وأن حمل الأشد فقرا هو الأثقل.

وتحت نظام يسمى جمهوريا يخضع أغلبية السكان إلى قوانين خاصة يندى لها جبين البرابرة أنفسهم. .....فنحن نرى الرجوع القهقري نحو الحريات.

ولكي لا تتهم بالمبالغة نرفق بهذه العريضة كتيبين كتبهما فرنسيان من الجزائر وهما السيد فرنسوا مارنار F. Meneur المحامي بمجلس الاستئناف بمدينة الجزائر، والسيد ميشيل Ch. Michel المستشار العام وشيخ بلدية تبسة، فهما مؤلفان مبنيان على فظاعة وظلم هذه القوانين.

وهنالك مثال آخر يدل على عدم الوفاء بالعهد وهو:

كـان الجنـود الأهـالي قبـل 1912 يلتحقـون بـالجيش الفرنسـي عـن طريـق التطـوع مقابـل بعـض المنـافع للمتطـوعين، ولكـن هـذه المنـافع قـد ألغيـت بالتدرج،وبـدخول 1912 أصـبح التجنيـد الإجبـاري في أول الأمـر جزئيـا (وهـو 10 % مـن مجمـوع الجـيش)، ثم أصـبح شـاملا، وهـذا رغـم الاحتجاجات الصارخة من الأهالي.

إن ضـريبة الـدم قـد طبقـت علينـا خرقـا للمبـادئ الوليـة للعدالـة، ..... ومئـات الآلاف قـد سـقطوا منـا في مختلـف ميـادين القتـال، محـاربين رغـم أنـوفهم،.....يتلقـون أجـورا أو معونـات أقـل ممـا يعطـي للفرنسـيين الجـدد، وكثـير مـن الجرحـى الـذين أصـبحوا عـاجزين علـى العمـل انضـموا إلى صـفوف البؤسـاء الـذين تضـج بهـم المـدن والأريـاف.مـن السـهل علـى الملاحـظ المنصـف أن يـرى البـؤس الفظيـع الـذي يعيشـه الأهـالي،.....وأمـا هـذه الأوضـاع المؤسـفة بقيـت الولايـة العامـة للجزائـر في حالـة مطلقـة مـن اللامبـالاة.وأمـام التمويـه بعـدم التـدخل في الحريـات، فـإن الموقـف العـام هـو.....وقـد تخيلنـا هـذه المآسـي، كمهـزومين متسلسـلين، منتظـرين وآملـين أن تشـرق علينـا أيـام أسعد مما نحن فيه.

إن التصـريح الرسمـي التـالي والقائـل بأنـه "لا يجـبر شـعب مـن الشـعوب علـى العـيش تحـت سـيادة لا يـرى بهـا" والـذي صـرحتم بـه أنـتم في مـايو 1917، في كلمـتكم الموجهـة إلى روسـيان يجعلنـا بـان هـذه الأيـام قـد قبلـت في النهايـة.ولكـن الأهـالي، تحـت الوصـاية الجـائرة لـلإدارة الجزائريـة قـد أصـبحوا علـى حالـة مـن الإذلال بحيـث أصـبحوا عـاجزين عـن المطالبـة...إن الخـوف مـن القهـر الـذي لا يـرحم بكـم كـل الأفـواه.ورغـم هـذا فإننـا جئنـا باسـم مواطنينـا نسـتجد بالمشـاعر النبيلـة لسـيادة رئـيس أمريكـا الحـرة، غننـا نطالـب بإرسـال مختـارين بحريـة مـن طرفنـا لتقريـر مصـير مسـتقبلنا تحـت إشراف عصبة للأمم.

يا سيادة الرئيس: إن نقاطعكم الأربع عشرة للسلام العالمي المقبولة من طرف الحلفاء والقوات المركزية يجب أن تؤخذ كقاعدة لتحرير الشعوب المستضعفة المقهورة دون تمييز عرقي أو ديني.

إنكم تمثلون في نظر العالم بأكمله الإنسان الشريف الحامل للواء الحق والعدالة، فأنتم لم تدخلوا هذه الحلاب الضخمة غلا لتعمم تلك المبادئ على جميع الشعوب، ولنا إيمان عميق في كلمتكم المقدسة، عن هذه العريضة قد كتبت التنوير عقيدتكم والفات نظركم الكريم إلى وضعنا الشاذ.

وتقبلوا، سيادة الرئيس فائق احترامنا.

الملحق رقم :11

اللجنة الأمريكية للمفاوضة على السلام

23 مايو 1919:

عزيزي السيد كلوز...

إنني أرسل إليكم العريضة التي قدمها على خمسة ممثلين لعرب الجزائر، وقد طلبوا مني أقدمها مباشرة إلى رئيس، وإن أحصل على اعتراف باستلامها (منه)

إنهم يخشون الإشهار، ولم يجرؤوا على وضع توقيعاتهم على الوثيقة، ولكن زعيم الوفد – هو الأمير خالد الحسني- قد كشف لي عن اسمه، وطلب أن يرسل غليه اعتراف بالاستلام بواسطتي.

وهو (الأمير خالد الحسني) يغادر المدينة غدا بعد الظهر، وهو يرغب في الحصول عل هذا الاعتراف قبل المغادرة، وبناء عليه إذا كنتم تستطيعون توجيه رسالة في هذا المعنى – تخبرون فيها أن العريضة قد قدمت فعلا إلى الرئيس، فإن ذلك سيكون موضوع تقدير عظيم.

وإني أرجو أن يكون في إمكانكم إرسالها إلي غدا (السبت) صباحا وتقبلوا فائق احترامي.

جورج ب. نوبل (التوقيع)

ملازم أول مشاة

الولايات المتحدة الأمريكية

فندق كريون (باريس)

[1] – ابو القاسم سعد الله ، عريضة الامير خالد ،ص 17

باريس، 24 مايو، 1919:

عزيزي الملازم نوبل

هـا أنـا أضـمن هـذه الرسـالة كلمـة (Note) للأمـير خالـد الحسـني كمـا طلبـتم في رسـالتكم المؤرخة في 23 مايو

المخلص

كاتب سر الرئيس

إلى الملازم جورج ب. نوبل

فندق كريون– باريس

(التوقيع في أعلى الورقة)

1- مرجع سابق ص18.

باريس: 24 مايو 1919

سيدي العزيز:

إنني أكتب إليكم لأعترف باستلامي العريضة المقدمة من قبل ممثلي عرب الجزائر الخمسة، هذه العريضة التي أرسلت إلي من قبلكم بواسطة الملازم نوبل، وإني سأكون سعيدا أن الفت إليها نظر الرئيس .

المخلص

كاتب سر الرئيس

إلى الأمير خالد الحسني

عن طريق الملازم جورج ب. نوبل

فندق كربون (باريس)

(التوقيع في أعلى الورقة)

1- مرجع سابق ص 19

فهارس البحث

-فهارس البحث :

1- فهرس الاعلام

أ

- إبـراهيم بـن العقـون :16-54-97-98-122-123-124-125-126-127-139.
- ابــن التهــامي :43-44-67-68-87-130-132-137-138-139-140.
- اطفيش ابراهيم :39.
-ابن الحفاف :63.
-ابن ديدوش :84.
- اجـــــيرون :20-21-28-29-30-33-34-35-46-47-67-68-69-70-78-79-83-86-107-108-123-124-129-130.
- أحمد بن سليمان :15.
- أرسلان شكيب :53.
- أريب :68.
- ألبار قريني :104.
-امير سكراي :28.
-البار فونتانة :56.
- الباروني سليمان :25.
. الأمير عبد القادر :23-53-106-138.
-الطيب مرسلي:43-47.
- الحفناوي :23-25.
- السلطان عبد العزيز : 108.
-المهدي :53.
- الامير خالد :44-72-74-106-107-108-109-110-111-112-113-114-115-116-117-124-127-129-130-131-132-135-136-137-138-139-140-141.
-المقراني:26-84.
– المكي بن باديس :23-31.

ب– ت

- باروخان :137.
- بوضربة أحمد بن اسماعيل:44.
- بايدو :109.
- بسمارك :100.
-بيار فونتانا:57.
-بيرنار: 126.
- بوضربة أحمد :11-12.
- بوضربة علي :43-130.
– بن رحال :15-16-45-56-97-141-199.
- بوشريط علاوة :87.
- بيجو :14-87.
-بوشاشية :39.
- بوعمامة :14.
- توينبي :126.
-بحسين داي محمد بن سايم :81-103-110.
-بوانكاري :87.
-بيتشن :13.

- الاخضر بن بركات :15.
- الحبيباني أحمد :23.
- المدني أحمد توفيق :10-31-42.
- المحـاوي عبـد القـادر :14-16-17-36-38-39-40-43-57-67-171-150.
-الطيب بن المختار :23.

-ج-

- جودي :87
جونار : 22-44-50-68-80-133.
- جورج ب نوبل :131.
- جورج مارسي :31.
- جون جوريس :32.
-جول فيري :21-29-36-44-47.
-جمال الدين الافغاني :22-52-71.

-ح-

- حسين باشا :10.
- حاج بكير العنق :68.
-حاج سعيد :86-87-103.
-حاج عمار :87.
- حمدان بن عثمان خوجة :10-11-12-13.
- حمدان بوكاريب :63.
- حمدان الونيسي :16-37-39-43.
- حمو بوضياف : 82.

-د-

- ديبرمون :12.
– ديبارمى :50.
- دوقيدون :21-76.
-بيني :18.
-بن عصمان :87.
-بيتريزن :11.
- بن بنقى سليمان:106.
-باشا تارزي مصطفي :69.
- بن بريهمات حسين:24.53.
- بن الفخار عمر:80-81-83.
- بن النعيم عمر:15-42.
- بن حمانة عباس:68.
- بن سماية : عبد الحليم 21-51-53-67-94-151-153.
- بن قدور عمر الجزائري :61-62-94-96-105.
- باشا ترزي عبد الكريم:39.
- بن شعيب عبد السلام:127.
- بن باديس عبد الحميد :23.
- بن باديس محمد :69.
- بن خوجة مصطفى :41.
- بن الحفاف علي: 41.
- بن حميدة عمر:63.
- بن حمودة علي:39.
- بن العربي محمد:25-45-46.
- بن ابي شنب محمد:24-57-152.
- بن عبد الكريم محمد:36.
- بن الامير عبد القادر محمد :24.
- بوشريط بن عامر محمد :39.
- بن خوجة محمد :51.
- بن المهوب المولود :37-39-42-43-57-69.

-دوروفيقو :10.

-س-ش-ص-

- سعيد بن زكري :39-42-43-57-69
- سوسه : 7.
- سـعد الله أبـو قاسـم:10-11-12-17-18-
-19-21-23-24-29-33-34-35-36-
-38-39-40-44-46-47-49-50-51-
-53-56-57-59-60-61-75-87-88-
-89-90-96-101-102-106-122-124-
-126-127-128-130-132-134-135-
137-183-141.
- سرفي :32.
-سوري :66.
-ساباتيه :80.
-سيرفيي :33.
- شارل أندري جوليان :126-127
- شانزي :21.
- شوتنب :77.
-صوالح :68.
-صادق داندان :58-92-115.
-صالح الصديق محمد : 37.

-ف-ق

- فرحات عباس :127.
- فخار العربي : 62-72
- فليب دي طراري :62.
- فيكتور باروكان :56.
- بن دالي محمد :39-40.

-ر-ز-

- رشيد رضا :50-59.
-ريقال :118.
-ران :112.
- راسم عمر :49-65-66-68-70.
-روبير قوتي :134.
زروق محي الدين :138.

-ط-

- طبال عبد العزيز :65.

-ع-

-عرة بن الورد :48.
- عبد الحميد الثاني :25-49-50.
- عبدالرحمان محمد:81.
- عبد الملك :108.
- علي محي الدين :104.
- علي مراد :28.
- علي يوسف :52.
- عمر السمار :56.
-عبد الحفيظ :108-109.
- عبده محمد :25-41-42-49-51-52-53-54-
57-71-153.

-ل-

- لا فيجري :14-22.
- لادمبيرال :137.
-لوفيير :140.
-- لشاني : 33.

- قارة علي :87.
- قلال عز الدين: 58.
-قدور بن العربي :43.
- قاسمي :68.
- قايد حمودة :141.
-قوتي :16.
-قوسلان :26.

-ك-

- كلميانصو :82-118-124.
-كمال :41.
-كولان :40.
- كحول محمد :65.
-كلوز :131.
- كلوزال : 13-18.

-ن-و-

-نابليون الثالث :11-14-24-46-75.
-ويلســـــون :116-119-127-129-130-131-132-133.

-لويس فليب :23.
- لوري بوليو :29-32.
- ليوتي :108.

- م-

-مارتينوا :48.
-ميسمي :109.
-موران :124.
-موسى :43-87-141.
- مرسلي إبراهيم :65.
-مسو ابيل :124.
- مصطفى الأشرف :49.
- مصطفى كمال :52.
-محمد العربي المشرقي :24.
-مارتمبري :76.
-محمد مصطفي :22.
-موليز :75.
-محمد عابد الجيلالي :15.
-ميشلان :16

2- فهرس الاماكن

-ا-

- إسطنبول :77.
- إفريقيا :75-77-98.
- إيطاليا :48-98-100-101-102.
- أغادير :75-101.
- ألمانيا :18-48-75-100-101-102-105-114-115.
- أوروبا :14-18-49-100.
- الأزهر :20.
- البحر الأبيض المتوسط :78.
- الو م ا :130-161.

-ج-ح-

- جامع الكبير :24.
- جيجيل :65-87.
- جامع سيدي رمضان :68-39.
- حي بيلكور :42.
- حي باب علي :98.
- جزائر :10-11-12-13-14-16-17-18-19-21-23-24-25-27-28-29-30-32-33-35-36-37-40-41-42-43-44-46-47-49-52-53-55-63-65-71-74-82-87-89-90-93-95-97-99-106-107-108-110-111-113-115-116-119-135-141-143-144-145-146-149-153-158-161.

-ب-ت-

- باريس :11-12-15-44-45-46-81-90-100-107-111-112-113-114-115-116-119-123-124-126-127-129-130-131.
- برطانيا : 100-101-132.
- براين : 116.
- بروسة التركية :47.
- بسكرة :87.
- بلجيكة : 101.
- بوسعادة :107.
- بقاع المقدسة :36.
- بوزريعة :25-30-47.
- بني شقران :98.
- بلقان :101.
- بلاد القبائل :21-22.
- تبسة :68.
- تلمسان :19-21-30-36-45-87-97-105-141-149.
- تونس :12-38-51-116.
- تيطوان :37.

-ف-ق-

- فاس :84.
- فراقيق :98.
- فرنسا :10-11-12-13-15-16-17-18-19-20-21-23-24-25-28-29-32-35-39-51-

د–ر–ز

-دمشق :106.

-روسا :100–101–102.

-ريف المغربي :37–84–114.

-زيتونة :20.

–س–ش–ص–

- سطيف :141.

_سودان :54.

- سيدي دحو :98.

-سكيكدة :102.

-سيدي عبد الرحمان الثعالبي :39.

- سوريا :114.

-شام :23.

-شاوية:108.

-شرشال :46.

-صربيا :102.

–ع–غ–

-عنابة :65–87–102.

-عوفية :10–13.

-عين الذهب :47.

-غزاوات :97.

– ك–ل–

-كهف :10.

-ليبيا :54.

-لويس دوغراند :107.

-لوزان :116.

-لندن :100.

72–63–64–65–66–75–74–85–87–91–93-

95–97–99–100–101–103–104–105–106-

107–110–113–119–122–124–127–132-

136–143–146.

-قيروان :20.

-قاهرة :51.

-قسنطينة :12–19–20–23–24–30–37–39–43-

47–48–68–70–87–141–149-

-قرارة :68.

– م–ن–

-معسكر :98–141.

-المدية :24–47–148.

-متيجة :50.

- متكوك :99.

-مجاوة :36

-مملكة العربية :14.

-مغـــــرب :38–51–54–101–102–108–109-

116.

-مراكش :195.

-مصر :38–32–50–51–54.

-ندرومة :45–97.

-نمسا :30–102.

–هـ–و–ي

-الهرسك :101.

-ورقلة :15.

-وهران :12–16–24–62–98–104–141.

-يابان :100.

3- فهرس الجمعيات و النوادي والأحزاب

- الجمعية التوفيقية :68

- الجمعية الراشدية :44-66.

- الخلدونية الصادقية : 68.

- اللجنة الإفريقية : 11-12.

– تركيا الفتاة :32.

- جمعية الأمم :132.

-عصبة الامم :132.

-مؤتمر الصلح :129-130.

- مصر الفتاة :32.

الجامعة الإسلامية :25-27-45-49-50-53-59-65-71-103-105-145.

نادي صالح باي :68-69-157.

-الجنة الحكومية :24.

-البرلمان الفرنسي :14-123.

-الجمعية الوطنية الفرنسية :84.

-بيان الشاب الجزائري :87.

-الجزائر الفتاة : 110-116.

-المؤتمر العربي :114.

-جمعية حقوق الانسان :115.

-الجنة الامريكية :130.

-مؤتمر شيوخ المدن :134.

-النخبة :22-25-27-28-30-32-56-58-62-71-72-74-81-95-102-103-117-127-128-129-130-133-134-135-136-137-138-141-143-144-145-160.

-الشبان الجزائريون :25-29-30-32-56-58-60-68-72-74-75-80-81-84-85-86-91-92-93-94-97-98-103-104-110-111-119-137-155.

-المحافظون :22-27-32-60-44-74-93-94-96-104-135-145.

-لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين :85.

4- فهرس الجرائد والمجلات

- أكسالسيور البارسة :140.
-الحق :96-97.
- الراشدي :92.
-الراية الجزائرية :65.
– العروى الوثقى : 52.
- المصباح :62-63-64.
- الهلال :64.
- جريدة الحق الوهراني :58-59-60-61-62.
- جريدة اللواء :52-53.
- جريدة المغرب : 56-57.
- جريدة ذو الفقار :53.
- صحيفة الإسلام :58-59-60-65-115.
-كوكب إفريقيا :56-64-65.
- مجلة المنار :42-51-53.
-الأخبار :22-56-119-120-130.
-المبشر :23-38-41-42.
-الإقدام :128-137-140.
-جريدة الجزائر :57.
-جريدة الحاضرة : 94-96.
-جريدة الفاروق :61-62.
-جريدة المؤيد : 52-53.
- صدر الجزائر : 138.
-المنار :42-51-53.
-المستقبل الجزائري :140.
-جريدة الاسد الاسلامي :25.
- جريدة التقدم :44-95.

البيبليوغرافيا

– قائمة المصادر:

1– بالغة العربية :

– الصحافة

1- المصباح،العدد 22 ،28اكتوبر1904.

2- الحق الوهراني،العدد25، من25 الى 31 اوت1912.

3 – بن باديس عبد الحميد، الفقيد العظيم الأمير خالد، مجلة الشهاب، ج 11 ،م 11فيفري 1936.

–الكتب المطبوعة

4- الأمير خالد، رسالة الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون ونصوص اخرى ،تر :محمد المعراجي،تصدير عبد العزيز بوتفليقة ، منشورات ،ANEP،2006 .

5- الحفناوي أبو القاسم محمد ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ت: محمد رؤوف القاسمي الحسيني، موفم للنشر، الجزائر، 1991.

6- الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ش و ن ت ، ط2، الجزائر، 1981.

7-بن رحال أحمد ، مستقبل الإسلام وكتابات أخرى، منشورات ENEP، 2006

8- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق وتع وتح، محمد العربي الزبيري، ش و ن ت ، ط2، الجزائر 1982.

9- شريف بن حبيلس، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر :عبد الله حمادي وآخرون، دار بهاء الدين، 2008.

10- عباس فرحات، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة 1930 الشاب الجزائري، متبوع بتقرير إلى المريشال بيتان، تر: أحمد منون، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة، الجزائر،1941.

11- قنانش محمد، المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية (في فجر النهضة الحديثة) ، ش و ن ت،(د ط) ،(د ت) .

12- قنانش محمد، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، .2009

13- محمد بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته، دار الثقافة، ط2، بيروت، 1972.

14-المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح مذكراتي في الجزائر 1925م- 1954م، ش و ن ت، الجزائر.

15-المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، .2001

2- **باللغة الفرنسية :**

- الصحافة

1-EL MISBAH،PREMIEREANNEE،N=22.10jnin1904.

2- L'Echo d'Oran, N=14529, Mardi 17 Octobre 1911.

3-Payson, Le service militaire obligatoire, pour les indigènes en Algérie- revue africaine, N= 52, 1908

4-mobacher.N4.380.samedi18 janier1901.

-الكتب المطبوعة

5- Emir Khaled, lettre au président wilson et autres textes préface de abdal aziz Bouteflika, Edition ANEP.

-قائمة المراجع:

1- باللغة العربية

1- إيفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس و الممارسات الطب والدين (1830م-1880م) تر : محمد عبد الكريم أو زغلة، دار القصة ،الجزائر ،2007.

2- إتين برونر، الأمير عبد القادر، تر: المهندس ميشال نوري ،دار عطية للنشر ،1990.

3- أجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871- 1919)، تر: م حاج مسعود أبكلي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر .2007

4- أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م ،تر : جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة،ط1، الجزائر، 2008.

5- أحمد ياغي إسماعيل، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتب العبيكان، .2000

6- الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر .2007

7- العسلي بسام، الأمير خالد الهاشمي والدفاع عن جزائر الإسلام، دار النفائس، ط2، بيروت 1984.

8- العسلي بسام، نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي)، دار النفائس.

9- الكبير سلمة، الأمير خالد، (رمز النضال السياسي)، المكتبة الخضراء،(دط) ،الجزائر، (د ت).

10- بوعزيز يحي، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912م-1948م)، د م ج،(دط) الجزائر (دت).

11- بركات أنيسة، محاضرات ودروس تاريخية وأدبية حول الجزائر، وزارة المجاهدين، (ط خ)، الجزائر، 2008.

12- بسايح بوعلام، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830م- 1954م) ،عاصمة الثقافة العربية الجزائر، 2007.

13- بن عمار المختار، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان، آثار ومواقف 1907- 1931- 1956، (د.ط)، (د.ت).

14- بن محمد جيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام ،ج2،دار الامة ،الجزائر،.2010

15- بن محمد الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة، الجزائر 2010.

16- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

17- بوزاهر حسين، العدالة القمعية في الجزائر المستعمرة (1830- 1962) تر: بوحلة عبد المحسن، دار هومة 2011.

18- بن إبراهيم بن العقون عبد الرحمن، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، 1920م- 1936م، ج1، منشورات السائحي الجزائر، 2010.

19- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، وزارة المجاهدين، ط5، الجزائر .2001

20- جوليان أندري شارل، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر : المنجي سليم وآخرون، ش و ن ت ، الجزائر، 1976م.

21- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عايد، صالح المتلوتي، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

22- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، .2010

23- دبوز علي محمد، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج1، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، .2001

24-سعد الله ابو القاسم،تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954،ج7 ، دار الغرب الإسلام، ط1، بيروت،1998

25-سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراءفي تاريخ الجزائر ، ج2، عالم المعرفة، ط.خ، الجزائر 2009

26- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراءفي تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلام، ط1، بيروت، 1996.

27- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900م- 1939م، ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت .1992

28- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1860م- 1900م، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، .2000

29- سعد الله أبو القاسم، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحليل 1830م- 1964م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، .2007

30-شتره خير الدين ، إسهامات النخب الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900م-1939م)، دار البصائر، الجزائر، .2009

31- صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، .2009

32- صاري جيلالي، بروز النخبة المثقفة (1850- 1950)، تر: عمر المعراجي، منشورات ANGP، الجزائر .2007

33- صاري جيلالي، تلمسان والنخب التلمسانية ذات الامتداد الوطني، تر : أحمد بن محمد بعلي، دار القصبة، الجزائر، .2010

34- عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعارف، الجزائر، 2007.

35- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني، والاجتماعي من 1925م إلى 1940م ،تر: محمد يحياوي، (ط خ)، دار الحكمة، الجزائر، .2007

36-عبد الوهاب بن خليفة ، الوجيز في تاريخ الجزائر 1830 م إلى 1954م، تقديم سليع قلالة، دار بني مزغنة، الجزائر 2006.

37- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

38- عميراوي أحميدة، أوراق تاريخية، دار الهدى، الجزائر، .2006

39- غي بروفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعات الفرنسية 1880- 1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، ط.خ، 2007.

40- فاضلي إدريس، حزب جبهة التحرير الوطني FLN عنوان الثورة ودليل الدولة، نوفمبر 1954م، د م ج ، الجزائر 2004.

41- قداش محفوظ، الأمير خالد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، .2009

42- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830م- 1954م، تر : محمد المعراجي،وزارة المجاهدين، ط خ ،2008.

43- قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية (1919-1939)ج1،تر : احمد بن محمد بكلي،دار القصبة،الجزائر،2010.

44- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات في المقاومة والاستعمار، مج :04 ،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ،2009.

45- قنان جمال، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر، (1830م- 1914م) د م ج ، الجزائر، 2009.

46- مسعودة يحياوي مرابط، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر القرن العشرين (حقائق عن إيديولوجيات وأساطير ونمطيات)، مج :ا01، تر : محمد المعراجي، درا هومة.

47- مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائر بين الحربين العالميتين (1919- 1939) ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1988

48- مهساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر،(1914- 1945)،دار المعرفة، الجزائر، .2007

49- نوار عبد العزيز سليمان، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، نصر .1999

50- ولد خليفة محمد العربي، الاحتلال الاستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، تالة، ط2، الجزائر .2008

2- المراجع باللغة الفرنسية :

1-Mahfoud kaddache, Djillali sari, L'Algérie pérennité et résistances 1830- 1962, Office des publications universitaires, 2009.

2-Mahfoud Kaddache, Histoire de nationalisme Algérien 1919-1939, T1 EDIF, 2000.

3-Mahfoud kaddache - l'émir Khaled- office de publication universitaires, Alger, 2009.
4-Zahir ihaddaden, Histoire de la presse indigéne en Algérie des origines jusqu'à 1930, Edition ANEP, 2010.

– المقالات و الرسائل جامعية:

1–المقالات :

أ– المقالات باللغة العربية :

1- إبـراهيم مهديـد، النخبـة التلمسـانية ودورهـا الثقـافي والسياسـي والاجتمـاعي نهايـة ق 19 إلى نهايـة الحـرب العالميـة الأولى، أفكـار وآفـاق، ع03، مجلـة علميـة أكاديميـة محكمـة، نصـف شـهرية ،جامعة الجزائر،الجزائر ،2012،.

2- إبـراهيم مهديـد، الصـراع حـول الهويـة والانتمـاء العـربي الإسـلامي مـن خـلال الصـحافة الجزائريـة جريـدة الحـق الـوهراني نموذجـا، 1911م- 1912م ،مجلـة العصـور، ع 6- 7 مجلـة فصـلية محكمـة يصدرها البحث العلمي، جامعة وهران، جوان، ديسمبر، 2005.

3- الطيـب ولـد العروسـي، العلامـة محمـد بـن أبي شـنب صـلة الوصـل بـين الشـرق والغـرب، الآمـال، مجلة إبداعية تعني بآداب الشباب، ع 08، تصدر عن وزارة الشؤون الثقافية، الجزائر، .2012

4- سـعد الله ابـو القاسـم، عمـر راسـم بـين نخبـة عصـره، شـروق اليـومي 26- 03- 2009، اطلع عليه يوم .السبت 07 جانفي 2014، س 05: 20.

5-سـعد الله ابـو القاسـم، عريضـة الامـير خالـد الى الـرئيس ويلسـون،مجلة التـاريخ ،المركـز الـوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر نصف الثاني 1981.

6- سمية أولمـان، الشـيخ عبـد القـادر المجـاوي، اعمـال الملتقـى الـوطني بتلمسـان، وزارة الشـؤون الدينيـة والأوقاف، 27- 28 نوفمبر2011.

7- صـاري جـيلالي، الإسـلام عامـل رئيسـي لإثبـات الشخصـية الجزائريـة أمـام محـاولات الإدمـاج خـلال ق19 ،الأصـالة، العـدد، مجلـة شـهرية تأسسـت سـنة 1971، منشـورات الشـؤون الدينيـة والأوقاف، تلمسان، 2011، الجزائر.

8 – عبـد الحميـد حاجيـات، قـراءة لوثيقـة محمـد بـن رحـال المطالبـة بالإصـلاحات 1891م، أفكـار وأفاق، ع 03، مجلة علمية أكاديمية محكمة نصف سنوية، جامعة الجزائر 02، 2012.

9- عبد القادر خيلفي، الأمير خالد بطل الجزائر، المصادر، ع05، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 15- 16 أفريل 1988.

10- عبد القادر قوبع، الشيخ عبد القادر المجاوي نشاطه الإصلاحي، أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،جامعة المسيلة ، 27- 28 نوفمبر 2011.

11- عبد المجيد بن عدة، دعوة عبد القادر المجاري إلى النهضة أصيلة وعصرية، أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، وزارة الشؤون الإدارية والأوقاف، جامعة المسيلة، 27- 28 نوفمبر 2011،.

12- عبد القادر خليفة ،الامير خالد بطل الجزائر، المصادر ،ع 05 منشورات المركز الوطني.الجزائر 15-16افريل 1636 .

13-محمد بليل ،قانون التجنيد الاجباري لسنة 1912و انعكساته على الجزائرين القطع الوهراني نموذجا.مجلة العصور ،ع 20.وهران ،جوان 2013.

ب- المقالات بالغة الفرنسية:

- Ali merad- l'émir Khaled, **(1875- 1936)** vu par ben badais (1889- 1940) in revue de occident musulman et de la méditerranée, n 9 1971.

2-الرسائل و المذكرات الجامعية

1- بوعبد الله عبد الحفيظ، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية (1919- 1962) ، ماجستير،جامعة لخضر باتنة،2005-2006

2- خالد بوهند، النخب الجزائرية (1892م- 1942م)نسبها ونشأتها وحركتها، ج1، رسالة دكتوراه، سنة 2010-2011.

3- سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919م- 1939م) ،رسالة ماجستير، باتنة،2008.

4-سليمان قريري ، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية(1940م-1954م)، رسالة دكتوراه، جامعة لخضر باتنة،2010-2011.

5- عبد الحميد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود رواد المصلحين(1900م- 1925م)، رسالة ماجستير، 1991.

6- فتح الدين بن أزوار، إيديولوجية الثورة الجزائرية(1954م- 1962م) ،رسالة ماجستر، جامعة الجزائر ، 2000.

7- محمد بليل ، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاستها على الجزائريين بين (1881م-1914م). دراسة نماذج من تشريعات وتطبيقاتها على الجزائريين بالقطاع الوهراني (عمالة وهران) رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2007.

8- ناصر بالحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري(1912-1916)، رسالة ماجستير، جامعة بوزريعة،2010-2011.

المواقع الإلكترونية:

1- اطلع عليه يوم 28 أفريل 2014 على الساعة 20:49 سا،

http://abdnour-hadj bligspol.com

فهرس الموضوعات

اهداء.

شكر وعرفان

المختصرات

مقدمة .....أ

مدخل: الوضع العام للجزائر قبل 1900 10

الفصل الأول: بروز الشبان الجزائريين في نهاية ق 19 وبداية ق 20

المبحث الأول: واقع المثقفين الجزائريين 28

1-كتلة المحافظين 28

2- النخبة.....29

المبحث الثاني: عوامل بروز هذه النخبة 35

1- العوامل الداخلية.....36

ا- سياسة فرنسا المطبقة في الجزائر.....36

ب- النخبة الاصلاحية(دراسة نماذج منها).....37

2-العوامل الخارجية 50

ا- الجامعة الإسلامية.....50

ب- نهضة مصر.....52

ج- زيارة الشيخ محمد عبده27اوت 1903.....54

د- أحداث العالم.....55

المبحث الثالث: أدوارهم الأولى في الحياة الثقافية والسياسية 57

1- الصحافة.....57

2- الجمعيات والنوادي الثقافية.....67

3-العرائض و إرسال الوفود 71

الفصل الثاني: نشاط مجموعة الشبان الجزائريين ما بين (1908م- 1919م)

المبحث الأول: موقف النخبة من قانون التجنيد الإجباري 76

1- ظروف إصدار هذا القانون 76

2- الشبان الجزائريون والتجنيد الإجباري 81

3- أصحاب العمائم (المحافظون) والتجنيد الإجباري 95

4- موقف عامة الجزائريين و التجنيد الاجباري 99

المبحث الثاني: موقف النخبة من اندلاع الحرب العالمية الأولى 101

1-بوادر اندلاع الحرب العالمية الأولى 101

2- موقف الشبان الجزائريين من الحرب العالمية الاولى 103

المبحث الثالث: بروز نشاط الأمير خالد في الجزائر 108

1- دراسة بيوغرافية عن الأمير خالد 108

2- انضمام الأمير خالد إلى حركة الشبان الجزائريين 111

3- دوره في الحرب العالمية الأولى 115

الفصل الثالث:موقف النخبة من إصلاحات 1919م ودورها في الانتخابات

المبحث الأول: إصلاحات 1919م 121

1- تعريفها ومحتواها 121

2- أثرها على الجزائريين 124

3- ردود الفعل على الإصلاحات الفرنسية 127

أ- الفرنسية 127

ب- الجزائرية 129

المبحث الثاني: نشاط النخبة خلال هذه الفترة 1919م 131

1- رسالة الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون أثناء انعقاد مؤتمر الصلح 1919 131

2- انقسام النخبة 135

أ-الاتجاه الاول: دعاة الاندماج 136

ب- الاتجاه الثاني: دعاة الادماج 137

3- مشاركة تيار النخبة المفرنسة في انتخابات 1919م 139
خاتمة 145
الملاحق 150
فهارس البحث 171
1-فهرس الأعلام 171
2-فهرس الأماكن 175
3-فهرس الجمعيات و النوادي و الأحزاب 177
4- فهرس الجرائد والمجلات 178
البيبليوغرافيا 180
فهرس الموضوعات 188